

مركز جيل البحث العلمي

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية



مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي

Lebanon – Tripoli: Branche P.O. Box Abou Samra - www.jilrc.com - social@journals.jilrc.com



ISSN 2311-5181 DOI Prefix:10.33685/1316 العام الحادي عشر - العدد 105 - فبراير 2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المشرفة العامة / أ.د. سرور طالبي

المؤسس ورئيس التحرير: د. جمال بلبكاي

www.jilrc.com - social@journals.jilrc.com

DOI Prefix:10.33685/1316

التعريف بالمجلة:

مجلة علمية دولية محكمة ومفهرسة عالميا تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية، بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تتشكل دوريا في كل عدد.

اهتمامات المجلة وأبعادها:

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية عبارة عن مجلة متعددة التخصصات، تستهدف نشر المقالات ذات القيمة العلمية العالية في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

تعرض المجلة جميع مقالاتها للعموم عبر مواقع مركز جيل البحث العلمي، بهدف المساهمة في إثراء موضوعات البحث العلمي.

مجالات النشر بالمجلة:

تنشر المجلة الأبحاث في المجالات التالية: علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، علم الاجتماع، الفلسفة التاريخ، علم المكتبات والتوثيق، علوم الإعلام والاتصال، علم الآثار.

تنشر مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية البحوث العلمية الأصيلة للباحثين في هذه التخصصات كافة مكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية.

هيئة التحرير:

- أ.د. سامية ابريغم (جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر)
أ.د. عاصم شحادة علي (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا)
أ.د. علي صباغ (جامعة قسنطينة 2، الجزائر)
د. حنان شعشوع محمد الشّبري (جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية)
د. صونيا عيواج (جامعة باتنة 1، الجزائر)
د. يزيد شويعل (جامعة المدية، الجزائر)
د. يوسف جاب الله (جامعة المدية، الجزائر)

رئيس اللجنة العلمية: أ.د. سامية شينار (جامعة باتنة 1، الجزائر)

ضبط ومراجعة: أ. رؤوف أحمد المل (الجامعة اللبنانية)

اللجنة العلمية:

- أ.د. أ بكر عبد البنات آدم (جامعة بحري، السودان)
أ.د. باللموشي عبد الرزاق (جامعة الوادي، الجزائر)
د. بن حجوبة حميد (جامعة مستغانم، الجزائر)
د. زين العابدين عبد الحفيظ (جامعة خميس مليانة، الجزائر)
د. عبد الله ملوكي (جامعة سطيف 2، الجزائر)
د. علة المختار (جامعة الجلفة، الجزائر)
د. محمد البشير رازقي (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس)
د. نجوى نايف عبد النبي شكوكاني (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا)
د. هاني إسماعيل رمضان (جامعة جيسون، تركيا)

أعضاء اللجنة التحكيمية الاستشارية لهذا العدد:

- د. الحاج بنيرد (جامعة مولود معمري، الجزائر)
د. حسن زربية (جامعة قفصة، تونس)
د. سعيد علي (جامعة نغاونديري، الكاميرون)
د. عبد الفتاح أبي مولود (جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، الجزائر)
د. مراد علة (جامعة زيان عاشور، الجزائر)
د. مروان معزي (جامعة الجزائر 1)
د. مزاراة نعيمة (جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر)
د. نوري محمد أحمد شقلابو (جامعة الزاوية، ليبيا)

شروط النشر



تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتوافر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية :

- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر لأي مجلة، أو مؤتمر في الوقت نفسه، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية في حال اكتشاف بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
 - عنوان البحث باللغة العربية والإنجليزية.
 - اسم الباحث ودرجته العلميّة، والجامعة التي ينتمي إليها، باللغة العربية والإنجليزية.
 - البريد الإلكتروني للباحث.
 - ملخّص للدراسة في حدود 150 كلمة وبحجم خط 12، باللغة العربية والإنجليزية.
 - الكلمات المفتاحية بعد الملخص.
- أن تكون البحوث المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية، الفرنسية والإنجليزية.
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (20) صفحة بما في ذلك الأشكال والرسومات والمراجع والجداول والملاحق.
- أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
 - اللغة العربية: نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (16) في المتن ، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (12).
 - اللغة الأجنبية: نوع الخط (Times New Roman) وحجم الخط (14) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (10).
 - تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 16 نقطة مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط.
- أن تكتب الحواشي بشكل نظامي حسب شروط برنامج Microsoft Word في نهاية كل صفحة.
- أن يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- عند إرسال الباحث لمشاركته عبر البريد الإلكتروني، سيستقبل مباشرة رسالة إشعار بذلك .
- تخضع كل الأبحاث المقدمة للمجلة للقراءة والتحكيم من قبل لجنة مختصة ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون.
- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها .

ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة :

social@journals.jilrc.com

الفهرس

الصفحة

6

- 7 • الافتتاحية
- 9 • دور المنصات الرقمية في تدريس المقررات بمعهد تعليم اللغة العربية بجامعة أم القرى - من وجهة نظر الطلاب: البلاك بورد (Blackboard) أنموذجاً، مأمون التجاني حسن الدالي (جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية)
- 33 • التخطيط التربوي ودوره في الحد من الهدر التربوي في المرحلة الثانوية بولاية الخرطوم، سيف الدين إدريس أونيا - الزين الخليفة الخضر (جامعة الخرطوم، السودان)
- 55 • العدالة وسياسات الذاكرة: ريكور في مواجهة رولز، حسن الإدريسي (جامعة محمد الخامس، المغرب)
- 71 • دور المدرسة في التنمية المستدامة: دراسة تحليلية، رضوان القدري (جامعة عبد المالك السعدي طنجة، المغرب)
- 81 • النص الإعلاني الصحفي دراسة وصفية تحليلية بالتطبيق على صحيفة الجزيرة اليوم في الفترة من 2021 إلى 2022م، وداد عوض الكريم محمد سعيد القرشي (جامعة الجزيرة، السودان)
- 95 • الأبعاد التداولية للتلاعب باللغة - الخطاب الإعلامي الجزائري المعاصر أنموذجاً - ذهبية حمو الحاج (جامعة مولود معمري، الجزائر)

الافتتاحية

7

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك ورسولك أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

إنه لمن دواعي سرورنا أن نقدم لكم العدد الخامس بعد المئة (105) من مجلة "جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية"، إذ تضمن كوكبةً متنوعةً من التخصصات والمجالات البحثية، وكما تعودنا مبدأ المجلة الدائم والمتواصل هو اعتماد التنوع في البحوث العلمية ومصادر إرسالها وفقاً لمجموعة من الشروط العلمية تتميز بدقتها وصرامتها.

وفي آخر الكلام لختم افتتاحية العدد نؤكد على قاعدة مهمة، ترتقي المجلة بملاحظاتكم وتنجح بمشاركاتكم ومقترحاتكم، لذلك فالمبدأ الأساسي لها خدمة العلم بأبواب مفتوحة في كل الأوقات.

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ آل عمران: 8.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل،،،

رئيس التحرير / د. جمال بلبكي

**تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية
لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز
© جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي**

دور المنصات الرقمية في تدريس المقررات بمعهد تعليم اللغة العربية بجامعة أم القرى - من وجهة نظر
الطلاب: البلاك بورد (Blackboard) أنموذجاً

The role of digital platforms in teaching courses at the Institute of Arabic Language Teaching at um
Al-Qura University - from the students' point of view: Blackboard as a model

د. مأمون التجاني حسن الدالي (معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية)

Dr. Mamoun Al-Tijani Hassan Al-Dali/Institute for Teaching Arabic to Non-Native Speakers at Umm Al-Qura University
- Mecca Al-Mukarramah - Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

The objectives of this study focused on identifying Recognizing the role of digital platforms the Blackboard system and its role in distance education for students of the Institute of Teaching Arabic to Non-Native Speakers at um Al-Qura University, the researcher followed in his research this descriptive approach based on deduction to complete the data necessary to answer the research questions, describing the phenomenon under study and analyzing it, in order to reach tangible results. The researcher chose this approach because it is comprehensive and because it provides the researcher with a lot of information about the phenomenon and its suitability to the subject of study. The researcher concluded from this study the most important results:

Education through the Blackboard system is an important factor for students' interaction with e-learning and its uses. The researcher recommended paying attention to this type of applications in the field of teaching Arabic to non-native speakers, on the part of teachers and students, and helping to get rid of all obstacles that prevent benefiting from the e-learning system in general, and applications (Blackboard) in light of any emergency circumstances that prevent in-person education in higher education institutions in the future.

Keywords: digital platforms, Blackboard system, E-learning, the Institute of Teaching Arabic to Non-Native Speakers at um Al-Qura University.

ملخص:

ركزت أهداف هذه الدراسة حول التعرف على دور المنصات الرقمية متمثلة في نظام (البلاك بورد) ودوره في التعليم عن بعد لطلاب معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة أم القرى، اتبع الباحث في بحثه هذا المنهج الوصفي القائم على الاستنباط استيفاءً للبيانات اللازمة للإجابة عن أسئلة البحث واصفاً للظاهرة قيد الدراسة ومحللاً لها، وصولاً إلى نتائج ملموسة. وقد اختار الباحث هذا المنهج وذلك لأنه يتصف بالشمولية ولأنه يزود الباحث بمعلومات كثيرة عن الظاهرة وملائمه موضوع الدراسة. وقد خلص الباحث من هذه الدراسة إلى نتائج أهمها: أن التعليم عبر نظام البلاك بورد؛ يعتبر عاملاً مهماً بالنسبة لتفاعل الطلبة مع التعليم الإلكتروني، واستخداماته. ولقد أوصى الباحث بالاهتمام بهذا النوع من التطبيقات في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؛ من جانب المدرسين والطلبة، والمساعدة في التخلص من كافة المعوقات التي تحول دون الاستفادة من نظام التعليم الإلكتروني بصفة عامة، وتطبيقات (البلاك بورد) في ظل أي ظروف طارئة تحول دون التعليم الحضوري في مؤسسات التعليم العالي مستقبلاً.

الكلمات المفتاحية: المنصات الرقمية، البلاك بورد، التعليم الإلكتروني، معهد تعليم اللغة العربية بجامعة أم القرى.

مقدمة:

أثبتت كثير من التجارب أن الحاجة لتعلم وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ قد أصبح من المجالات التي ينصب الاهتمام بها ليس على الصعيد العربي فحسب، بل على الصعيد العالمي، والصعيد الإسلامي خاصة؛ لما تحظى به هذه اللغة الشريفة؛ من مكانة عالية تنبع من مكانة القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والدين الإسلامي المتمكن في قلوب المسلمين.

ولقد أدى تزايد هذه الحاجة إلى الاستعانة بمعطيات التقنية للوصول للمتعلمين في أي مكان وأي زمان، وتجاوز الصعوبات التي تعترض سبيل تعليمهم حضورياً، ولقد تنوعت البحوث والدراسات التي اهتمت بتوظيف المنصات الرقمية في التعليم، حيث أن بعضاً من تلك البحوث والدراسات اهتم بتوظيف المنصات الرقمية الحديثة في تدريب الطلبة، وفي تحسين مخرجات العملية التعليمية¹ مع التطور التكنولوجي الذي شهده عالمنا في السنوات الأخيرة، وبسبب جائحة كورونا التي غيرت العالم مع نهاية 2019 تطوّرت أساليب التعليم والدراسة عن بعد، واستخدمت فيها أدوات متنوعة مختلفة كان هدفها الأول محاكاة تجربة التعلّم الوجيه التقليدي. حيث يعد التعليم عن بعد أحد أهم الاستراتيجيات الحديثة في التعليم الجامعي، وكثيراً من

1. باسم الشريف، واقع اتجاهات طلبة الجامعة نحو توظيف المنصات الرقمية في التعليم الجامعي بالمملكة العربية السعودية. مجلة جامعة طيبة. ع22، 2004، ص2.

الجامعات اعتبرت إدخاله جزء من نمط التعلم الحديث، والتطوير الذي يواكب تطلعات الجامعات لتحسين بيئة التعليم لديها، وإكساب الطلاب جوانب متعددة من الفوائد المحققة من هذا النمط الحديث من التعلم.¹

"ومن هذه التقنيات وأهمها، نجد تقنية البلاك بورد Blackboard التي ساهمت وبشكل كبير في إيصال تعليم ذي جودة عالية خلال فترة الجائحة. ولهذا كان دخول علم تقنيات التعليم مجال التربية والتعليم أمراً حتمياً نتيجة التطور الصناعي والعلمي المستمر.²

المشكلة والإحساس بها:

بالرغم من الدور الكبير الذي تلعبه المنصات الرقمية في التعليم اليوم إلا أن الاستفادة منها وتوظيفها في التعليم مازال دون المأمول، لذا تتناول هذه الدراسة وصف وتقويم نظام إدارة التعلم الإلكتروني (Blackboard) في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة أم القرى بعد أن صار واقعاً حتمياً كنوع من أنواع التعليم عن بعد في ظل ظروف معقدة تحول دون استمرار التعليم الحضوري في كثير من الأوقات، ولما له من أهمية في تحسين أساليب التدريس في الجامعات ودعمها بالمستحدثات التقنية، وتفعيل دور المقررات الإلكترونية وبيئات التعلم الإلكتروني، يساعد على نمو الاتجاهات الإيجابية للطلاب نحو كل ما يتعلق بتقنيات التعليم.³

ولقد تمثلت مشكلة الدراسة في: تعرف دور المنصات الرقمية في تدريس المقررات بمعهد تعليم اللغة العربية بجامعة أم القرى-من وجهة نظر الطلاب؛ (البلاك بورد) (Blackboard) أنموذجاً.

أسئلة الدراسة:

ويمكن تحديد أسئلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: (ما الدور الذي تلعبه المنصات الرقمية وبالتحديد نظام التعلم الإلكتروني (Blackboard) في تدريس المقررات بمعهد تعليم اللغة العربية بجامعة أم القرى-من وجهة نظر الطلاب؟ وتفرع عنه الأسئلة التالية:

1. ما مدى الاستفادة من نظام التعلم الإلكتروني (Blackboard) في تدريس المقررات بمعهد تعليم اللغة العربية بجامعة أم القرى؟
2. ما الخدمات والمزايا التي تقدمها تقنية نظام البلاك بورد (Blackboard) لطلبة معهد تعليم اللغة العربية بجامعة أم القرى؟
3. ما متطلبات استخدام نظام التعلم الإلكتروني (Blackboard) في عملية التدريس؟

2. عبد الرحمن أبو حاج، واقع استخدام نظام إدارة التعلم البلاك بورد (Blackboard) من وجهة نظر طلاب جامعة القصيم في دراسة مقرر المدخل إلى الثقافة الإسلامية. مجلد 35 العدد الثاني، مجلة كلية التربية جامعة أسيوط، 2019، ص 5.

3. إحسان كנסارة وعبد الله عطار، التقنيات التعليمية الحديثة وتطبيقاتها ط 1، 2018، ص 50.

4. نبيل السيد، مقارنة بين المدونات ونظام جيسور لإدارة التعلم الإلكتروني. المؤتمر الدولي الثاني للتعلم الإلكتروني بالمركز الوطني للتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد. الرياض، في الفترة من 21-25 فبراير.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة بصفة أساسية إلى تعرف آراء الطلبة حول الدور الذي تلعبه المنصات الرقمية متمثلاً في نظام التعلم الإلكتروني (Blackboard) في تدريس المقررات بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة أم القرى. وذلك بالاستفادة منه وتعرف مزاياه ومتطلباته في عملية التدريس.

فرضيات الدراسة:

تفترض الدراسة الآتي:

1. وجود فروق في اتجاهات أفراد عينة الدراسة نحو الاستفادة من نظام التعلم الإلكتروني (Blackboard).
2. وجود فروق في اتجاهات أفراد عينة الدراسة نحو الخدمات والمزايا التي تقدمها تقنية نظام البلاك بورد (Blackboard).
3. وجود فروق في اتجاهات أفراد الدراسة نحو متطلبات استخدام نظام التعلم الإلكتروني (Blackboard).

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من أربعة مستويات لغوية؛ تضم طلاب برنامج دبلوم تعليم اللغة العربية؛ بقسم تعليم اللغة العربية؛ بمعهد تعليم اللغة العربية بجامعة أم القرى، والذي يتعدد إلى مجموعة من الشعب، بلغت (14) أربع عشرة شعبة، مقسمة بواقع أربع شعب؛ للمستويات من المستوى الثاني إلى المستوى الرابع، بينما تكون المستوى الأول من شعبتين، وقد بلغ مجموع الطلاب بالبرنامج (307) طالباً، وهم الذين درسوا مقررات المعهد عن بعد وعن طريق نظام التعلم عن بعد البلاك بورد (Blackboard).

عينة الدراسة:

اتجهت الدراسة إلى اختيار عينة قصدية؛ تمثلت في مجموعة طلاب الشعب الأربع؛ بالمستوى الرابع، باعتبارهم عينة البحث، وذلك لعدة أسباب تمثلت في:

1. وجود أربع عشرة شعبة بالمستويات المختلفة، مما يوفر عينة معقولة لمتطلبات الدراسة،
2. توافر العدد الكافي من المفحوصين في المستويات المختلفة.
3. توافق مستوى الطلاب من حيث كفايتهم اللغوية مع متطلبات الفحص، وأداته الرئيسية المتمثلة في الاستبانة.
4. علاقة الباحث بطلاب هذا القسم، بما يضمن وجود تفاعل من أفراد العينة المفحوصة مع إجراءات البحث.

أهمية الدراسة:

نظراً لما ستصل إليه الدراسة من نتائج، وما تتبعه من إجراءات فإنه ينتظر أن تسهم هذه الدراسة في الآتي:

1. توفير مصادر متنوعة للمعرفة المتعلقة باستخدامات التقنية في التعليم، وضبطها وتوثيقها.

2. تسهيل الحصول على المعلومة المتعلقة باستخدامات تقنية (البلاك بورد) في تعليم اللغة للناطقين بغيرها، مما ينتج عنه زيادة التحصيل العلمي وارتفاع مستوى الأداء لدى الطالب ومشاركته الفعالة.

3. إبراز أهمية التدريب على استخدام نظام إدارة التعلم الإلكتروني (Blackboard) لتفادي فقدان فاعلية البرنامج في المشاركة التفاعلية بين المتعلم والمادة التعليمية، من خلال الفحص التي أجرتة على أفراد العينة المفحوصة.

حدود الدراسة:

13

– الحدود الموضوعية: ركزت الدراسة حول تقييم تجربة معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة أم القرى في استخدام نظام إدارة التعلم الإلكتروني بلاك بورد (Blackboard) من خلال وجهة نظر طلاب قسم تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

– الحدود المكانية: تمثل الحد المكاني للدراسة في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعة أم القرى.

– الحدود الزمانية: حددت الدراسة باستخدام نظام إدارة التعلم الإلكتروني (Blackboard) منذ بداية العام 2023م وحتى اليوم.

مصطلحات الدراسة:

• المنصات الرقمية (Digital platform):

هي الحلول التقنية التي تبنى عليها المنتجات والخدمات الرقمية وتقدم للمستخدمين تجربة رقمية معززة من خلال البوابات الرقمية أو تطبيقات الأجهزة الذكية.¹

البلاك بورد (Blackboard):

هو بيئة إلكترونية بديلة لبيئة التعلم التقليدية تقوم على بناء الأساليب التفاعلية والتزامنية واللازامية بين الطالب والمعلم وبين الطلاب فيما بينهم من خلال الإنترنت، وذلك لمعالجة جوانب القصور في بيئات التعلم التقليدية وتوظيف الأساليب التكنولوجية الحديثة لإثراء العملية التعليمية.² ويعد نظام البلاك بورد (Blackboard) أحد الأنظمة التعليمية المشهورة التي تتسم بالتطور والقوة حيث إنها وفرت أنماط متنوعة من التعلم وكسرت الحواجز والمعوقات التي كانت تواجه استخدام التعلم عن بعد في المؤسسات التعليمية كما أنها وفرت نشر التعليم بقوة عن طريق استخدام الإنترنت.³

• التعليم الإلكتروني (E-Learning):

هو تقديم المحتوى التعليمي مع ما يتضمنه من شروحات وتمارين وتفاعل ومتابعة بصورة جزئية أو شاملة في الفصل أو عن بعد بواسطة برامج متقدمة مخزنة في الحاسب أو عبر الشبكة العالمية للمعلومات.⁴

¹ <http://dga.gov.sa>

² Tekinarslan, E(2009), Turkish university Students, Perceptions of the World Wide Web as a learning tool: An investigation based on gender, socio-economic background, and Web experience. The International Review Research in Open Distance Learning,10(2),1-19

³ عثمان الشحات وأماني عوض، تكنولوجيا التعليم الإلكتروني، مكتبة نانسى، دمايط، 2007، ص63.

⁴ يوسف عبدالله العريفي، التعليم الإلكتروني تقنية واحدة وطريقة رائدة، كلية التربية جامعة الملك سعود، الرياض 2011، ص118.

• المستحدثات التقنية:

هي تصميم وإنتاج ثم استخدام كل جديد في مجال تقنيات التعليم، بغرض تحقيق أقصى فعالية في مواقف التعليم والتعلم وحل مشكلات الاختصاص التعليمية¹.
التقويم: يعرف بأنه جميع العمليات المنظمة التي تتفاعل مع عناصر البرنامج لتحديد جدواها وبيان مواقع القوة والضعف فيها لتطويرها أو مساعدة متخذ القرار للحسم بشأنها².

الإطار العملي ومنهجية الدراسة:

تم تحديد مشكلة الدراسة وأهدافها؛ ليتمكن الباحث من الوصول إلى المنهجية التي يمكن من خلالها الوصول إلى نتائج تجيب عن أسئلة البحث، وبما أن البحوث تقوم بدراسة الظواهر بواقعية لوصفها وصفا دقيقا فقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي؛ وناقشت البيانات وصولا إلى التقويم الملائم.

أداة الدراسة:

استخدم الباحث في دراسته أداة الاستبانة، ولقد تكونت الاستبانة من ثلاثة محاور اشتمل كل واحد منها على (10) عشر عبارات؛ وصلت إلى مجموع (30) ثلاثين عبارة؛ استخدمت لجمع البيانات والمعلومات حول موضوع الدراسة، ومن ثم وصفها وتقويمها.

صدق الأداة:

تم التحقق من صدق الأداة بعرضها على مجموعة من المحكمين المتخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؛ بمؤسسات تعليمية مختلفة، وبلغ عددهم (4) أربعة محكمين متخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، تم أخذ آرائهم حول الأداة وتصميمها للتأكد من مدى صدقها في قياس ما أعدت لقياسه، حتى خرجت الأداة في صورتها النهائية بعد تعديلها وفقاً لآراء المحكمين، وقد شكلت إجابات المفحوصين عن أسئلة هذه الاستبانة البيانات الأساسية للإجابة عن أسئلة الدراسة الثلاثة، وهي الإجابات التي تم تحليلها للوصول للنتائج:

- المحور الأول: الاستفادة من نظام التعلم الإلكتروني بلاك بورد (Blackboard)، واشتمل على (10) عشر عبارات.
- المحور الثاني: مزايا نظام التعلم الإلكتروني بلاك بورد (Blackboard)، واشتمل على (10) عشر عبارات.
- المحور الثالث: متطلبات استخدام نظام التعلم الإلكتروني (Blackboard) في تدريس المقررات واشتمل على (10) عشر عبارات.
- وقد بلغ عدد العبارات جميعها (30) عبارة.

¹ إحسان كمنسارة وعبد الله عطار، مرجع سابق، ص 189.

² ريم البنيان، تقييم جامعة أم القرى في استخدام نظام إدارة التعلم الإلكتروني، العدد 8، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، مكة، 2019، ص 78.

ثبات الأداة:

تم التحقق من ثبات الأداة باستخدام معامل (ألفا كرونباخ)، حيث كانت قيمة (ألفا كرونباخ) لعبارات الأداة (0.95)؛ مما يدل على أن أداة الدراسة تتمتع بدرجة ثبات عالية؛ يمكن الاعتماد عليها في التطبيق الميداني للدراسة. واستخدم الباحث برنامج الحزم الإحصائية الاجتماعية SPSS، مع إتباع الأساليب الإحصائية الآتية:

1. معادلة (ألفا كرونباخ) لحساب ثبات الأداة.
2. معامل ارتباط (بيرسون) لتحديد مدى الاتساق الداخلي لأداة الدراسة.
3. التكرارات والنسبة المئوية لوصف أفراد الدراسة.
4. المتوسط الحسابي والانحراف المعياري؛ لمعرفة اتجاهات استجابات أفراد العينة.

جدول (1) معامل ألفا كرونباخ لقياس أداة الدراسة

ثبات المحور	عدد العبارات	معايير الاستبانة
0.88	10	المحور الأول
0.91	10	المحور الثاني
0.83	10	المحور الثالث
0.95	30	الثبات العام

يتضح من الجدول أن معامل الثبات العام عال حيث بلغ (0.95) وهذا يدل على أن الاستبانة عالية الثبات والصدق يمكن الاعتماد عليها في التطبيق الميداني للدراسة.

جدول (2) صدق الاتساق الداخلي للأداة:

بعد التأكد من الصدق الظاهري لأداة الدراسة قام الباحث بتطبيقها ميدانياً وعلى بيانات العينة قام الباحث بحساب معامل ارتباط بيرسون لمعرفة الصدق الداخلي لاستبانة حيث تم حساب معامل الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات الاستبانة بالمحور الأول الذي تنتهي إليه العبارة كما هو موضح في الجدول أدناه:

المحور	رقم العبارة	العبارة	معامل الارتباط
	1	أشيد بالخدمات والمزايا التي تقدمها المنصات الرقمية بالملكة العربية السعودية.	0.62

0.58	توفر الجامعة الأدلة الإرشادية المعينة على استخدام نظام بلاك بورد.	2	(1) الاستفادة من نظام التعلم الإلكتروني بلاك بورد (Blackboard)
0.74	أفضل التواصل مع أساتذتي وزملائي عبر المنصة الرقمية (بلاك بورد) لأنها تنمي مقدراتي الذاتية.	3	
0.63	استخدامي لنظام التعلم الإلكتروني بلاك بورد يوفر الوقت والجهد والنفقات.	4	
0.72	باستخدامي لنظام البلاك بورد أكتسب مهارات جديدة.	5	
0.63	نظام التعلم الإلكتروني بلاك بورد يفي بكل احتياجاتي المعرفية.	6	
0.53	هناك اختلاف في المحتوى بين نظام التعلم الإلكتروني والتعليم التقليدي.	7	
0.55	أستطيع أداء اختباراتي بسهولة عند استخدامي لنظام بلاك بورد.	8	
0.64	أستفيد من نظام بلاك بورد في كل ما يتعلق بمقراتي	9	
0.43	لا أجد صعوبة في استخدام نظام بلاك بورد	10	
0.41	نظام التعلم الإلكتروني فيه إثارة وتشويق يعزز الدافعية نحو التعلم.	11	
0.13	ما اكتسبته من معرفة بتقنية المنصات الرقمية جديرة بأن أعمل على نشرها بعد تخرجي.	12	
0.65	أرى أنني أستفيد من المعرفة الرقمية علمياً وأستطيع نقل خبراتي للآخرين.	13	
0.43	نظام التعلم الإلكتروني عن بعد يمكنني من قضاء حاجاتي الأخرى.	14	
0.73	أعتبر أن نظام التعلم الإلكتروني هو الأنسب لتخصصي العلمي.	15	
0.46	أتعاون مع زملائي في الواجبات المطلوبة، وأقدم لهم المساعدة متى طلبت مني.	16	

0.73	يدفعني نظام التعلم الإلكتروني بلاك بورد إلى المشاركة في الأنشطة التدريبية والإعداد الجيد لها.	17	(2) مزايا نظام التعلم الإلكتروني بلاك بورد (Blackboard)
0.45	يساعدني نظام التعلم عن بعد بلاك بورد على فهم واستيعاب المقرر بسهولة.	18	
0.64	يوفر لي استخدام نظام بلاك بورد الراحة والوقت الكافي للمذاكرة	19	
0.73	أستطيع أن أؤدي واجباتي الأكاديمية بدقة وإتقان عند استخدامي لنظام التعلم الإلكتروني.	20	
0.55	توفر لي الجامعة ما يعينني على استخدام نظام التعلم الإلكتروني في تحصيل مقرراتي المدرسية.	21	(3) متطلبات استخدام نظام التعلم الإلكتروني (Blackboard) في تدريس المقررات
0.68	أجد مساندة وتشجيع من أساتذتي عند استخدام النظام.	22	
0.43	توفر شبكة الإنترنت، وميزة سرعتها يمكنني من الاستفادة القصوى من هذا النظام.	23	
0.54	لديّ خلفية معرفية بالتقنية تمكنني من استخدام النظام بسهولة ويسر.	24	
0.32	أرى أن بيئة التعلم الإلكتروني بيئة محفزة للابتكار والإبداع.	25	
0.62	أشعر بالخصوصية والاستقلالية عند استخدامي للنظام.	26	
0.53	أستطيع الدخول للنظام في أي وقت ومن أي مكان.	27	
0.42	معرفتي بالتقنية الرقمية قليلة وتحتاج إلى تطوير.	28	
0.46	أجد بعض الصعوبات عند محاولة دخولي للنظام.	29	
0.57	أشعر أحياناً بأن محتوى المقرر المقدم غير مناسب لتدريسه عبر النظام.	30	

جداول (3) و(4) و(5) التكرارات والنسبة المئوية لوصف أفراد الدراسة:

توفر الجامعة الأدلة الإرشادية المعيّنة على استخدام نظام بلاك بورد ؟

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	18	32.1	32.1	32.1
	أوافق بشده	36	64.3	64.3	96.4
	لا أوافق بشده	1	1.8	1.8	98.2
	محايد	1	1.8	1.8	100.0
	Total	56	100.0	100.0	

أشيد بالخدمات والمزايا التي تقدمها المنصات الرقمية بالمملكة العربية السعودية؟

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	19	33.9	33.9	33.9
	أوافق بشده	36	64.3	64.3	98.2
	لا أوافق بشده	1	1.8	1.8	100.0
	Total	56	100.0	100.0	

أفضل التواصل مع أساتذتي وزملائي عبر المنصة الرقمية (بلاك بورد) لأنها تمني مقدراتي الذاتية؟

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	17	30.4	30.4	30.4
	أوافق بشده	32	57.1	57.1	87.5
	لا أوافق	2	3.6	3.6	91.1
	محايد	5	8.9	8.9	100.0
	Total	56	100.0	100.0	

جدول (6)

استخدامي لنظام التعلم الإلكتروني بلاك بورد يوفر الوقت والجهد والتفقات؟

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	18	32.1	32.1	32.1
	أوافق بشده	30	53.6	53.6	85.7
	لا أوافق	4	7.1	7.1	92.9
	محايد	4	7.1	7.1	100.0
	Total	56	100.0	100.0	

جدول (7)

باستخدامي لنظام البلاك بورد أكتسب مهارات جديدة؟

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	27	48.2	48.2	48.2
	أوافق بشده	27	48.2	48.2	96.4
	لا أوافق	1	1.8	1.8	98.2
	محايد	1	1.8	1.8	100.0
	Total	56	100.0	100.0	

جدول (8)

نظام التعلم الإلكتروني بلاك بورد يفي بكل احتياجاتي المعرفية؟

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	23	41.1	41.1	41.1
	أوافق بشده	22	39.3	39.3	80.4
	لا أوافق	5	8.9	8.9	89.3
	محايد	6	10.7	10.7	100.0
	Total	56	100.0	100.0	

جدول (9)

توفر شبكة الإنترنت، وميزة سرعتها يمكّاني من الاستفادة القصوى من هذا النظام؟

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	16	28.6	28.6	28.6
	أوافق بشده	28	50.0	50.0	78.6
	لا أوافق	4	7.1	7.1	85.7
	لا أوافق بشده	3	5.4	5.4	91.1
	محايد	5	8.9	8.9	100.0
Total		56	100.0	100.0	

جدول (10)

أستطيع أداء اختبراتي بسهولة عند استكمالي لنظام بلاك بوردر؟

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	21	37.5	37.5	37.5
	أوافق بشده	21	37.5	37.5	75.0
	لا أوافق	8	14.3	14.3	89.3
	محايد	6	10.7	10.7	100.0
Total		56	100.0	100.0	

جدول (11)

لا أجد صعوبة في استخدام نظام بلاك بوردر؟

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	19	33.9	33.9	33.9
	أوافق بشده	25	44.6	44.6	78.6
	لا أوافق	8	14.3	14.3	92.9
	محايد	4	7.1	7.1	100.0
Total		56	100.0	100.0	

جدول (12)

أعتبر أن نظام التعلم الإلكتروني هو الأسب لتخصصي العلمي؟

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	19	33.9	33.9	33.9
	أوافق بشده	19	33.9	33.9	67.9
	لا أوافق	7	12.5	12.5	80.4
	لا أوافق بشده	3	5.4	5.4	85.7
	محايد	8	14.3	14.3	100.0
	Total	56	100.0	100.0	

جدول (13)

أتعاون مع زملائي في الواجبات المطلوبة، وأقدم لهم المساعدة متى طلبت مني؟

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	20	35.7	35.7	35.7
	أوافق بشده	31	55.4	55.4	91.1
	لا أوافق	3	5.4	5.4	96.4
	محايد	2	3.6	3.6	100.0
	Total	56	100.0	100.0	

جدول (14)

يدفعني نظام التعلم الإلكتروني بلاك بورد إلى المشاركة في الأنشطة التدريبية والإعداد الجيد لها؟

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	21	37.5	37.5	37.5
	أوافق بشده	24	42.9	42.9	80.4
	لا أوافق	6	10.7	10.7	91.1
	لا أوافق بشده	1	1.8	1.8	92.9
	محايد	4	7.1	7.1	100.0
	Total	56	100.0	100.0	

جدول (15)

يوفر لي استخدام نظام بلاك بورد الراحة والوقت الكافي للمذاكرة؟

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	23	41.1	41.1	41.1
	أوافق بشده	25	44.6	44.6	85.7
	لا أوافق	4	7.1	7.1	92.9
	لا أوافق بشده	2	3.6	3.6	96.4
	محايد	2	3.6	3.6	100.0
	Total	56	100.0	100.0	

جدول (16)

أستطيع أن أؤدي واجباتي الأكاديمية بدقة وإتقان عند استكمالي لنظام التعلم الإلكتروني؟

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	15	26.8	26.8	26.8
	أوافق بشده	23	41.1	41.1	67.9
	لا أوافق	8	14.3	14.3	82.1
	لا أوافق بشده	3	5.4	5.4	87.5
	محايد	7	12.5	12.5	100.0
	Total	56	100.0	100.0	

جدول (17)

توفر لي الجامعة ما يعينني على استخدام نظام التعلم الإلكتروني في تحصيل مقرراتي المدرسية؟

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	22	39.3	39.3	39.3
	أوافق بشده	21	37.5	37.5	76.8
	لا أوافق	4	7.1	7.1	83.9
	لا أوافق بشده	4	7.1	7.1	91.1
	محايد	5	8.9	8.9	100.0
	Total	56	100.0	100.0	

جدول (18)

أجد مساندة وتشجيع من أساتذتي عند استخدام النظام؟

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	21	37.5	37.5	37.5
	أوافق بشده	26	46.4	46.4	83.9
	لا أوافق	2	3.6	3.6	87.5
	لا أوافق بشده	2	3.6	3.6	91.1
	محايد	5	8.9	8.9	100.0
	Total	56	100.0	100.0	

جدول (19)

هناك اختلاف في المحتوى بين نظام التعلم الإلكتروني والتعليم التقليدي؟

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	18	32.1	32.1	32.1
	أوافق بشده	34	60.7	60.7	92.9
	محايد	4	7.1	7.1	100.0
	Total	56	100.0	100.0	

جدول (20)

لدي خلفية معرفية بالتقنية تمكني من استخدام النظام بسهولة ويسر؟

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	21	37.5	37.5	37.5
	أوافق بشده	23	41.1	41.1	78.6
	لا أوافق	5	8.9	8.9	87.5
	محايد	7	12.5	12.5	100.0
	Total	56	100.0	100.0	

جدول (21)

أرى أن بيئة التعلم الإلكتروني بيئة محفزة للإبتكار والإبداع؟

	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid أوافق	26	46.4	46.4	46.4
أوافق بشده	21	37.5	37.5	83.9
لا أوافق	2	3.6	3.6	87.5
لا أوافق بشده	2	3.6	3.6	91.1
محايد	5	8.9	8.9	100.0
Total	56	100.0	100.0	

جدول (22)

أشعر بالخصوصية والاستقلالية عند استكمالي للنظام؟

	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid أوافق	28	50.0	50.0	50.0
أوافق بشده	23	41.1	41.1	91.1
لا أوافق	2	3.6	3.6	94.6
لا أوافق بشده	1	1.8	1.8	96.4
محايد	2	3.6	3.6	100.0
Total	56	100.0	100.0	

جدول (23)

أستطيع الدخول للنظام في أي وقت ومن أي مكان؟

	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid أوافق	17	30.4	30.4	30.4
أوافق بشده	26	46.4	46.4	76.8
لا أوافق	6	10.7	10.7	87.5
لا أوافق بشده	3	5.4	5.4	92.9
محايد	4	7.1	7.1	100.0
Total	56	100.0	100.0	

جدول (24)

معرفة بالتحقية الرقمية قليلة وتحتاج إلى تطوير؟

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	24	42.9	42.9	42.9
	أوافق بشده	28	50.0	50.0	92.9
	لا أوافق	2	3.6	3.6	96.4
	محايد	2	3.6	3.6	100.0
	Total	56	100.0	100.0	

جدول (25)

أجد بعض الصعوبات عند محاولة دخولي للنظام؟

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	22	39.3	39.3	39.3
	أوافق بشده	27	48.2	48.2	87.5
	لا أوافق	2	3.6	3.6	91.1
	لا أوافق بشده	2	3.6	3.6	94.6
	محايد	3	5.4	5.4	100.0
Total	56	100.0	100.0		

جدول (26)

أشعر أحياناً بأن محتوى المقرر المقدم غير مناسب لتدريسه عبر النظام؟

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	19	33.9	33.9	33.9
	أوافق بشده	21	37.5	37.5	71.4
	لا أوافق	7	12.5	12.5	83.9
	لا أوافق بشده	2	3.6	3.6	87.5
	محايد	7	12.5	12.5	100.0
Total	56	100.0	100.0		

جدول (27) يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين لاستجابات أفراد العينة

المحور	رقم العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين
(1) الاستفادة من نظام التعلم الإلكتروني بلاك بورد (Blackboard)	1	أشيد بالخدمات والمزايا التي تقدمها المنصات الرقمية بالمملكة العربية السعودية.	4.50	0.763	0.582
	2	توفر الجامعة الأدلة الإرشادية المعينة على استخدام نظام بلاك بورد.	4.59	0.626	0.392
	3	أفضل التواصل مع أساتذتي وزملائي عبر المنصة الرقمية (بلاك بورد) لأنها تنمي مقدراتي الذاتية.	4.37	0.926	0.875
	4	استخدامي لنظام التعلم الإلكتروني بلاك بورد يوفر الوقت والجهد والنفقات.	4.14	1.16	1.36
	5	باستخدامي لنظام البلاك بورد أكتسب مهارات جديدة.	4.41	0.708	0.501
	6	نظام التعلم الإلكتروني بلاك بورد يفي بكل احتياجاتي المعرفية.	4.02	1.152	1.32
	7	هناك اختلاف في المحتوى بين نظام التعلم الإلكتروني والتعليم التقليدي.	4.54	0.631	0.399
	8	أستطيع أداء اختباراتي بسهولة عند استخدامي لنظام بلاك بورد.	3.84	1.33	1.77
	9	أستفيد من نظام بلاك بورد في كل ما يتعلق بمقرراتي	4.04	1.23	1.52
	10	لا أجد صعوبة في استخدام نظام بلاك بورد	3.84	1.46	2.13
	1	نظام التعلم الإلكتروني فيه إثارة وتشويق يعزز الدافعية نحو التعلم.	4.05	1.052	1.10
	2	ما اكتسبته من معرفة بتقنية المنصات الرقمية جديدة بأن أعمل على نشرها بعد تخرجي.	4.39	0.705	0.479
	3	أرى أنني أستفيد من المعرفة الرقمية علمياً وأستطيع نقل خبراتي للآخرين.	4.29	0.889	0.790

0.291	0.539	4.52	نظام التعلم الإلكتروني عن بعد يمكنني من قضاء حاجاتي الأخرى.	4	(2) مزايا نظام التعلم الإلكتروني بلاك بورد (Blackboard)	
1.71	1.33	3.23	أعتبر أن نظام التعلم الإلكتروني هو الأنسب لتخصصي العلمي.	5		
0.961	0.980	4.36	أتعاون مع زملائي في الواجبات المطلوبة، وأقدم لهم المساعدة متى طلبت مني.	6		
1.564	1.25	4.00	يدفعني نظام التعلم الإلكتروني بلاك بورد إلى المشاركة في الأنشطة التدريبية والإعداد الجيد لها.	7		
3.23	1.799	2.23	يساعدني نظام التعلم عن بعد بلاك بورد على فهم واستيعاب المقرر بسهولة.	8		
1.27	1.129	4.13	يوفر لي استخدام نظام بلاك بورد الراحة والوقت الكافي للمذاكرة	9		
2.009	1.41	3.75	أستطيع أن أؤدي واجباتي الأكاديمية بدقة وإتقان عند استخدامي لنظام التعلم الإلكتروني.	10		
1.413	1.18	3.93	توفر لي الجامعة ما يعينني على استخدام نظام التعلم الإلكتروني في تحصيل مقرراتي المدرسية.	1		(3) متطلبات استخدام نظام التعلم الإلكتروني
0.997	0.999	4.20	أجد مساندة وتشجيع من أساتذتي عند استخدام النظام.	2		
1.39	1.18	4.14	توفر شبكة الإنترنت، وميزة سرعتها يمكنني من الاستفادة القصوى من هذا النظام.	3		
1.36	1.168	4.02	لدي خلفية معرفية بالتقنية تمكنني من استخدام النظام بسهولة ويسر.	4		
0.934	0.966	4.11	أرى أن بيئة التعلم الإلكتروني بيئة محفزة للابتكار والإبداع.	5		
0.809	.899	4.25	أشعر بالخصوصية والاستقلالية عند استخدامي للنظام.	6		
1.74	1.321	3.96	أستطيع الدخول للنظام في أي وقت ومن أي مكان.	7		

0.774	0.880	4.34	معرفتي بالتقنية الرقمية قليلة وتحتاج إلى تطوير.	8	(Blackboard) في تدريس المقررات
0.971	0.986	4.21	أجد بعض الصعوبات عند محاولة دخولي للنظام.	9	
1.774	1.32	3.80	أشعر أحياناً بأن محتوى المقرر المقدم غير مناسب لتدريسه عبر النظام.	10	

مناقشة النتائج:

في الجدول أعلاه تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين لكل سؤال من الأسئلة أعلاه ووجد أن المتوسط العام هو 4.12 وهذا أقرب الي الموافقة والانحراف المعياري العام 1.06 والتباين العام 1.2. ويتضح من النتائج:

– أن أفراد الدراسة موافقون بشدة لكل من عبارات المحور الأول (1,2,3,4,5,6,7,9) وعبارات المحور الثاني (1,2,3,4,6,7,9) وعبارات المحور الثالث (2,3,4,5,6,8,9).

– أن أفراد الدراسة موافقون لكل من عبارات المحور الأول (8,10) وعبارات المحور الثاني (5,10) وعبارات المحور الثالث (1,7,10).

– أن أفراد الدراسة لا يوافقون على العبارة (8) من المحور الثاني.
وبناء على ضوء هذه النتائج خلصت الدراسة للآتي:

1. رضا معظم الطلاب عن تجربة نظام البلاك بورد (Blackboard) بما يقدمه لهم من خدمة ميسرة في مقرراتهم.
2. مشاركة عدد كبير من الطلبة في أنشطة المقرر من خلال النظام والاطلاع وتحميل الملفات والاستفادة منها.
3. ضرورة ضبط الوقت والمرونة والمزامنة التي يتصف بها نظام البلاك بورد (Blackboard).
4. سهولة التواصل اللامحدود بين الطالب وأستاذ المقرر مما يساعد على تحسين وتطوير المستوى الأكاديمي للطلاب فضلاً عن تطوير وتحسين مهارات التدريس.
5. التعليم عن بعد وبواسطة نظام ال (البلاك بورد) مكن طلاب معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة أم القرى من تلقى مقرراتهم بسهولة ويسر في ظل ظروف تعوق حضورهم.

التوصيات:

1. تبني رؤية واضحة يتم من خلالها تحديد كيفية الاستفادة من المنصات الرقمية في عملية التدريس بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة أم القرى.
2. عقد المؤتمرات والندوات وورش العمل للوصول إلى آلية مثلى لمواكبة كل ما هو جديد في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
3. التركيز على بناء مناهج تعليمية مواكبة وفقاً لمعايير عالمية تراعي حاجات المتعلمين بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وخصائصهم، والفروق الفردية بينهم.

4. القيام بالنشر في مجلات ودوريات باللغة العربية تتناول الطرق الحديثة في التدريس كنظام (البلاك بوورد) وإتاحة الفرص لطلاب المعهد في ذلك وبإشراف المعلمين.
5. تطبيق المعايير والأطر العالمية في بناء الأهداف التعليمية لمقررات معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة أم القرى وارتباطها بطرق التعليم الإلكتروني؛ وفي ذلك يمكن الرجوع إلى "الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللغات"، أو الأخذ بـ "معايير المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية"

المقترحات:

1. إجراء البحوث وخاصة البحوث التجريبية للوقوف عند المشكلات في تعليم اللغة العربية في ظل ظروف طارئة تتطلب استخدام هذا النوع من التعليم الإلكتروني.
2. الاهتمام بالجانب التطبيقي المرتبط بالتعليم عن بعد من خلال إتاحة الفرص للطلاب لمعيشة الواقع الثقافي التقني في إطار تعاون وتبادل مشترك بين الجامعات والمراكز.
3. الاهتمام بترقية المهارات التواصلية الإلكترونية بين المعلمين والطلبة؛ عن بعد، وذلك بالتركيز على الجانب المهاري في استخدام التقنية الحديثة.
4. التدريب على استخدام تطبيقات نظام التعلم الإلكتروني البلاك (Blackboard) بورد لضمان المشاركة الفعالة بين المتعلم والمادة التعليمية.
5. الاستفادة من نظام التعلم الإلكتروني البلاك بورد (Blackboard) في إدارة التعليم الإلكتروني وذلك لمميزاته العديدة والفوائد التي يمكن أن يقدمها.¹

خاتمة:

اهتمت المملكة العربية السعودية بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وساهمت في نشرها باعتبارها لغة الدين العظيم، وأساس الحضارة الإسلامية ومجدها، فتركز هذا الاهتمام في تطوير معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وإدخال التعليم الإلكتروني بها، حيث كان معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها نصيب من ذلك بعقد المؤتمرات وورش العمل والدورات وتشجيع البحث العلمي وتنظيم الأنشطة التعليمية والثقافية، وتمثلت رؤية المعهد وأهدافه في الوصول باللغة العربية (تعليمها وتعليمها) إلى العالمية من خلال إدخال هذا النوع من التدريس في المناهج التعليمية، حيث "أصبحت التقنية تلعب دوراً حاسماً في ميدان التربية على مستوى العالم، فتوجهت بكافة وسائلها إلى الانتقال بالعملية التربوية من النظرة التقليدية إلى الشكل التفاعلي، وظهرت الحاجة التعليمية لإيجاد قنوات تفاعلية وتقديم بيئة بديلة للمتعلم يمكنه من خلالها التفاعل معها واكتساب المزيد من المعارف والمهارات، وذلك بإحداث وإعداد حقيقي لبيئة التعليم الإلكتروني، والوسائط المتعددة في مجال التعليم.²

¹ محمد مخلص، تطوير إدارة التعليم الإلكتروني بالجامعات المصرية في ضوء نظام البلاك بورد، 30 (4)، مجلة البحوث النفسية والتربوية، القاهرة، 2015، ص 413-446.

² عبد المجيد الجريوي، معوقات استخدام أنظمة إدارة التعلم الإلكتروني في التعليم العالي، 102، مجلة القراءة والمعرفة، القاهرة، 2010، ص 18-

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً/ المراجع العربية

1. أبو حاج، عبد الرحمن عبد العزيز (2019). واقع استخدام نظام إدارة التعلم البلاك بورد (Blackboard) من وجهة نظر طلاب جامعة القصيم في دراسة مقرر المدخل إلى الثقافة الإسلامية. مجلة كلية التربية جامعة أسيوط، مجلد 35 العدد الثاني، 2019، 5.
2. إسماعيل، سيد علي (2007). استخدام نظام Blackboard في تحسين جودة التعلم الإلكتروني في الجامعات العربية جامعة قطر نموذجاً. ورقة عمل مقدمة في المؤتمر الدولي الرابع لتدبير الجودة في منظومات التربية والتكوين (التعليم العالي والبحث ورهانات مجتمع المعرفة).
3. البنيان، ريم فيصل (2019). تقييم جامعة أم القرى في استخدام نظام إدارة التعلم الإلكتروني، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، العدد 8.
4. عبد المجيد الجريوي، معوقات استخدام أنظمة إدارة التعلم الإلكتروني في التعليم العالي، 102، مجلة القراءة والمعرفة، القاهرة 2010.
5. السلوم، عثمان إبراهيم (2001). "الفصول الافتراضية وتكاملها مع نظام إدارة التعلم الإلكتروني بلاك بورد". دراسات المعلومات. ع11.
6. الشريف، باسم نايف (1441). واقع اتجاهات طلبة الجامعة نحو توظيف المنصات الرقمية في التعليم الجامعي بالمملكة العربية السعودية. مجلة جامعة طيبة. ع22.
7. الشريف، عبد الله (2004). مدى استخدام طلبة الدراسات العليا للإنترنت في جامعة الملك عبد العزيز والصعوبات التي يواجهونها، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة اليرموك، أربد، الأردن.
8. العريفي، يوسف عبد الله، التعليم الإلكتروني تقنية واعدة وطريقة رائدة، كلية التربية جامعة الملك سعود، الرياض 2011.
9. عثمان، الشحات وعوض، أماني (2007). تكنولوجيا التعليم الإلكتروني، مكتبة نانسى، دمياط.
10. العويد، محمد صالح والحامد، أحمد بن عبد الله (2012). التعليم الإلكتروني مفهومه، خصائصه، فوائده، عوائقه، ورقة عمل مقدمة لندوة التعليم المفتوح في مدارس الملك فيصل، الرياض.
11. كونسارة، إحسان، وعطار، عبد الله، التقنيات التعليمية الحديثة وتطبيقاتها ط1 2018.
12. محمد، نبيل السيد (2011). مقارنة بين المدونات ونظام جيسور لإدارة التعلم الإلكتروني. المؤتمر الدولي الثاني للتعلم الإلكتروني بالمركز الوطني للتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد. الرياض، في الفترة من 21-25 فبراير.
13. مخلص، محمد محمدي (2015). تطوير إدارة التعليم الإلكتروني بالجامعات المصرية في ضوء نظام البلاك بورد. مجلة البحوث النفسية والتربوية، 30 (4).

ثانياً/ المراجع الأجنبية:

1. Gipson (2004) 'Education Of A Trail Of Internet Teaching in TAFE NES' Open Training an Education Network.NSE.Australia.
2. KONDA Research and Consultancy (2007-09-08). "Religion, Secularism and the Veil in daily life" (PDF). Milliyet

3. Tekinarslan,E(2009).Turkish university Students, Perceptions of the World Wide Web as a learning tool: An investigation based on gender, socio-economic background, and Web experience. The International Review Research in Open Distance Learning,10(2),1-19

المواقع الإلكترونية:

<http://dga.gov.sa>

<https://www.bayut.sa/blog/%D9%85%D9%82%D8%AA%D8%B7%D9%81%D8%A7%D8%AA/%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85--%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%84%D8%A7%D9%83-%D8%A8%D9%88%D8%B1%D8%AF>

التخطيط التربوي ودوره في الحد من الهدر التربوي في المرحلة الثانوية بولاية الخرطوم

Educational Planning and its Role in Reducing Educational Waste in the Secondary Education in the Khartoum state

د. سيف الدين إدريس أونيا - د. الزين الخليفة الخضبر (جامعة الخرطوم، السودان)

Dr. Saifaldin Idris Onia - Dr. Elzain Elkhalefa Elkhder /University of Khartoum , Sudan

Abstract

Educational planning is a process of addressing educational problems. Educational waste embodies a global problem that most countries suffer from, especially developing countries, despite their disparity in the size, causes, and consequences of this problem. Considering this, the study aimed to identify the extent to which educational planning contributes to reducing the problem of educational waste in secondary education and to present suggestions that contribute to reducing educational waste in secondary education from the point of view of educational experts in Khartoum State. In order to achieve the objectives of the study, the researcher used the descriptive-analytical method. The questionnaire and the interview were used as tools for collecting data. A simple random sample was selected consisting of (297) male and female secondary school teachers, and an intentional sample of experts in the field of education and educational planning consisting of (8) individuals were selected. Data were analyzed by chi-squared test. The results showed that educational planning has a significant role in reducing educational waste in secondary education, by strengthening the relationship between school administration and parents. To reduce educational waste, it is necessary to encourage aid programs for poor students. The study recommended the necessity of studying the problem of educational waste within the framework of the secondary school teaching staff. In addition to the need to provide financial support to meet the requirements of secondary education.

Keywords: Educational planning, Educational waste, Dropout, Secondary education.

ملخص:

التخطيط التربوي هو عملية معالجة للمشكلات التربوية، والهدر التربوي يجسد مشكلة عالمية تعاني منها أغلب الدول، خاصة الدول النامية على الرغم من تفاوتها في حجم هذه المشكلة وأسبابها ونتائجها. في ضوء ذلك هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى إسهام التخطيط التربوي في الحد من مشكلة الهدر التربوي بالمرحلة الثانوية، وتقديم مقترحات تساهم في الحد من الهدر التربوي بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر الخبراء التربويين بولاية الخرطوم. ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة، قام الباحثان باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. وتم استخدام الاستبانة والمقابلة كأدوات للدراسة. وتم اختيار عينة عشوائية بسيطة تكونت من (297) معلماً ومعلمة بالمرحلة الثانوية، كما تم اختيار عينة قصدية من الخبراء في مجال التربية والتخطيط التربوي تكونت من (8) أفراد. تم تحليل البيانات باختبار كاي تربيع. أظهرت النتائج أن التخطيط التربوي له دور كبير في الحد من الهدر التربوي بالمرحلة الثانوية؛ وذلك بتقوية العلاقة ما بين الإدارة المدرسية وأولياء الأمور، وللمحد من الهدر التربوي لا بد من تشجيع برامج تقديم المساعدات للطلاب الفقراء. وأوصت الدراسة بضرورة دراسة مشكلة الهدر التربوي في إطار هيئة التدريس بالمدارس الثانوية، والاهتمام بتوفير الدعومات المالية لتلبية المتطلبات بالمرحلة الثانوية.

الكلمات المفتاحية: التخطيط التربوي، الهدر التربوي، التسرب، المرحلة الثانوية.

مقدمة:

يُعد التعليم الدعامة الأساسية لبناء الفرد وبناء الأمة في هذه الحياة الكثيرة التعقيد والتبدل والتي تزداد تعقيداً بزيادة المخترعات الحديثة والتغيرات السريعة التي تحدثها الصناعة، لذا يعتبر التعليم اليوم وسيبقى عاملاً ضرورياً للنجاح في الحياة¹ وفي ضوء ذلك تولي المجتمعات على كافة أشكالها اهتماماً وعناية ورعاية بالتعليم وذلك من منطلق أن التعليم هو أساس تقدم الأمم ومعيار تفوقها في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.

ولم تعد هناك ضرورة إلى التأكيد أن تنمية العنصر البشري هو نتاج التربية في أي مجتمع من المجتمعات، فعن طريق التعليم يكتسب الفرد المعرفة التي تجعله قادراً على التكيف والتفاعل الإيجابي مع البيئة التي يعيش فيها، ومع توفير الإمكانيات التي تساعد على تحقيق أهداف النظام التعليمي إلا أنه يواجه بمشكلة الهدر التربوي (التسرب) الذي يعوق تحقيق أهدافه ويتسبب في ضياع الوقت والجهد والمال، وينعكس أثره السلبي على الفرد وعلى التنمية الاجتماعية والاقتصادية².

¹- الطراونة، إخليف (2003م). التطوير التربوي. عمان: دار الشروق.

²- أبو عسكر، محمد فؤاد سعيد (2009م). دور الإدارة المدرسية في مدارس البنات في مواجهة ظاهرة التسرب الدراسي وسبل تفعيله. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- الجامعة الإسلامية- غزة.

وتشير الدراسات إلى أن الهدر التربوي يجسد مشكلة عالمية تعاني منها أغلب الدول خاصة الدول النامية على الرغم من تفاوتها في حجم هذه المشكلة وأسبابها ونتائجها، بالرغم من المعالجات التي تم اتخاذها على صعيد هذه الدول والمنظمات العالمية وخاصة منظمة اليونسكو والألكسو¹.

وتعد قضية الهدر التربوي ذات أبعاد اجتماعية واقتصادية خطيرة، وهي ليست ظاهرة محددة لمستقبل الطالب المتسرب وحده، أو حتى المدرسة التي تسرب منها؛ فما تحتاجه الدولة في كثير من الأحيان من أجل إعادة تأهيل المتسربين، أو علاج ما ينتج من تداعيات تنبثق عن ظاهرة التسرب من الفقر والبطالة، يقع في نهاية المطاف على كاهل كل مواطن، من خلال الأموال العامة المصروفة على تداعيات التسرب².

وتعتبر مرحلة التعليم الثانوي من أهم المراحل التعليمية بالنسبة للأهداف العامة للتربية في أي مجتمع، وهي تكتسب أهمية خاصة بسبب ما يحدث في هذه المرحلة من تغيرات جسمانية وعقلية وعاطفية؛ وقد أشارت الكثير من الدراسات في مجال التسرب إلى وجود تسرب في التعليم العام بصفة عامة والتعليم الثانوي بصفة خاصة، كدراسة (فضل المولى، 2007م)³ التي أوضحت الهدر التربوي بالتعليم الثانوي بالسودان، ودراسة (إبراهيم، 2007م)⁴ والتي بينت على أن هناك أسباب اجتماعية واقتصادية وأخرى مدرسية تؤدي إلى التسرب، ودراسة (عبد المجيد، 2011م)⁵ التي أوضحت وجود تسرب وسط طلاب المرحلة الثانوية بمحلية أمبدة بدرجة فوق الوسط، وأوصت بعقد دورات تدريبية عن كيفية معالجة حالات التسرب، وكذلك دراسة (عبد الوهاب، 1428هـ) التي أكدت على أن الهدر التربوي يسبب إهداراً مالياً وبشرياً ينعكس سلباً على مخرجات

¹- زويلف، عبد الحسين أحمد، وآخرون (2008م). الإهدار الكمي في التعليم العام والمهني في العراق للعام الدراسي 2003/2004م. مجلة دراسات تربوية. العدد الرابع.

²- مصطفى، منصور (2014م). دور الإدارة المدرسية في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية- جامعة الوادي. العدد الخامس.

³- فضل المولى، محمد أحمد إبراهيم (2007م). الهدر التربوي بالتعليم الثانوي بالسودان. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزعيم الأزهرى.

⁴- إبراهيم، شهاب الدين عيسى (2007م). الآثار الاجتماعية والاقتصادية على ظاهرتي التسرب والرسوب في المرحلة الثانوية بمحلية كرري. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا- كلية التربية.

⁵- عبد المجيد، عبد المجيد آدم (2011م). ظاهرة تسرب طلاب المرحلة الثانوية بولاية الخرطوم من وجهة نظر المعلمين (دراسة ميدانية بمحلية أمبدة). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزعيم الأزهرى- كلية التربية.

العملية التعليمية وله مردوده السلبي على التنمية الشاملة. ومن الدراسات العربية، دراسة (عمر، 2008م)¹، ودراسة (العدواني، 1427هـ)²، ودراسة (الداوود، 1991م)³، ودراسة (أبو عسكر، 2009م)⁴.

وفي ضوء توصيات بعض الدراسات التي تناولت موضوع الهدر التربوي والتسرب بصفة خاصة، جاء اهتمام الباحثان بإجراء هذه الدراسة ومحاولة تقديم مقترح للحد من الهدر التربوي في المرحلة الثانوية بولاية الخرطوم.

مشكلة الدراسة:

تعاني النظم التعليمية في مختلف دول العالم سواء المتقدم أو النامي من ظاهرة التسرب المدرسي، ولكن تختلف نسبة التسرب من دولة إلى أخرى وتباين هذه النسب حسب قدرة النظم التعليمية في التعامل مع هذه الظاهرة ومحاولة التقليل منها أو التغلب عليها؛ لذلك تتلخص مشكلة الدراسة في أن ظاهرة التسرب المدرسي منتشرة في الوقت الحاضر في كل مراحل التعليم، والتعليم الثانوي بصفة خاصة، فمثلاً نجد أن التسرب المدرسي بالمرحلة الثانوية بولاية الخرطوم في العام الدراسي 2012/2011م بلغ (9808) وهذا يمثل عدد كبير بالمقارنة مع أعداد الطلاب في نفس العام والتي بلغت (118966)، وفي العام الدراسي 2013/2012م بلغ عدد المتسربين (7213) وهذا يمثل عدد كبير أيضاً بالمقارنة مع العدد الكلي للطلاب والذي بلغ (116659) (كتاب الإحصاء السنوي-وزارة التربية والتعليم ولاية الخرطوم).

وفي ضوء ما سبق فقد دفع الباحثان لإجراء هذه الدراسة الاستجابية للدراسات التي ذكرت آنفاً والتي أوضحت وجود التسرب في المرحلة الثانوية؛ ومن هنا تبلورت مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤالين الآتيين:

1. إلى أي مدى يسهم التخطيط التربوي في الحد من مشكلة الهدر التربوي بالمرحلة الثانوية؟
2. كيف يمكن الحد من الهدر التربوي بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر الخبراء التربويين بولاية الخرطوم؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1. التعرف على مدى إسهام التخطيط التربوي في الحد من مشكلة الهدر التربوي بالمرحلة الثانوية بولاية الخرطوم.
2. تقديم مقترحات تساهم في الحد من الهدر التربوي بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر الخبراء التربويين بولاية الخرطوم.

¹- عمر، حسين علي (2008م). التسرب في التعليم الثانوي في مقديشو. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية- كلية التربية.

²- العدواني، أحمد بخيت سالم (1427هـ). كلفة الهدر التربوي الكمي في النفقات التعليمية للمرحلة الثانوية للبنين بمكة المكرمة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة أم القرى.

³- الداوود، إبراهيم داوود (2010). مشكلة الفاقد التربوي: أسبابها وطرق علاجها، بحث غير منشور، كلية المعلمين، الرياض.

⁴- أبو عسكر، مرجع سابق.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في معالجة قضية تربوية شغلت الأنظمة التعليمية في مختلف دول العالم، حيث تكتسب هذه الدراسة أهميتها النظرية في تقديم معلومات وحقائق ومفاهيم نظرية عن موضوع الدراسة، أما الأهمية العملية فتتمثل في:

1. قد تفيد هذه الدراسة وزارة التربية والتعليم من خلال الاستعانة بها للحد من الهدر التربوي بولاية الخرطوم.
2. قد تفيد أقسام التخطيط التربوي وإدارات التعليم الثانوي في تحديد حجم التسرب المدرسي بالمرحلة الثانوية.
3. تُعد هذه الدراسة إضافة للبحث العلمي والمكتبات في مجال التخطيط التربوي.
4. قد تفيد الباحثين في مجال الإدارة والتخطيط التربوي وتفتح المجال أمامهم لإجراء دراسات مشابهة.

حدود الدراسة:

1. الحدود البشرية: طلاب المرحلة الثانوية في محلية أم درمان بولاية الخرطوم.
2. الحدود المكانية: المدارس الثانوية الحكومية في محلية أم درمان بولاية الخرطوم.
3. الحدود الزمانية: العام الدراسي 2022 – 2023م.

مصطلحات الدراسة:

1. التخطيط التربوي: تعريف لجنة خبراء اليونسكو: "هو عملية معالجة عقلية وعملية للمشكلات التربوية تقوم على المطابقة بين الأهداف والموارد المتاحة، والاختيار الواعي فيما بينها، ثم تحديد الأهداف النوعية التي ينبغي الوصول إليها في فترات زمنية محددة، وتطوير أفضل الوسائل لتحقيق السياسة المختارة تحقيقاً نموذجياً"¹.
إجرائياً: هو مجموعة من الإجراءات والطرق المقصودة للحد من الهدر التربوي بالمرحلة الثانوية.
2. الهدر التربوي: عرفته اليونسكو: "بأنه ما يحدث للنظام التربوي في قطر ما مؤثراً في كفايته وناجماً عن عاملي ترك المدرسة "التسرب" مبكراً أو الإعادة".
إجرائياً: يقصد بالهدر التربوي في هذه الدراسة التسرب بالمرحلة الثانوية في ولاية الخرطوم.
3. التسرب المدرسي: تعرف اليونسكو المتسرب بأنه: "التلميذ الذي يترك المدرسة قبل نهاية السنة الأخيرة من المرحلة الدراسية التي سجل فيها".
إجرائياً: هو غياب الطالب عن المدرسة سواء كان الغياب كلي بترك المدرسة نهائياً أو الغياب الجزئي بالخروج من المدرسة خلال الدوام الدراسي.
4. المرحلة الثانوية: يقصد بها في هذه الدراسة المرحلة الثانوية الأكاديمية التي تأتي بعد مرحلة التعليم المتوسط وتتكون من ثلاث سنوات.

مفهوم التخطيط التربوي:

إن تحقيق التوسع والتجديد في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للتربية يعتمد على التخطيط السليم الذي يتجاوز الكم إلى الكيف، وعلى ذلك يكون التخطيط التربوي الجيد هو كل تخطيط يتجاوز الجانب الكمي للتربية إلى كیفها ويتخذ هذا الكيف

¹ - غنيمه، محمد متولي (2005م). التخطيط التربوي. عمان: دار المسيرة.

محوره وهدفه الرئيسي، ونظراً لاختلاف الميادين التخطيطية وتخصصات الباحثين والمفكرين؛ فقد تعددت مفاهيم التخطيط التربوي وتنوعت، وفي هذا الصدد يشير بريف وجونسون: إلى أنه ليس هناك حتى الآن مفهوم واحد مقبول حتى لمجموعة قليلة من العاملين في حقل التعليم والمربين، فيما يتعلق بما يتضمنه التخطيط التعليمي، ويقصد به: "العملية المتصلة المستمرة التي تتضمن أساليب البحث الاجتماعي ومبادئ وطرائق التربية والإدارة المالية والاقتصادية، وغايتها أن يحصل التلاميذ على تعليم كافٍ ذي أهداف واضحة وعلى مراحل محددة، وأن يمكن كل فرد من الحصول على فرصة تعليمية ينمي بها قدراته، وأن يسهم إسهاماً فعالاً بكل ما يستطيع في تقدم البلاد في النواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية"¹.

ويعرف بأنه: "استخدام التحليل العقلي المنظم في عمليات التطوير التعليمي بهدف جعل التعليم أكثر فعالية وأكثر كفاءة في استجاباته لحاجات وأهداف طلابه ومجمعه، ولا بد أن تتسم طرقه بالمرونة والقابلية للتعديل لتناسب مع المواقف التي تختلف حسب مستوى التطور ونمط الحكومة"².

وهو أيضاً: "رسم مشروعات لمزيد من العناية بالعملية التربوية واستثمار الجهود إلى أقصى حد، على أن يكون التخطيط محققاً لأهداف الدولة متمشياً مع التطور المنشود، مشتملاً على خطوات التنفيذ مبنياً على الواقع ومدعماً بالإحصاء والنماذج والأمثلة وعلاج المشكلات التربوية بحلول واقعية ملائمة للإمكانات ومسيرة لمقومات المجتمع وأهدافه"³.

أهمية التخطيط التربوي:

إذا كان التخطيط أمراً ضرورياً لكل مجال من مجالات الحياة، فإن المجال التربوي من أشد مجالات الحياة حاجة إلى التخطيط الدقيق؛ إذ إنه يتناول ميدان التعليم وأنظمتها والقوى العاملة التي يعدها هذا التعليم، والتنمية الاجتماعية المترتبة على هذا التعليم⁴.

وللتخطيط التعليمي أهمية كبرى في توجيه العمل التربوي على أسس رشيدة، وتبدو هذه الأهمية، في الآتي⁵:

1. تشخيص الأوضاع التعليمية والتربوية الحالية وتقييم الهيكل التعليمي القائم ودراسة مدى تناسق أجزائه وتفرعاته ومدى الارتباط بين أجزاء هذه المراحل والفروع واحتياجات المجتمع.
2. رسم السياسة التعليمية جملة وتفصيلاً للاستجابة لمطالبات التنمية الشاملة للبلاد.
3. النظرة البعيدة الواعية إلى المستقبل ورسم الخطط على المدى الطويل مع تقدير الاحتمالات والتنبؤات المبنية على أسلوب علمي.
4. التحسين النوعي والإصلاح الفني للعملية التربوية ذاتها وتناولها بالتجديد والتطوير.
5. تمكن التعليم من التخلص من حالة عدم التوازن الداخلي فيه وضمان النمو السليم له في المستقبل.

¹- غنيمية، المرجع السابق.

²- العجبي، محمد حسنين (2010م). الإدارة والتخطيط التربوي النظرية والتطبيق. عمان: دار المسيرة.

³- عمر، سيف الإسلام سعد (2005م). الإدارة التربوية والتخطيط التربوي. الخرطوم: مطبعة جامعة الخرطوم.

⁴- أبو الوفا، جمال محمد، وحسين، سلامة عبد العظيم (2000م). اتجاهات جديدة في الإدارة المدرسية. العامرية: شركة الجلال للطباعة.

⁵- مرسي، محمد منير، والنوري، عبد الغني (1977م). تخطيط التعليم واقتصادياته. القاهرة: دار النهضة العربية.

6. العمل على التخفيف من حدة الإهدار في التعليم ورفع مستوى كفاءته.
7. حسن تقدير موارد التعليم وتعبئتها والاستخدام الأمثل لها.
8. إحكام استثمار الوقت باعتباره مدخلاً أو مورداً مهماً من موارد التعليم.
9. محاولة تقريب المسافة بين التعليم والمجتمع وخلق الانسجام والوثام بينهما.

الهدر التربوي

39

يقصد بالهدر التربوي تلك الجهود الفكرية والمادية المبذولة في الحقل التعليمي دون أن تحقق الأهداف كاملة من الناحيتين الكمية والكيفية أي اختلال التوازن للتعليم من بين ما يتوفر له من إمكانات وموارد والعائد منه متمثل في أعداد وجودة الخريجين، إلا أن الكثير من المخرجات التعليمية يصعب إمكانية قياسها أو تحديد كلفتها ولذلك فإن هناك اتجاهات محدداً وأكثر كفاءة من الناحية الفنية لقياس المخرجات وهو عدد الناجحين في مستوى تعليمي معين ودرجاتهم¹.

ويعرفه قدوري (2005) بأنه: "تلك الظاهرة التي تتجسد في ضياع أو خسارة المال والجهد والوقت المسخرين في سبيل سير وتطوير مسار العملية التربوية وتنشأ هذه الظاهرة لعدة عوامل منها التسرب والرسوب وارتفاع تكلفة التلميذ وتدني مستوى التحصيل"².

ويعرفه الداوود (2010) بأنه: "ضعف نتائج العملية التربوية وينشأ عنه مشكلات تربوية واجتماعية تتمثل في عجز النظام التعليمي عن الاحتفاظ بالمتحقيين به كافة لإتمام دراستهم (التسرب)، وعجزه أيضاً عن إيصال عدد كبير منهم إلى المستويات المرجوة ضمن المدة المحددة (الرسوب)"³.

ويتمثل الهدر التربوي فيما يلي:

1. عدم قدرة النظام التعليمي على الاحتفاظ ببعض التلاميذ، وعدم تمكينهم من النجاح فيه خلال مدة الدراسة المقررة.
2. عدم قدرة النظام التعليمي على إيجاد التوازن بين مخرجاته واحتياجات سوق العمل.
3. الخسارة الناتجة عن تسرب التلاميذ من المدرسة بعد الالتحاق بها.
4. إخفاق النظام التعليمي في تعميم التعليم، وفشله في القدرة على جذب الأطفال للمدرسة، وعدم كفاءة النظام في تحقيق أهدافه.
5. ضعف كفاءة التعليم، وقصور المناهج والكتب الدراسية عن القيام بدورها الإيجابي أو كثافة الفصل وسوء توزيع المعلمين أو كثرة الغياب، وعدم قدرة المسؤولين في الإدارة التعليمية على ترشيد التعليم أو الإنفاق عليه.

¹- الرشدان، عبد الله (2005). في اقتصاديات التعليم. ط2، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

²- قدوري، الحاج (2005). الإهدار التربوي لدى طلاب كلية العلوم والعلوم الهندسية بالجامعة الجزائرية ورقلة نموذجاً". رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة.

³- الداوود، مرجع سابق.

فالهدر التربوي يتمثل في مجموع الراسبين والمتسربين من النظام التعليمي، ويرجع ذلك إلى قصور الإدارة التعليمية عن أداء مهمتها، وقصور النظام التعليمي عن تقديم تعليم جيد¹.

وللهدر التربوي مظاهر عدة أهمها: الرسوب والتسرب، وهذه الدراسة تركز على التسرب كمظهر مهم للهدر والضياع والتبديد للموارد التي يتم استخدامها في العملية التعليمية.

التسرب:

تُعد ظاهرة التسرب من الظواهر القديمة في ميدان التربية، حيث يشير الواقع التاريخي إلى أن التسرب مرتبط بكل نظام تعليمي قام لخدمة المجتمع وأبنائه، وهي من الظواهر ذات الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والتربوية الخطيرة، التي شغلت الحقل التربوي منذ ظهور النظم التعليمية الحديثة واتساع نطاق التعليم ليتيح أكبر الفرص لأبناء المجتمع من التعليم، كما أن هذه الظاهرة قد شغلت الاقتصاديين، وذلك لأن التسرب يعد فاقداً تعليمياً يؤثر بدوره في التكلفة والمردود، كما يؤثر سلباً في التنمية والتي من أدواتها البشر².

وتكاد تكون مشكلة التسرب المدرسي ظاهرة في كثير من مدارس العالم بلا استثناء، ولكن بدرجات متفاوتة، فهي تختلف باختلاف الدولة وتتأثر بثلاثة عوامل أساسية هي: الخلفية التاريخية، والنمو الاقتصادي، وتكامل تنظيمها الاجتماعي³.

ويحسب التسرب في مرحلة تعليمية أو صف دراسي بنسبة الطلاب الذين يتسربون أو يتركون الدراسة في سنة ما إلى عدد الطلاب المقفدين في المرحلة أو الصف في تلك السنة⁴.

أشكال التسرب:

يمكن التمييز بين شكلين من أشكال التسرب المدرسي⁵:

1- التسرب الظاهر؛ بحيث يخفي الطالب عن مقاعد الدراسة.

2- التسرب غير الظاهر؛ وفيه يأتي الطالب إلى المدرسة يومياً، ولكنه لا يتفاعل مع ما يُقدم في المدرسة من معارف ولا توجد لديه دافعية للدراسة، أو أنه يصل المدرسة، ولكنه يتركها يومياً خلال الدوام بسبب الملل أو العمل.

لذلك يمكن تلخيص أشكال أو أنواع التسرب في: التسرب الفكري "الشروذ الذهني" من جو الحصة، والتأخر الصباحي عن المدرسة، والغياب الجزئي أو الكلي عن المادة الدراسية أو المدرسة.

¹- الرشدان، المرجع السابق.

²- آدم، عصام الدين بربر (2005م). ظاهرة تسرب بنات الرحل بمرحلة التعليم الأساسي. مجلة دراسات تربوية. العدد الثاني عشر، السنة السادسة.

³- رشوان، حسين عبد الحميد أحمد (2010م). التربية والمجتمع "دراسة في علم اجتماع التربية". الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة للنشر.

⁴- الشراح، يعقوب أحمد (2002م). التربية وأزمة التنمية البشرية. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

⁵- مصطفى (2014م)، مرجع سابق.

أسباب التسرب:

التسرب ظاهرة معقدة في أسبابها ودوافعها وآثارها، لهذا فإن لها عوامل كثيرة متباينة ليس من السهولة تحديدها، إلا أن أهم الأسباب لظاهرة التسرب لدى طلاب المرحلة الثانوية يمكن تلخيصها، فيما يلي:

أولاً: الأسباب الاجتماعية: هنالك أسباب اجتماعية تؤثر بصورة مباشرة على وضع الطالب التعليمي والنفسي وتؤدي في نهاية الأمر إلى تركه أو انقطاعه عن المدرسة والتعليم، ومن تلك الأسباب¹.

- وجود بعض المشاكل الاجتماعية أو حدوثها في الأسرة.

- العلاقات الضعيفة بين الأسرة والمجتمع.

- وضع الأسرة الصحي مما يؤدي إلى عدم استمرار الطالب في الذهاب إلى المدرسة.

- حاجة الأسرة والأب للأولاد للعمل في المصنع أو المزرعة.

- عدم وجود تشريعات قضائية صارمة تعاقب أولياء الأمور الذين يخرجون أبناءهم من المدرسة لأي سبب من الأسباب.

ثانياً: الأسباب الاقتصادية: للعوامل الاقتصادية دور كبير في تسرب الطلاب من المرحلة الثانوية، يمكن تلخيصها في الآتي²:

- عدم قدرة الأسرة على متابعة أبنائها وإجابة متطلبات المرحلة من نفقات دراسية ومذكرات وغيرها.

- إغراء سوق العمل وزيادة الطلب على العمالة غير الماهرة بأجور مرتفعة لدرجة تفوق فيه قيمتها ما يحصل عليه الخريج الجامعي.

- كثرة عدد الأبناء في الأسرة والعبء المالي الذي سوف تتحمله الأسرة عند تعليم أبنائها بما يفوق طاقة الوالدين.

- دفع الأسرة لأبنائها للتعليم الثانوي دون دراسة مسبقة بمهارات أبنائهم ونوعية التعليم الذي يفضلونه عن التعليم الثانوي الأكاديمي.

- قد يترك الطالب المدرسة للعمل من أجل إعالة أسرته، والمساعدة في دخل الأسرة.

- انحياز الأسر لكليات معينة (الطب، الصيدلة، الهندسة،...) لاعتقادهم بأنها استثمار اقتصادي، يؤدي في النهاية إلى وجود ضغط كبير على الأبناء، مما يؤدي إلى فشل الطالب في الدراسة أو عدم إكمال مرحلته الدراسية على النحو الذي يريده.

¹ - جبر الدار، محمد جبر الدار (2013م). عوامل تسرب طلاب المدارس الثانوية الحكومية للبنين من وجهة نظر المعلمين بمحلية بحري. رسالة

ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الخرطوم.

² - المرجع نفسه.

ثالثاً: الأسباب التربوية: تتمثل أهم الأسباب التربوية في انقطاع الطالب عن الدراسة في الآتي:¹

المنهج الدراسي: إن صعوبة المناهج وكثرة المواد المقررة وصعوبتها، وعدم ارتباطها ببيئة الطالب، وخلوها من الجانب العملي وسيطرة الجانب النظري، وإرغام الطلاب على الحفظ الآلي كلها أمور ترغم الطالب على ترك الدراسة.

1- طرق التدريس: عدم استعمال الوسائل التعليمية التي تجذب الطلاب للدرس، واقتصار بعض المعلمين على طريقة تدريس واحدة، وكثرة الواجبات وعدم مراعاة الفروق الفردية قد تساعد الطلاب على ترك المدرسة.

2- المعلم: عدم قدرة بعض المعلمين على فهم مشاكل الطلاب التعليمية حتى يمكن التعامل معها بطريقة صحيحة، بل يميلون إلى استعمال الشدة مما يسبب تنفيرهم من الدراسة، وخوف المعلم من الفشل مع طلابه المتأخرين دراسياً مما يدفعه بطريقة لاشعورية إلى إهمالهم مما يزيد من تأخرهم ويؤدي إلى تركهم للمدرسة.

3- الطالب: إن تدني التحصيل الدراسي قد يعود بالدرجة الأولى للتسرب الدراسي، والرسوب المتكرر والذي يؤدي إلى تأخر وتدني التحصيل، وضعف القابلية للتعليم، وعدم المبالاة بأعمال المدرسة وأنظمتها، والانشغال بأعمال خارج البيئة المدرسية، وكذلك اختلاف الطلاب من النواحي الاقتصادية والاجتماعية، كلها عوامل قد تؤدي إلى تسرب الطالب عن الدراسة.

4- الامتحانات: يوجد في بعض الأحيان صعوبة في بعض الامتحانات، مما ينتج عنه الرسوب المتكرر للطلاب وبالتالي يتم ترك المدرسة.

رابعاً: أسباب متعلقة بالمدرسة: تلعب المدرسة الدور الرئيس في استمرار وجود الطلاب أو تسربهم منها، والانقطاع عنها في مرحلة من مراحل التعليم المختلفة، وتتمثل العوامل المتعلقة بالمدرسة في الآتي:²

1- الوضع التعليمي وأساليب التعلم المتبعة في المدارس.

2- عدم توفر المناخ المناسب للطلاب سواء داخل الفصل أو خارجه.

3- عدم توفر الاستقرار المادي والنفسي عند المعلم.

4- بُعد المدرسة عن مكان إقامة الطالب، لعدم وجود عدد من المدارس في منطقة سكن الطالب، وكذلك عدم توفر المواصلات.

5- بعض المدارس تعاني من عدم توفر الإمكانات والأماكن التي تساعد الطلاب على الترويح عن أنفسهم.

الدراسات السابقة:

دراسة (بوجمعة وبن كريمة 2017) هدفت إلى معرفة العوامل التعليمية المسببة للهدر التربوي بالتعليم الثانوي من وجهة نظر هيئة التدريس باستخدام المنهج الوصفي التحليلي وذلك في ضوء متغيري الجنس، وسنوات الخبرة. ولتحقيق هدف الدراسة تم تصميم استبانة تضمنت (30) فقرة موزعة على (4) أبعاد، طبقت على عينة اختيرت بطريقة عشوائية تكونت من

1- جبر الدار (2013م)، مرجع سابق.

2- المرجع نفسه.

(138) معلماً ومعلمة. وقدرت الاستبانة الصالحة للتحليل الإحصائي بـ (102) استبانة. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن: العوامل التعليمية تعتبر من الأسباب المؤدية لظاهرة الهدر التربوي بين طلاب مرحلة التعليم الثانوي، وأن العوامل التعليمية المتعلقة بالمنهج التربوية من أكثر المسببات لظاهرة الهدر التربوي تلتها العوامل المتعلقة بالمعلم ثم العوامل المتعلقة بالإدارة المدرسية وأخيراً العوامل المتعلقة بالإرشاد والتوجيه. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس، في حين وجدت فروق دالة تعزى لسنوات الخبرة المهنية ولصالح الأكثر خبرة.¹

دراسة الأونروا (2013) هدفت إلى التوصل إلى فهم أفضل للأسباب التي تدفع التلاميذ إلى التسرب. شملت العينة (120) مدرسة من مدارس المرحلتين الابتدائية والإعدادية في (غزة وسورية والأردن ولبنان) للتعرف إلى الأسباب الكامنة وراء تسرب التلاميذ من وجهة نظرهم أنفسهم ومن وجهة نظر آبائهم والمعلمين. أما النتائج التي توصلت إليها فتشير إلى ما يلي: ضرورة النظر في دور رسوب التلميذ كعامل من عوامل تسربه إذ تشير الدراسة إلى أن الطفل الذي كرر صفه أكثر عرضة للتسرب بعشر مرات من الطفل الذي لم يكرر صفه، كما تشير النتائج إلى أهمية اشتراك الوالدين في عملية تعلم أبنائهم وضمان استكمال تعليمهم.²

دراسة عبد المجيد (2011م) هدفت إلى تعرف أسباب تسرب طلاب المرحلة الثانوية بمحلية أمبدة من وجهة نظر المديرين والموجهين والمعلمين. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتم اختيار عينة الدراسة بطريقة قصدية من مديري وموجهي ومعلمي المرحلة الثانوية بمحلية أمبدة، وكان عددهم (140) على النحو الآتي: 23 مديراً ومديرة، 17 موجه، و100 معلم ومعلمة، ولجمع المعلومات والبيانات استخدم الباحث استبانتين إحداهما للمديرين والموجهين والثانية للمعلمين. وأظهرت الدراسة عدة نتائج، أهمها: وجود تسرب وسط طلاب المرحلة الثانوية بمحلية أمبدة بدرجة فوق الوسط، وقلة خبرة الإدارة المدرسية لمعالجة حالات التسرب، وضعف العلاقة ما بين المدرسة والطلاب، وعدم الإشراف والمتابعة من قبل المعلم.³

دراسة عمر (2008م) هدفت إلى تتبع تسرب الطلاب من المدرسة الثانوية في مقديشو لتعرف مدى وجود ظاهرة التسرب من المرحلة الثانوية، وكذلك بحث الأسباب التي تؤدي إلى ظاهرة التسرب وأنواع التسرب. اتبع الباحث المنهج الوصفي، واعتمد على الاستبانة كأداة رئيسية لجمع المعلومات. وقد شملت عينة الدراسة من جانب الطلاب (120) طالباً وطالبة، ومن جانب مديري المدارس الثانوية (40) مديراً. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها: إن الرسوب المتكرر للطلاب يؤدي إلى ظاهرة التسرب من المدرسة الثانوية، وأن تأثير رفقاء السوء يؤدي إلى التسرب الدراسي، وضعف قدرة بعض المعلمين على توصيل المعلومات للطلاب يؤدي إلى التسرب من المدرسة، وقلة خبرة الإدارة المدرسية من أهم أسباب ظاهرة التسرب، وضعف

¹ - بوجمعة، سلام، وبن كريمة، بوحفص (2017). العوامل التعليمية لظاهرة الهدر التربوي في المدرسة الجزائرية من وجهة نظر أساتذة التعليم الثانوي: ولاية ورقلة نموذجاً. دراسات نفسية وتربوية. ع 18.

² - UNRWA. (2013). UNRWA school dropout "an agency wide study". United Nations.

³ - عبد المجيد (2012م)، مرجع سابق.

العلاقة بين الإدارة المدرسية والطلاب يسبب ظاهرة التسرب من الدراسة، وعدم تقديم المساعدات للطلاب المحتاجين يؤدي إلى التسرب، وكذلك اضطراب الأمن في مدينة مقديشو تسبب في ظاهرة تسرب الطلاب من المدرسة الثانوية.¹

دراسة الجرياني (2008) هدفت إلى تحديد أهم العوامل التربوية والاجتماعية والاقتصادية والشخصية المسؤولة عن الهدر التربوي في مدارس التعليم الثانوي العام بأمانة العاصمة من وجهة نظر الطلاب الباقين للإعادة والطلاب المتسربين. حيث طبقت الدراسة على عينة مكونة من (216) طالباً وطالبة (الباقين للإعادة والمتسربين) تم اختيارها عشوائياً من أربع مدارس ثانوية بالأمانة. وتوصلت النتائج إلى أن أكثر العوامل التربوية تأثيراً في الهدر التربوي هي العوامل المتعلقة ببعدها الاختبارات التحصيلية، تليها العوامل المتعلقة ببعدها المدرس ثم عوامل الإدارة المدرسية وعوامل المبنى المدرسي وأخيراً عوامل المنهج المدرسي. أكثر العوامل الاجتماعية تأثيراً في الهدر التربوي هي: وفاة أحد الأبوين، الزواج المبكر لبعض الطلاب، وانفصال الوالدين. أكثر العوامل الشخصية تأثيراً في الهدر التربوي هي: تأثير الأقران، ضعف ثقة الطالب بنفسه، وتأجيل الطالب استذكار الدروس إلى نهاية العام الدراسي. أكثر العوامل الاقتصادية تأثيراً في الهدر التربوي هي: تدني دخل الأسرة، خوف الطالب من عدم وجود وظيفة بعد التخرج، وزيادة المصروف الشخصي للطالب.²

دراسة فضل المولى (2007م) هدفت إلى التعرف على الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والتربوية للهدر التربوي بالتعليم الثانوي بالسودان. اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتمثلت أدوات جمع المعلومات في الاستبانة، والمقابلة، والوثائق، والمستندات. حيث استخدم الاستبانة لمرشدي الفصول الدراسية، ومديري المدارس، والموجهين. والمقابلة مع بعض المسؤولين بإدارات التعليم الثانوي بولاية الجزيرة. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها: إن ضعف الإنفاق الحكومي على التعليم الثانوي يؤدي إلى التسرب، انخفاض المستوى التعليمي للأسرة "الأمية" يؤدي إلى التسرب، عدم مقدرة إدارات المدارس على جذب الدعم الشعبي يقلل من الكفاءة الداخلية، النقص في الكتب المقررة يقلل من التحصيل الدراسي، الغياب المتكرر وعدم الانتظام في حضور الحصص يؤدي إلى التسرب.³

دراسة إبراهيم (2007م) هدفت إلى التعرف على الأسباب الاجتماعية والاقتصادية التي تؤدي إلى تسرب ورسوب الطلاب في المرحلة الثانوية، وتعرف الظروف الاجتماعية والاقتصادية لأسر الطلاب المتسربين والراسبين. اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي. واستخدم الاستبانة كأداة لجمع المعلومات (استبانة للطلاب وأخرى للمعلمين والمديرين). وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: توجد أسباب اجتماعية تدفع الطلاب إلى التسرب والرسوب، أهمها: مصاحبة رفقاء السوء لها أثر كبير في التسرب والرسوب، وكثرة المشاكل الأسرية وكثرة الخلافات بين الوالدين تؤثر في أداء الطالب وتسربه من الدراسة. وتوجد أسباب اقتصادية تؤدي إلى التسرب والرسوب، منها: عدم توفير الأسرة للمصروفات المدرسية، وعدم توفير الأسرة للمستلزمات المدرسية من كتب ودفاتر إضافة إلى وجبة الإفطار. كذلك توجد أسباب خاصة بالأمية تؤدي إلى التسرب والرسوب، منها:

¹ - عمر (2008م)، مرجع سابق.

² - الجرياني، راجح دحانجي (2008). عوامل الهدر التربوي في مدارس التعليم الثانوي العام بأمانة العاصمة، رسالة ماجستير غير منشورة، صنعاء.

³ - فضل المولى (2007م)، مرجع سابق.

انخفاض المستوى التعليمي للوالدين والأبناء، وغياب مشاركة المجتمع في برامج محو الأمية. وهنالك أسباب مدرسية تؤدي إلى التسرب والرسوب، أهمها: عدم توفير البيئة المدرسية الصالحة، وعدم استخدام المعلمين للوسائل التوضيحية السمعية والبصرية، وكثرة المناهج الدراسية وصعوبتها وافتقارها لأساليب التشويق.¹

دراسة عابدين (2001) هدفت إلى تعرف إجراءات الإدارات المدرسية لدعم استمرار بقاء الطلبة على مقاعد الدراسة، ومواجهة التسرب في المرحلتين الأساسية والثانوية، والتعرف إلى أية فروق إحصائية دالة للمهنة أو السلطة المشرفة أو المرحلة. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وشملت عينة الدراسة جميع المديرين وهم (95) مديراً من الجنسين من المدارس الحكومية والرسمية في محافظة القدس، و(269) معلماً، أما أداتها فهي استبانة مكونة من (52) فقرة موزعة على ست مجالات جرى التأكد من صدقها وثباتها، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أشارت نتائج الدراسة إلى أن نسبة كبيرة من المديرين يرون أن التسرب مشكلة مقلقة وبدرجة عالية، وأن الإجراءات المستخدمة للوقاية من التسرب ومواجهته غير كافية.²

دراسة دي سووسيموس (1999) هدفت الدراسة إلى تعرف واقع التسرب في المدارس العليا بولاية فرجينيا، والربط بين الطلبة المتسربين والأعمال التي يعملون بها. وشملت عينة الدراسة الطلبة المتسربين في المدارس العليا بولاية فرجينيا، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: ارتفع معدل التسرب الدراسي في ولاية فرجينيا مقارنة بالولايات الأخرى، وجود علاقة إيجابية بين التسرب الدراسي والأعمال المتدنية التي تتسم بالمهارة والإتقان، وجود علاقة بين الفقر والبطالة وارتفاع نسب التسرب الدراسي.³

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال عرض الدراسات السابقة، يتضح أن موضوع الهدر التربوي بصورة عامة، وظاهرة التسرب المدرسي بصورة خاصة، قد نالت اهتماماً كبيراً من العديد من الدراسات العلمية، وهو ما يعكس الأهمية الكبيرة لهذا الموضوع.

فالدراسات التي عرضها الباحثان قد تناولت جميعها موضوع الهدر التربوي (التسرب)، وهذه واحدة من أوجه الاتفاق بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة، كذلك من أوجه الاتفاق المنهج المتبع في إجراء الدراسة (الوصفي)، وأيضاً الأدوات المستخدمة في الدراسة (في معظمها الاستبانة كأداة رئيسية، والبعض الآخر استخدمت فيها المقابلة).

¹ - إبراهيم (2007م)، مرجع سابق.

² - عابدين، محمد (2001). إجراءات مواجهة التسرب في مدينة القدس وضواحيها كما يراها المديرون والمعلمون. مجلة دراسات العلوم التربوية، المجلد (28) العدد (2).

³ - De, Saw & Semous. (1999). High School dropouts "Implications in the economic development of West Virginia". Research paper.

وتختلف الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في المكان الجغرافي الذي أجريت فيه، والخلاصة أن الباحثان قد استفادا من الدراسات السابقة في نواحي عديدة، منها: تنظيم الشكل العام للدراسة، واختيار منهج الدراسة، وتصميم أداة الدراسة، وتحديد الخطوات والإجراءات المناسبة للدراسة، وإثراء وتدعيم الإطار النظري لها.

منهج الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة، قام الباحثان باستخدام المنهج الوصفي التحليلي؛ الذي يقوم على دراسة الظاهرة ووصفها وتحليلها.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من معلمي ومعلمات المدارس الثانوية الحكومية، والبالغ عددهم (1139) معلماً ومعلمة بمحلية أم درمان (إدارة التعليم الثانوي - محلية أم درمان)، وكذلك الخبراء من ذوي العلاقة بمجال التربية والتخطيط التربوي.

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من مجتمع الدراسة، اشتملت على (297) معلماً ومعلمة بالمرحلة الثانوية بمحلية أم درمان، وهي تمثل 26% من المجتمع الأصلي للدراسة، كما تم اختيار عينة قصدية من الخبراء في مجال التربية والتخطيط التربوي تكونت من (8) أفراد.

وصف عينة الدراسة:

لإجراء عملية الوصف قام الباحثان أولاً بتفريغ البيانات التي حصلوا عليها من أفراد العينة، وبعد إجراء التحليل جاءت نتائج وصف عينة الدراسة كما يلي:

جدول (1): وصف عينة الدراسة

المتغير	التصنيف	التكرار	النسبة المئوية (%)
النوع	ذكر	132	44.4
	أنثى	165	55.6
	المجموع	297	100.0
المؤهل العلمي	دبلوم	1	0.3
	بكالوريوس	200	67.3
	دبلوم عالي	54	18.2
	ماجستير	38	12.8
	دكتوراه	4	1.3
	المجموع	297	100.0
	الخبرة العملية	أقل من 5 سنوات	80

18.9	56	من 5-10 سنوات
18.5	55	من 11-15 سنة
35.7	106	أكثر من 15 سنة
100.0	297	المجموع

نلاحظ من الجدول (1) أعلاه زيادة عدد الإناث على الذكور؛ ويعزي الباحثان ذلك لزيادة عدد مدارس البنات بالنسبة للبنين في هذه المحلية.

يتضح كذلك من الجدول أعلاه أن أفراد العينة تتفاوت مؤهلاتهم، إلا أن الغالبية منهم يحملون البكالوريوس بنسبة (67.3)، ويرى الباحثان أنه ربما يعود ذلك إلى أن غالبية المعلمين يكتفون بالعمل في المدارس بالبكالوريوس أو قد لا يجدون الفرصة لكي يواصلوا في الدراسات العليا.

أيضاً نلاحظ من الجدول أعلاه أن أغلب أفراد العينة من ذوي الخبرة الطويلة في مجال التدريس، وهذا يؤدي للاستفادة منهم في إثراء الدراسة.

أدوات الدراسة:

استخدم الباحثان أداتين في بحثهما للحصول على المعلومات المرتبطة به وهما:

أولاً: الاستبانة:

استخدم الباحثان الاستبانة كأداة رئيسة لجمع المعلومات من مجتمع الدراسة؛ لأنها تُعد من أهم أدوات المنهج الوصفي، حيث قام الباحثان بتصميم هذه الاستبانة وتوزيعها على المعلمين والمعلمات في المدارس الثانوية الحكومية بمحلية أم درمان، وتم إعداد الاستبانة لهذه الدراسة وفق الخطوات التالية:

1/ بعد الاطلاع على الأدب التربوي في المجال والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، تم تحديد محاور الاستبانة، ومن ثم قام الباحثان بصياغة عبارات الاستبانة لتغطي أسئلة الدراسة وأهدافها، وبعدها تم وضع الاستبانة في صورتها الأولية.

2/ تم عرض الاستبانة في صورتها الأولية على عدد من المختصين في مجال التربية والتخطيط التربوي من أساتذة الجامعات لتحكيمها، حيث أبدوا آراءهم وملاحظاتهم حول عبارات الاستبانة وصياغتها وسلامة اللغة ومدى انتماء كل عبارة للمحور المحدد، وبناءً على ذلك تم إجراء التعديلات اللازمة التي أوصى بها المحكمون، لتتم صياغة الاستبانة في صورتها النهائية.

اشتملت الاستبانة في صورتها النهائية على قسمين هما:

1. البيانات الشخصية: وتشمل الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة في مجال التدريس.
2. عبارات الاستبانة: اشتملت على 16 عبارة، لكل عبارة ثلاث خيارات وفق مقياس ليكرت المتدرج (أوافق، أو افق لحد ما، لا أوافق).

ثانياً: المقابلة:

لمزيد من التدعيم وإثراء للبحث، قام الباحثان بالإضافة لاستخدامهما للاستبانة كأداة رئيسية لجمع المعلومات، باستخدام المقابلة، وُجّهت أسئلتها إلى ثمانية من الخبراء من ذوي العلاقة بمجال التربية والتخطيط التربوي؛ وذلك بهدف التعرف على سبل الحد من الهدر التربوي بالمرحلة الثانوية.

وقد حرص الباحثان على توفير الفرصة الكاملة للمفحوص لإبداء الرأي والإجابة باختياره دون تأثير، وقام الباحثان أولاً بزيارة المستجيبين، وحددا معهم المكان والزمان المناسبين لإجراء المقابلة، ثم بعد ذلك أجرى الباحثان معهم المقابلة كل على حده عن طريق حوار مفتوح يديره الباحثان.

وكان عدد الخبراء الذين أُجريت معهم المقابلات (8) أفراد، (3) من المشرفين التربويين بمكاتب إدارة التعليم الثانوي بمحلية أم درمان، و(5) من المختصين في مجال التربية والتخطيط التربوي.

المعالجة الإحصائية:

استخدم الباحثان في تحليل بيانات الدراسة الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لتحليل البيانات بحسب ما يتناسب مع المنهج الوصفي من تكرارات، ومتوسطات حسابية، وانحرافات معيارية، واختبار كاي تربيع.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

للإجابة عن السؤال الأول للدراسة والذي نصه: "إلى أي مدى يسهم التخطيط التربوي في الحد من الهدر التربوي بالمرحلة الثانوية؟" قام الباحثان بالتحليل الإحصائي لاستجابات أفراد العينة باستخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (كا²)، وجاءت النتائج كما هو موضح في الجدولين أدناه:

جدول (2): التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية التي حصل عليها الباحثان من استجابات أفراد العينة حول محور إسهم التخطيط التربوي في الحد من الهدر التربوي بالمرحلة الثانوية

م	العبارات	الاستجابات			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
		أو افق	أو افق لحد ما	لا أو افق		
1	توزيع الطلاب على المدارس وفقاً لمناطق سكنهم.	258	30	9	2.8384	.44358
2	تعيين المعلمين المؤهلين تربوياً.	268	23	6	2.8822	.38059
3	متابعة الطلاب المنقطعين عن الدراسة.	237	52	8	2.7710	.48082
4	مشاركة المعلم في وضع المناهج الدراسية.	262	28	7	2.8586	.41125
5	استخدام المناهج الدراسية للتقنيات الحديثة في التعليم.	248	42	7	2.8114	.44812
6	توفير النشاطات المصاحبة للمنهج.	248	42	7	2.8114	.44812

.56914	2.6869	16	61	220	إعداد مناهج دراسية تراعي ميول الطلاب.	7
.29672	2.9192	2	20	275	مساعدة الطلاب الفقراء.	8
.44289	2.8081	6	45	246	توفير الرعاية الصحية بقدر المستطاع.	9
.31925	2.9024	2	25	270	تقوية العلاقة بين الإدارة المدرسية وأولياء الأمور.	10
.48996	2.7542	8	57	232	تكوين مجالس الأمهات في مدارس البنات.	11
.32346	2.8990	2	26	269	توفير المرشد النفسي في المدرسة.	12
.51342	2.7609	12	47	238	دراسة مشكلة التسرب في إطار هيئة التدريس بالمدرسة.	13
.40635	2.8451	5	36	256	تزويد أولياء الأمور بتقارير دورية عن أبنائهم.	14
.31710	2.8956	1	29	267	إشراك أولياء الأمور في مناقشة مشكلات أبنائهم.	15
.50327	2.7677	11	47	239	استخدام أساليب تقويم معاصرة.	16

جدول (3): قيمة (كا²) ودلالاتها في عبارات محور إسهام التخطيط التربوي في الحد من الهدر التربوي بالمرحلة الثانوية

النتيجة	التفسير	قيمة كا ² المقروءة	درجة الحرية	قيمة كا ² المحسوبة	الاستجابات			م
					لا أو افق	أو افق لحد ما	أو افق	
أوافق	دالة	5.991	2	385.273	9	30	258	1
أوافق	دالة	5.991	2	434.202	6	23	268	2
أوافق	دالة	5.991	2	298.323	8	52	237	3
أوافق	دالة	5.991	2	404.788	7	28	262	4
أوافق	دالة	5.991	2	342.566	7	42	248	5
أوافق	دالة	5.991	2	342.566	7	42	248	6
أوافق	دالة	5.991	2	232.061	16	61	220	7
أوافق	دالة	5.991	2	470.970	2	20	275	8
أوافق	دالة	5.991	2	335.091	6	45	246	9
أوافق	دالة	5.991	2	445.717	2	25	270	10
أوافق	دالة	5.991	2	280.141	8	57	232	11
أوافق	دالة	5.991	2	440.788	2	26	269	12
أوافق	دالة	5.991	2	298.929	12	47	238	13
أوافق	دالة	5.991	2	378.323	5	36	256	14
أوافق	دالة	5.991	2	431.596	1	29	267	15
أوافق	دالة	5.991	2	303.515	11	47	239	16

يتضح من الجدول (3) أعلاه أن قيمة "كا²" المحسوبة أكبر من قيمة "كا²" المقروءة من الجداول الإحصائية في جميع العبارات. وبالرجوع إلى الجدول (2) يلاحظ أن هناك دلالة إحصائية لصالح التكرار الأكبر؛ أي أن أفراد العينة يوافقون على أن ما ذكر من عبارات تعد من أبرز إسهامات التخطيط التربوي في الحد من مشكلة تسرب طلاب المرحلة الثانوية.

ويمكن مناقشة ذلك بصورة مفصلة أكثر؛ حيث تشير النتائج إلى أن هناك نسبة كبيرة من أفراد العينة يوافقون على أن ما جاء في العبارات (8، 10، 12، 15، 2، 4) تبرز أن التخطيط التربوي يسهم إسهاماً فعالاً في الحد من تسرب طلاب المرحلة الثانوية؛ وذلك من خلال تشجيع برامج تقديم المساعدات للطلاب الفقراء، وتقوية العلاقة بين الإدارة المدرسية وأولياء الأمور، فضلاً عن سعيها في توفير المرشد النفسي في المدرسة، وإشراك أولياء الأمور في مناقشة مشكلات أبنائهم، وكذلك لها دور بارز في تعيين المعلمين المؤهلين تربوياً، ويعزز أيضاً عملية مشاركة المعلم في وضع المناهج الدراسية، وذلك بمتوسطات حسابية بلغت: 2.9192، و2.9024، و2.8990، و2.8956، و2.8822، و2.8586 على التوالي، وبقيّة العبارات حصلت على درجة موافقة في الوسط، أما أدنى العبارات في درجة الموافقة من سابقها، فهي: إعداد مناهج دراسية تراعي ميول الطلاب، وتكوين مجالس الأمهات في مدارس البنات، ودراسة مشكلة التسرب في إطار هيئة التدريس بالمدرسة، وذلك بمتوسطات حسابية بلغت: 2.6869، و2.7542، و2.7609 على التوالي.

وجاءت أهم نتائج هذه الدراسة متفقة مع دراسة شهاب الدين عيسى إبراهيم (2007) فيما يتعلق بضرورة مساعدة الطلاب الفقراء والمحتاجين، لأن من أهم أسباب التسرب الفقر وعدم توفير المصروفات الدراسية. وكذلك مع دراسة حسين علي عمر (2008م)، ودراسة عبد المجيد آدم عبد المجيد (2011م) واللذان أوضحوا أن ضعف العلاقة ما بين الإدارة المدرسية والطلاب، وكذلك أولياء الأمور، يؤدي إلى التسرب، مما يجب عند البحث عن الحلول للحد من هذه الظاهرة ضرورة العمل على تقوية هذه العلاقة. وكذلك اتفقت مع دراسة بوجمعة وبن كريمة (2017) في أن هنالك عوامل تعليمية وأخرى متعلقة بالإدارة المدرسية مسببة للهدر التربوي بالتعليم الثانوي. واختلفت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة الأونروا (2013) في تركيزها على الرسوب المتكرر كسبب للتسرب.

للإجابة عن السؤال الثاني للدراسة والذي نصه: كيف يمكن الحد من الهدر التربوي بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر الخبراء التربويين بولاية الخرطوم؟ قام الباحثان بإجراء مقابلات شخصية مع (8) من المشرفين والخبراء التربويين، وكانت إجاباتهم كالآتي:

ذكر المستجيب (1) وهو خبير بالمركز القومي للمناهج والبحث التربوي، أن دور المخططين بالمركز يتمثل في الآتي:

تعيين المعلمين المؤهلين تربوياً، وإنشاء صناديق دعم الفقراء، وأن تراعي المناهج مستويات وحاجات الطلاب.

ويتفق هذا الرأي مع ما ذهب إليه المستجيب (5) وهو خبير في الجودة التعليمية:

تعيين المعلمين المؤهلين، وإعداد مناهج مرنة وديناميكية.

وفي مقابلة مع بروفييسور في التخطيط التربوي والإدارة التربوية، أجاب المستجيب (2) بالتالي:

دراسة مشكلة التسرب من جذورها وتحديد أسباب المشكلة، وتوفير البيئة المدرسية الجاذبة، وتقوية العلاقة ما بين الإدارة المدرسية وأولياء الأمور.

وتبدو هذه الاستفادة متفقة مع رأي مدير التدريب بالمرحلة الثانوية (6)، والذي أفاد بأن معالجة هذه المشكلة تحتاج للآتي:

دراسة حالات التسرب دراسة دقيقة وتحديد الأسباب الحقيقية لهذه الظاهرة.

وكذلك مع إجابة المشرف التربوي بالمرحلة الثانوية (8)، والذي ذكر:

تعيين المعلمين المؤهلين، وتحديد أسباب التسرب، وتوفير البيئة الجاذبة للطلاب.

وفي رده عن التساؤل بخصوص دور التخطيط التربوي في الحد من الهدر التربوي، أجاب المستجيب (3) بالآتي:

تعيين المعلمين المؤهلين، وتوفير الناحية المادية، وتقديم المساعدات للفقراء.

وأضاف المستجيب (4)، أن الهدر التربوي وظاهرة التسرب المدرسي يمكن الحد منها بالآتي:

تحسين البيئة المدرسية، وقيام مشاريع الحد من الفقر.

ويذهب المشرف التربوي بالمرحلة الثانوية وهو المستجيب (7) إلى أهمية التدريب لما له من فوائد كثيرة في إكساب المعلمين

المهارات اللازمة في التعامل مع هذه المشكلة، ويلخص رأيه في الآتي:

توفير التدريب للمعلمين، وإعداد مناهج تراعي حاجات الطلاب.

في ضوء إجابات الخبراء يمكن استنتاج أن هنالك إجماع من غالبية أفراد العينة حوالي (5) من أفراد العينة على أن

الحلول الممكنة للحد من الهدر التربوي (التسرب) بالمرحلة الثانوية تتمثل في الآتي:

- ضرورة تعيين المعلمين المؤهلين تربوياً.

- دراسة مشكلة التسرب من جذورها وتحديد أسباب المشكلة.

- تحسين البيئة المدرسية.

- تقديم المساعدات للطلاب الفقراء.

- تقوية العلاقة بين الإدارة المدرسية وأولياء الأمور.

وجاءت الإفادات الأخرى لأفراد العينة في: أن تراعي المناهج مستويات وحاجات الطلاب، وإعداد مناهج مرنة وديناميكية،

وأن يقف التخطيط على حاجات الطلاب.

الاستنتاجات:

تمثلت أهداف الدراسة في التعرف على مدى إسهام التخطيط التربوي في الحد من مشكلة الهدر التربوي بالمرحلة الثانوية

بولاية الخرطوم، بالإضافة إلى تقديم مقترحات تساهم في الحد من الهدر التربوي بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر الخبراء

التربويين بولاية الخرطوم، وفي سبيل تحقيق الدراسة لأهدافها اتبع الباحثان المنهج الوصفي مع استخدام الاستبانة والمقابلة كأدوات للدراسة، وتوصل الباحثان إلى الاستنتاجات التالية:

- التخطيط التربوي له دور كبير في الحد من الهدر التربوي بالمرحلة الثانوية؛ وذلك بتقوية العلاقة بين الإدارة المدرسية وأولياء الأمور.

- للحد من الهدر التربوي لا بد من تشجيع برامج تقديم المساعدات للطلاب الفقراء.

- التخطيط التربوي له دور بارز في تعيين المعلمين المؤهلين تربوياً، والذي يسهم بدوره في الحد من الهدر التربوي.

التوصيات:

في ظل ما توصل إليه البحث من استنتاجات، فإن الباحثان يوصيان بالآتي:

- العمل على تقوية العلاقة بين الإدارة المدرسية وأولياء الأمور.

- إعداد مناهج دراسية توازن بين ميول الطلاب وحاجاتهم وحاجات المجتمع.

- ضرورة توفير الدعومات المالية لتلبية المتطلبات بالمرحلة الثانوية.

- الحرص على إشراك المعلمين في إعداد المناهج الدراسية.

- ضرورة دراسة مشكلة الهدر التربوي في إطار هيئة التدريس بالمدارس الثانوية.

- الاهتمام بتدريب المعلمين بالمرحلة الثانوية.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم، شهاب الدين عيسى (2007م). الأثار الاجتماعية والاقتصادية على ظاهرتي التسرب والرسوب في المرحلة الثانوية بمدينة كرري. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا- كلية التربية.
2. أبو الوفا، جمال محمد، وحسين، سلامة عبد العظيم (2000م). اتجاهات جديدة في الإدارة المدرسية. العامرية: شركة الجلال للطباعة.
3. أبو عسكر، محمد فؤاد سعيد (2009م). دور الإدارة المدرسية في مدارس البنات في مواجهة ظاهرة التسرب الدراسي وسبل تفعيله. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- الجامعة الإسلامية- غزة.
4. آدم، عصام الدين برير (2005م). ظاهرة تسرب بنات الرحل بمرحلة التعليم الأساسي. مجلة دراسات تربوية. العدد الثاني عشر، السنة السادسة.
5. بوجمعة، سلام، وبن كريمة، بوحفص (2017). العوامل التعليمية لظاهرة الهدر التربوي في المدرسة الجزائرية من وجهة نظر أساتذة التعليم الثانوي: ولاية ورقلة نموذجا. دراسات نفسية وتربوية. ع 18.
6. جبر الدار، محمد جبر الدار محمد (2013م). عوامل تسرب طلاب المدارس الثانوية الحكومية للبنين من وجهة نظر المعلمين بمدينة بحري. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم- كلية التربية.
7. الجرياني، راجح دحاني (2008). عوامل الهدر التربوي في مدارس التعليم الثانوي العام بأمانة العاصمة، رسالة ماجستير غير منشورة، صنعاء.
8. الداود، إبراهيم داود (2010). مشكلة الفاقد التربوي: أسبابها وطرق علاجها، بحث غير منشور، كلية المعلمين، الرياض.

9. الرشدان، عبد الله (2005). في اقتصاديات التعليم. ط2، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
10. رشوان، حسين عبد الحميد أحمد (2010م). التربية والمجتمع "دراسة في علم اجتماع التربية". الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة للنشر.
11. زويلف، عبد الحسين أحمد، وآخران (2008م). الإهدار الكمي في التعليم العام والمهني في العراق للعام الدراسي 2004/2003م. مجلة دراسات تربوية. العدد الرابع.
12. الشراح، يعقوب أحمد (2002م). التربية وأزمة التنمية البشرية. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.
13. الطراونة، إخليف (2003م). التطوير التربوي. عمان: دار الشروق.
14. عابدين، محمد (2001). إجراءات مواجهة التسرب في مدينة القدس وضواحيها كما يراها المديرون والمعلمون. مجلة دراسات العلوم التربوية، المجلد (28) العدد (2).
15. عبد المجيد، عبد المجيد آدم (2011م). ظاهرة تسرب طلاب المرحلة الثانوية بولاية الخرطوم من وجهة نظر المعلمين (دراسة ميدانية بمحلية أمبدة). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزعيم الأزهرى- كلية التربية.
16. عبد الوهاب، فيصل محمد (1428هـ). فعالية "جودة" أداء المعلم في الحد من مشكلة تسرب الطلاب كما يراها مشرفو ومعلمو المرحلة الابتدائية بمنطقة الباحة التعليمية. بحث مقدم للقاء السنوي الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن) عن الجودة في التعليم العام.
17. العجمي، محمد حسنين (2010م). الإدارة والتخطيط التربوي النظرية والتطبيق. عمان: دار المسيرة.
18. العدواني، أحمد بخيت سالم (1427هـ). كلفة الهدر التربوي الكمي في النفقات التعليمية للمرحلة الثانوية للبنين بمكة المكرمة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة أم القرى.
19. عمر، حسين علي (2008م). التسرب في التعليم الثانوي في مقديشو. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية- كلية التربية.
20. عمر، سيف الإسلام سعد (2005م). الإدارة التربوية والتخطيط التربوي. الخرطوم: مطبعة جامعة الخرطوم.
21. غنيمة، محمد متولي (2005م). التخطيط التربوي. عمان: دار المسيرة.
22. فضل المولى، محمد أحمد إبراهيم (2007م). الهدر التربوي بالتعليم الثانوي بالسودان. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزعيم الأزهرى.
23. قدوري، الحاج (2005). الإهدار التربوي لدى طلاب كلية العلوم والعلوم الهندسية بالجامعة الجزائرية ورقلة نموذجاً". رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة.
24. مرسي، محمد منير، والنوري، عبد الغني (1977م). تخطيط التعليم واقتصادياته. القاهرة: دار النهضة العربية.
25. مصطفى، منصور (2014م). دور الإدارة المدرسية في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية- جامعة الوادي. العدد الخامس.
26. وزارة التربية والتعليم ولاية الخرطوم. كتاب الإحصاء السنوي. الإدارة العامة للتخطيط الاستراتيجي والمعلومات.
27. De, Saw & Semous. (1999). High School dropouts "Implications in the economic development of West Virginia". Research paper.
28. UNRWA. (2013). UNRWA school dropout" an agency wide study". United Nations.

العدالة وسياسات الذاكرة: ريكور في مواجهة رولز

Ricoeur versus Rawls: Justice and the politics of Memory

د. حسن الإدريسي/جامعة محمد الخامس، المغرب

Morocco Dr. Hassane El Idrissi / University Mohammed V in Rabat,

ملخص:

يتناول هذا المقال إشكالية العدالة في علاقاتها بسياسات الذاكرة، إذ ينقلنا سؤال ما العدالة؟ إلى سجلات عقلانية تخص الحرية والمساواة والإنصاف، وآفاق تاريخية أيضاً ترتبط بالماضي والذاكرة والنسيان، وذلك من جهة الإمكان والاستحالة، عبر استشكال المنظور الليبرالي للعدالة كما عبّر عنه الفيلسوف الأمريكي جون رولز في نظريته السياسية القائم أساساً على فرضيتي "الوضع البدئي" و"حجاب الجهل"، وحدوده الأخلاقية والعملية التي سلطت عليها الضوء المقاربة التأويلية التاريخية لبول ريكور، إقراراً منها بضرورة الاعتراف بالذاكرة ونهجاً لسياسة الحقيقة تجاه الماضي بعيداً عن خطاب النسيان الصوري والفقدان الطوعي للذاكرة، فكان "مسار الاعتراف" و"الذاكرة، التاريخ، النسيان" مواجهة نقدية ل"النظرية في العدالة" و"الليبرالية السياسية".

الكلمات المفتاحية: العدالة، الليبرالية، الذاكرة، حجاب الجهل، النسيان.

Abstract:

This article addresses the issue of Justice in its relation to Memory Policies, as it takes us from the question of what justice is to rational discussions concerning Freedom, Equality, and Fairness. It explores historical perspectives linked to the past, memory, and forgetting, examining the possibilities and impossibilities through challenging the liberal perspective of justice, as articulated by the American philosopher John Rawls in his political theory based on the premises of the "Original Position" and the "veil of Ignorance". The ethical and practical boundaries of this perspective are illuminated by the historical interpretive approach of Paul Ricoeur, acknowledging the necessity of recognizing memory and advocating for a truth-seeking policy towards the past, diverging from the visual rhetoric of intentional forgetting and voluntary memory loss. "The Course of Recognition" and "Memory, History, Forgetting" and constitute a critical confrontation with "The Theory of Justice" and "Political Liberalism".

Keywords: Justice, Liberalism, Memory, Viel of Ignorance, Forgetting.

مقدمة:

ارتبطت الليبرالية، من حيث هي الوجه السياسي للحدثة، بإيمانها الراسخ بأن لا سبيل لتحقيق العدالة ما لم يتم التخلي عن الاختلافات الثقافية والمذهبية والعقائدية الموجودة داخل المجتمع، وتبني قيم ومعايير جديدة للسلوك الإنساني من وحدة وشمولية وحرية ومساواة. لذلك، كانت الأسئلة الموجهة لهذا المفهوم (العدالة) تستحضر وضعية سانكرونية للناس تفترض كونهم أحراراً ومتساوين بغض النظر عن التراكمات الدياكرونية التي تفاعلت وتداخلت فيما بينها لتشكل واقعا اجتماعيا، واقتصاديا وسياسيا مُعقدا ومُرْكَبًا. وهذا ما جعل المنظور الليبرالي للعدالة يفتقد لحس تاريخي جعل منه بدون ذاكرة سواء في نظيره للمجتمع العادل أو في وصفه المُفترض لأشكال الظلم والحيثف، اعتقادا منه بأن التأسيس لمبادئ عقلانية، كونية ومُجرّدة وتغييب السياقات التاريخية والاختلافات الثقافية التي تسم وضع الأفراد لإحقاق العدالة والإنصاف وهذا هو رهان الفيلسوف الأمريكي جون رولز.

لقد مثلت نظرية رولز حقاً، لحظة اكتمال هذا الفهم اللاتاريخي للعدالة ونسقاً تبريرياً لإغفال الماضي وتجاهله إلى حد الدعوة إلى الانطلاق من النسيان الكلي للذاكرة والفقدان الطوعي لها تحت مسمى "حجاب الجهل" ما أضفى على تصوره بعدا صوريا، إذ جرّد الإنسان - على غرار كانط- من انتمائه الجماعي، جاعلاً إياه كيانا متعاليا عن سياقاته الزمنية التي تهمل من الذاكرة الجماعية والتجربة التاريخية المشتركة.

لهذا، لم يعد الظلم حالة آنية تُعبر عن سوء التوزيع الذي يطال الأفراد أو الجماعات كما اعتقد العقل السياسي الليبرالي، بل ذاكرة أليمة تُجسّد الضرر والانتهاكات التي تطبع الوجود التاريخي للأفراد والجماعات لتنتج ذاكرة مريضة، فتكون العدالة إزاء هذا الماضي الأليم مُواجهة نقدية وأخلاقية لكل أشكال الإساءة التي يتم بها استعمال الذاكرة.

إن سؤال العدالة، تبعاً لهذا المعنى، يتراوح بين خطابين مُتناقضين، أحدهما ينظر إلى العدالة بوصفها نسيانا، والثاني باعتبارها تذكراً. فإذا كان رولز وغيره من الليبراليين، يعتبرون الماضي عائقا في أفق تحقيق العدالة، فإن ريكور بخلفيته التاريخية والتأويلية ينفي إمكانية تحقيق أية عدالة دون إعادة الاعتبار للماضي وللذاكرة والتاريخ ضد كل أشكال النسيان.

بناء على ذلك نتساءل، ما مدى حضور مفهومي الذاكرة والنسيان في التصور الفلسفي المعاصر للعدالة؟ وهل يمكن ربط إمكانية تحقيق العدالة بطبيعة السياسات الموجهة لاستعمال الذاكرة بين التلاعب والنسيان من جهة، وذهنية التذكّر والاعتراف من جهة أخرى؟ ألا يُشكل إرث الماضي عائقا أمام وضع عادل ومُنصف للجميع أم أن معرفته والمصالحة معه أمراً ضروريا لا غنى عنه؟ وهل بإمكان سياسة الحقيقة أن تضمن عدالة الاعتراف (الاعتراف بالماضي) دون إفراغ القيم الليبرالية كالحرية والمساواة والكرامة والإنصاف من مضمونها؟ ألا تستوجب مقاربتنا للعدالة منطلقا عقلانيا يبتغي الكونية المتعالية عن الزمن والتاريخ؟

لمعالجة هذه التساؤلات، خصصنا ثلاثة محاور:

الأول يهتم مفهوم حجاب الجهل أو الفقدان الطوعي للذاكرة كما عبر عنه رولز.

أما الثاني فيتناول ذاكرة العدل من زاوية النقد الذي وجهه ريكور للنظرية الليبرالية السياسية التي مثلها رولز في سياق تصوره للعدالة، وعلى وجه الخصوص فرضيتي "الوضع البدئي" و"حجاب الجهل".

في حين تمحور الثالث حول جدلية الذاكرة والنسيان وسوء استعمالهما استناداً إلى مقارنة بول ريكور.

1. حجاب الجهل أو فقدان الطوعي للذاكرة

نحت الفيلسوف الأمريكي جون رولز (1921-2002) مفهوم "حجاب الجهل" (Veil of ignorance) و"الوضع البدئي" (Original Position) للتعبير عن تصوره السياسي للعدالة والذي لا ينفصل عن منظوره للهوية، فمن خلال نظريته في العدالة التي فضّل أن يُطلق عليها اسم "العدالة كإنصاف" «Justice as fairness» حاول أن يصوغ فهماً جديداً للهوية ينسجم مع تصوره الليبرالي للشخص بوصفه مُواطناً حُرّاً ونداً للآخرين. فالهوية عنده مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بنظرته للمواطنين من حيث كونهم جميعاً أحراراً ومتساوين.

يعود رولز إلى التراث الأنوارى الليبرالي، وخاصة نظرية "العقد الاجتماعي" كما نجدها لدى لوك، روسو وكانط لبناء مفهومه للشخص، مركزاً على البُعد السياسي الليبرالي، خاصة على مستوى الحقوق والحريات الأساسية (قيمتي الحرية والمساواة)، فهو يُراهن على إيجاد مجتمع ديمقراطي حُر، مُنصف وعادل يحظى بقبول وإجماع كافة المُتعاقدين. وهذا هاجس لازم رولز منذ كتاباته الأولى بحكم مُعايشته لواقع أمريكا الهش بعد الحرب العالمية الثانية، وما أعقبها من أحداث وكوارث وسلوكيات تمييزية لا تراعي احترام كرامة الإنسان، ولا يمكن تبريرها باسم قيم الديمقراطية والحدثة والعدالة.

لأجل تحقيق هذا الرهان، اقترح رولز، وفاءً لكانط، القطع مع المذهب النفعي ((Utilitarianisme) الذي ظل مُهيمناً في العالم الأنجلوسكسوني طوال القرن العشرين، والذي يُبرّر مبدأ "الرفاه العام" بموجبه يتم التضحية بالأقلية لفائدة الأغلبية، أي تحقيق الرفاهية للغالب الأعم من المجتمع باسم "أكبر قدر من السعادة لأكبر عدد ممكن من الأفراد"¹. إن هذا المذهب، وكما يلاحظ رولز "لا يأخذ في الحسبان التفاوتات والتمييزات الموجودة بين الأشخاص، ولا يضمن الحريات والحقوق الأساسية للمواطنين"²، كما لا يأخذ بعين الاعتبار الفئات الأقل حظاً داخل المجتمع، فما يهمله بعُمق هو تحقيق أكبر قدر من النجاعة والفائدة الاقتصادية للسواد الأعظم من الناس.

من هذا المنطلق، يرفض فيلسوف العدالة أن تكون هناك امتيازات اقتصادية أو اجتماعية تجعل من هم أكثر حظاً يتنعمون على حساب من هم أقل حظاً، كما يرفض، رفضاً مُطلقاً، التضحية بحرية الفرد في سبيل خير الجماعة، إذ نجده يُدافع بشدة عن ضرورة صون حُرمة الشخص - مثلما يُدافع كانط عن صون كرامته - وعدم انتهاكها باسم مبدأ العدالة، وهو ما عبّر عنه رولز بالقول "إن كل شخص يملك حُرمة تتأسس على مبدأ العدالة، حُرمة لا يمكن أن تُنتهك ولو باسم تحقيق

¹ M.Ouimet, *La théorie de la justice de John Rawls, Déviance et société*, Vol. 13, No.3.(1989),P.210.

² Ibid., P.211.

الرفاهية لأغلبية المجتمع"¹. لذلك، تعد المساواة في الحقوق المدنية وحرية المواطنين المتساويين مسألة راسخة في المجتمع الديمقراطي الليبرالي، "فالحقوق المُصانة بواسطة العدالة لا تخضع لمُفاضات سياسية أو لحسابات اجتماعية تفضلية"².

لقد وجد رولز في فلسفة كانط سنداً قوياً للقطع مع مُختلف الرهانات والتوجهات النفعية، فكلما الفيلسوفين "حاولا أن يحصنا العمق الأخلاقي للإنسان وأن يؤسسا لحقوق إنسانية أساسية، لا تخضع لأي تداول نفعي تحت أي ذريعة خارجية"³، كلاهما حاولا أن يؤسسا لهوية الشخص باستقلال تام عن أي تصور مُسبق للخير (الدين، الثقافة، التقاليد، العادات، التاريخ...).

إن ما أراده رولز، استناداً إلى هذا المُعطى، هو الوصول إلى مبادئ صورية للعدالة، تستمد جذراتها ومعقوليتها من وضعية تعاقدية اختيارية ومُجردة بين أشخاص عقلانيين، أحراراً ومتساويين، يدعوها "الوضعية البدئية" وهي "وضعية افتراضية من المساواة الأولية، لم يكن فيها الأطراف المعنيون (المتعاقدين) عالمين/عارفين بذواتهم أو مصالحهم الشخصية في المجموعة ككل"⁴. لذلك، سيفترض رولز أن هؤلاء المتعاقدين لا يتوفرون على أي معرفة مُسبقة تسمح لهم بتقييم مقترحاتهم أثناء التداول والاختيار بشأن مبادئ العدالة. وهذا يقتضي افتراض جهلهم بوضعهم الثقافي والاجتماعي (انتماءاتهم الطبقية، العرقية، المذهبية إلخ)، أي هويتهم بوجه عام. كما يفترض هذا الوضع من المتعاقدين -بوصفهم ذواتا صورية تتمتع بنوع من الحياد والكفاءة العقلية والأخلاقية- التصرف دون نية مسبقة، أو قُل وفق مبدأ "حسن النية".

لهذا الغرض، يفترض صاحب "الليبرالية السياسية"⁵ أن الأطر المشاركة في النقاش (أي في التداول والاختيار) سيتواجدون خلف حجاب من الجهل، وهذا الحجاب، كالعقد الاجتماعي، مجرد "حالة افتراضية تقتضي من الأفراد المتفاوضين حول مؤسساتهم ومبادئهم العادلة أن يقوموا بذلك ضمن شروط متساوية، وذلك لكي تكون شروط العقد منصفة وعادلة"⁶.

لا يقف المتعاقدون، في هذا الوضع البدئي، خلف حجاب من الجهل بخصوص مواهبهم وقدراتهم ومطامحهم ومكانتهم الاجتماعية وتصوراتهم الذاتية للخير فحسب، وإنما يجهلون أيضاً مجموعة من الأمور من قبيل معتقداتهم الدينية والأخلاقية وأعرافهم وجنسهم وإثنياتهم ومذاهبهم التي ينتمون إليها، كما يفترض جهلهم بقناعاتهم ومواقفهم الشخصية ومثلهم الخاصة، وكذلك بمشاريع حياتهم المُستقبلية. مثلما سيحرم هؤلاء، وهم خلف حجاب الجهل، من معرفة سياقهم الثقافي والتاريخي والاقتصادي أيضاً، فلن يُسمح لهم ببناء اختياراتهم وقراراتهم على أساس موقع حضاري أو اقتصادي أو اجتماعي أو ثقافي محدد.

¹ J.Rawls, *A Theory of Justice*, Cambridge, MA : Harvard University Press, 1971. Revised edition, 1999. P.3.

² Ibid.,P.3.

³ محمد هاشمي، نظرية العدالة عند جون رولز: نحو تعاقد اجتماعي مغاير، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2014، ص.76.

⁴ J.Rawls, *A Theory of Justice*, Op.Cit,P.118.

⁵ يمكن اعتبار هذا الكتاب مراجعة وتحيينا لكتاب "النظرية في العدالة"، وبخاصة المسألة المتعلقة بالاستقرار داخل المجتمع الديمقراطي الليبرالي. إنه كما يقول، استجابة لمجموعة من الانتقادات التي طالت نظرية العدالة كإنصاف، مؤكداً أن الليبرالية التي تهمه هنا هي "الليبرالية السياسية"،

أنظر: J,Rawls, *Plitical Liberalism*, New York, Columbia University Press,1993

في هذه الحالة من الجهل المقصود أو "الفُقدان الطوعي للذاكرة"¹ بلغة الأستاذ محمد هاشمي، يُقرر أطراف العقد في لحظة واحدة، ومن أجل الجميع، ما هي المبادئ الأكثر معقولة للعدالة، وتحت أية شروط أو ضوابط. بمعنى أن السؤال الذي يتعين عليهم أن يجيبوا عليه في هذا الوضع الموسوم بالجهل يكمن في ماهية المبادئ العادلة لتأسيس مجتمع ديمقراطي مُنصف وعادل.

يحاول أطراف العقد، في إطار هذا الوضع، إقرار مبادئ تُعزز نظام غاياتهم قدر الإمكان، إنهم "لا يسعون إلى منح الاختيارات أو فرض الأضرار على بعضهم البعض، بحيث لا تُوجههم في اختياراتهم العاطفة أو الضغينة أو الأنانية، كما أنهم لا يشعرون بالحسد، بل هم يُناضلون من أجل علامة مُطلقة عالية قدر الإمكان (...). لا يهتمون لا بالفوز ولا بالخسارة، وإنما بالحصول على مبادئ عادلة تحكم غاياتهم داخل مجتمعهم"²، إنهم أشخاص عقلانيون، حياديون حياداً مُطلقاً، مُستقلون عن أي معرفة مُسبقة وعن تاريخهم وأحوالهم والمجتمع الذي ينتمون إليه. وفضلاً عن ذلك، لديهم "حس العدالة" (Sens of Justice)، وهو ما يسمح لهم باختيار مبادئ العدالة بإنصاف.

إن ما كان يطمح إليه رولز، استناداً إلى ما تقدم، هو تأسيس نظام ديمقراطي مُنصف وعادل يضمن كافة الحقوق والحريات لجميع المواطنين من حيث كونهم أحراراً ومتساوين. بمعنى أن ما كان يهمله بعمق هو ترسيخ قيم الليبرالية السياسية داخل النظام الديمقراطي الدستوري والمُتمثلة أساساً في قيمتي الحرية والمساواة. ومن الواضح جداً أن هذا التصور ينسجم مع منظوره للشخص بوصفه مُواطناً حُرّاً نداءً للآخرين، يستمد مُواطنته لا من هويته الأخلاقية (الدين، الثقافة، العرق، التاريخ، المعتقد...)، وإنما انطلاقاً من الهوية السياسية، أي من خلال المجتمع السياسي الصرف الذي ينتهي إليه والذي تحكمه مؤسسات ديمقراطية دستورية عادلة تجسد روح ومبادئ العدالة.

وعليه، فإن الأشخاص الأحرار في الأنظمة الديمقراطية الحرة يُنظر إليهم بمعزل عن أي تصور مُسبق للخير، فالشخص بهذا المنظور "يملك تصوراً عن الخير لكنه لا يتماهى معه. ولهذا حين يُغير شخص ما دينه أو مذهبه الأخلاقي، فإن شخصيته العمومية لا تتأثر بذلك، فهي تتحدد بالقانون الأساس وليس بالانتماء المذهبي. لذلك فإن المجتمع الليبرالي يتنافى مع اشتراط فكرة المُواطنة التي تمثل التعبير الأسى لمفهوم الشخص، دون أي انتماء ديني مثلاً، وهذا ما يجعلها تتعاطى مع الشخص من منظور سياسي صرف"³.

2. من أجل ذاكرة عادلة

لا يمكن إدراك حقيقة العدالة إلا باستحضار مفاهيم أخرى مُرادفة ومُلازمة لها من قبيل الذاكرة والتاريخ، الصّفح والنسيان، العدالة والاعتراف، العفو والتسامح، الإنصاف والمُصالحه والحقيقة وغيرها من المفاهيم التي تُحيل بشكل مباشر إلى خطاب الهوية والاعتراف. كما لا يُمكن تحقيق مطلب العدالة انطلاقاً من الفُقدان الطوعي للذاكرة (ذاتية كانت أو جماعية)

¹ محمد هاشمي، نظرية العدالة عند جون رولز، نحو تعاقد اجتماعي مغاير، م س، ص.117.

² J.Rawls, A Theory of Justice, Op. Cit,P.125.

³ محمد هاشمي، نظرية العدالة عند جون رولز، نحو تعاقد اجتماعي مغاير، م س، ص.211.

تحت مُسَمّى "حجاب الجهل"؛ جهل الماضي (الأليم والمؤلّم بالخصوص)، فاستذكار الماضي والمُصالحَة معه، بل ومُصارحته هو العتبة الأولى لتأسيس ذاكرة عادلة.

نجد لهذه المقاربة حضوراً قوياً لدى الفيلسوف الفرنسي المعاصر بُول ريكور «P.Ricoeur» (1913-2005) الذي شكل واحداً من المؤسسين الكبار لنموذج الهوية الاعترافية للعدالة من منظور تاريخي. فبالرغم من كون تصوّره يتفرد بخاصية التمايز مقارنة مع التصورات الأخرى¹، بالنظر إلى الطابع النظري المعقّد الذي يُضفيه ريكور على فلسفته، متذبذباً بين فينومينولوجية وصفية وتأويلية هيرومينوطيقية، فإنه استطاع، مع ذلك، أن يجعل من العدالة ركيزة أساسية في كتاباته، خاصة منها مؤلفه الضخم الذي حمل عنوان "الذاكرة، التاريخ، النسيان"² «La Mémoire, L'Histoire, L'Oubli» (660 صفحة)، وهو العمل الذي ناقش فيه ريكور بحس فلسفي عميق، الأعطاب التي تصيب الذاكرة بسبب سوء استعمالها والتلّاعب المقصود بها والنسيان المتعمد من السلطة لتبرير توجهاتها وإضفاء الشرعية على ممارساتها³.

سعى ريكور في هذا الكتاب إلى تقديم وصف فينومينولوجي للذاكرة، مُبتغياً في ذلك إحقاق "الذاكرة السعيدة" (Une mémoire heureuse) التي اعتبرها بمثابة النّجمة المرشدة لهذا الوصف والمُتمثلة في الأمانة والإخلاص للماضي. غير أن الإخلاص، في نظره، "ليس مُعطى من المُعطيات، بل أُمّنية مثل كل الأُمّنيات، يمكن أن يُصاب بخيبة أمل أو أن يُحبط"⁴، وكما تتحقق هذه الفكرة يشترط ريكور التأسيس لذاكرة عادلة أو ذاكرة العدل تتجاوز كل أشكال الذاكرة المريضة أو المُعاقّة، قائمة على "الثقة عينها التي صاحبتنا في استكشاف إساءات استعمال الذاكرة"⁵، وبدونها لا يمكن لها أن تكون سعيدة وعادلة، إذ لا يتولد في غيابها غير "ذاكرة مُعاقّة، ذاكرة مُتلاعب بها، ذاكرة مأمورة، أشكال للذكرى الصّعبة، لكن غير المُستحيلة"⁶. لكن، ماذا يقصد ريكور بإساءات استعمال الذاكرة؟

قبل تناول موضوع إساءات استعمال الذاكرة⁷ (Les abus de la mémoire) يُذكرنا ريكور ببعض أشكال الذاكرة الناجحة، مثل إعادة تذكر قصيدة شعرية أو قواعد لغة أجنبية أو قواعد الصرف والنحو والحساب. بعد ذلك، ينتقل للحديث عن إساءات استعمال الذاكرة فيصنّفها إلى ثلاثة مستويات: مستوى مرضي يتمثل في الذاكرة المُعاقّة (la mémoire empêchée)، ومستوى عملي يتمثل في الذاكرة المُتلاعب بها (la mémoire manipulée)، وآخر أخلاقي سياسي يتمثل في الذاكرة المسيطر عليها بشكل سيء (la mémoire abusivement commandée).

¹ الإحالة هنا إلى الجماعتين أمثال شارلز تايلور، مايكل ساندل وويل كيمليكا الذين ينطلقون كذلك في تأسيسهم للهوية من براديجم الاعتراف، لكن منظور ثقافي، وهنا يكمن اختلاف ريكور عن توجه هؤلاء.

² P.Ricoeur, *La Mémoire, l'Histoire, l'Oubli*, Paris, éditions du Seuil, 2000.

³ بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، ترجمة وتقديم وتعليق جورج زيناتي، بيروت، دار الكتاب الجديد، 2009، ص. 140، 143، 714.

⁴ المرجع السابق، ص. 714.

⁵ المرجع السابق، ص. 715.

⁶ المرجع السابق، ص. 716.

⁷ عبارة استعارها ريكور من الكاتب والناقد الأدبي الفرنسي-البُلغاري الأصل تزفيتان تودوروف (Tzvetan Todorov)، وبالتحديد في كتابه "إساءات استعمال الذاكرة" (1995).

المستوى الأول من إساءات استعمال الذاكرة هو الذاكرة المُعاقبة، هنا يتحدث ريكور عن الأشكال المختلفة للذاكرة الجَريحة/ المجزّوة أو المرضية من خلال عمل التحليل النفسي. لا تأخذ الذات في هذا المستوى كل شيء من الماضي، وإنما تريد أن تنسى جزء كبير منه وتجعله في دائرة المكبوت أو المحظور كما بين المحلل النفسي سيغموند فرويد (1939- S.Freud) (1856) الذي يستعين به ريكور في هذا التحليل. وما يسري على الذات كفرد يسري على الذات الجماعية، لأن الذاكرة الجماعية (la mémoire collective) تُعاني من نفس الأمراض/ الجُروح التي تُعاني منها الذاكرة الفردية (la mémoire individuelle)، على اعتبار أن الذاكرة الجماعية هي نتاج لذاكرة الأفراد.

هكذا، تتحول الذاكرة الجماعية بدورها إلى ذاكرة انتقائية، تختار من الماضي ما تريده وتُسعى لاستحضاره، وما لا تُريده تُقاومه وتُدرجه ضمن أرشيف المحظور أو المكبوت الاجتماعي، وهو ما يُعبّر عنه ريكور بقوله: "بتعبير أدق، فإن ما يبدو مفارقة في التجربة التاريخية، هو إفراط في الذاكرة هنا ونقص في الذاكرة هناك، يقبل أن يُعاد تأويله تحت مقولات المقاومة وإلزام التكرار، ويجد نفسه في النهاية خاضعا إلى الاختبار الصعب لعمل إعادة التذكر. إن الإفراط في الذاكرة يستدعي إلزام التكرار الذي يقول عنه فرويد، إنه يقود إلى استبدال الذكرى الحقيقية بالمرور إلى الفعل، وبهذا يتصالح الحاضر مع الماضي"¹. إن الانتقال من الذاكرة الفردية إلى الذاكرة الجماعية هو أحد الروابط بين الذاكرة والتاريخ. فإذا كان التاريخ شكلاً من أشكال الذاكرة الجماعية، فإنه يخضع لنفس الانتهاكات والإساءات التي تتعرض لها الذاكرة الفردية.

المستوى الثاني لإساءات استعمال الذاكرة، كما أسلفنا القول، هو الذاكرة المُتلاعب بها، هنا يتحدث ريكور عن الإيديولوجيا بوصفها "حارسة للهوية، لأنها تُقدم لنا رداً رمزياً على أسباب هشاشة هذه الهوية"²، حيث تُواجه الذات سياسة تحريف وتزييف وتدمير الذاكرة، وهو ما يظهر من خلال تغيير الشواهد التاريخية أو استبدال الأسماء التاريخية القديمة للمدارس والشوارع والمدن بأسماء أخرى تخدم الإيديولوجية السياسية القائمة وتُضفي عليها طابع الشرعية (دينية، تاريخية، اجتماعية...) بناء على حدث أصلي ووثائق وذكريات مُشتركة. وبالتالي، فسوء الاستعمال هنا الناتج عن تلاعب مقصود للذاكرة وللنسيان يقوم به من يملكون السلطة. هناك إذن عمليات سوء استعمال للذاكرة توازيها عمليات سوء استعمال للنسيان، تلك هي وظيفة الإيديولوجيا في التي تقف وراء هشاشة الذاكرة ومن ثمة هشاشة الهوية³.

إن أدلجة (Idéologisation) الذاكرة أمر ممكن، فمن خلال القصص (قصص المجد والإذلال، الانتصار والهزيمة...) والروايات والسرديات التاريخية يتم تشكيل هوية شعب أو بلد أو فرد، وإن شئنا الدقة "فإن الوظيفة الانتقائية للقصّة (الرواية) هي التي تقدم لعملية التلاعب الفرصة والوسائل لتحقيق استراتيجية مكررة تقوم على التذكر والنسيان"⁴. ويظهر جلياً مستوى التلاعب بالذاكرة بواسطة الإيديولوجيا في مجال التربية والتعليم، فمن خلال الذاكرة المفروضة يتحدد بشكل

¹ بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، م س، ص، 135.

² المرجع السابق، ص، 139.

³ يحيل هنا ريكور إلى ماركس الذي عبّر، أيما تعبير، عن وظائف الإيديولوجيا في كتابه "الإيديولوجيا الألمانية" والتي تتمثل حسبه في قلب الواقع وتشويهه وتزييفه، وكذا تبريره من خلال إضفاء الشرعية عليه، إلى جانب وظيفة الإدماج. أنظر: بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، م س، ص، 140.

⁴ المرجع السابق، ص، 143.

مباشر التاريخ الرسمي والمسموح به (أي الذي يُعلّم ويُحتفى به)، في مقابل تاريخ منسي ومرفوض. ومن ثمة، فكل ذاكرة متلاعب بها تتميز بكونها ذاكرة محددة ومُغلقة ومسيجة، وهو ما يؤدي إلى تحديد وغلق وتسييح الهوية ذاتها.

المستوى الثالث لإساءات استعمال الذاكرة هو الذاكرة المسيطر عليها، وهو ما يحدث حين يدرس التلاميذ والطلبة التاريخ الرسمي الذي يُعبر عن الجهاز الإيديولوجي الحاكم، يظهر ذلك من خلال الأناشيد الوطنية والاحتفالات الرسمية والتظاهرات الثقافية والرياضية والأعياد الوطنية والدينية وغيرها من الأحداث التي تقلب ما هو تاريخي إلى احتفالي. وهنا يشير ريكور، مرة أخرى، إلى العلاقة الوثيقة بين الذاكرة الفردية والذاكرة الجماعية والإساءة التي تلحقهما معاً.

بعد تحديده لمستويات إساءات استعمال الذاكرة، ينتقل صاحب "الاستعارة الحيّة" للحديث عن عمل الذاكرة (Travail de la mémoire)، الذاكرة الحية (la mémoire vive) بالخصوص، والمتمثل في النقد والفحص والتحقيق، بحيث تتعامل مع إرث الماضي تعاملاً نقدياً، فهي لا تحتفظ بكل شيء عن الماضي، وفي الوقت نفسه لا تتخلص منه بإطلاق. هكذا، يصبح عمل الذاكرة واجباً يستند بالأساس إلى الذاكرة العادلة، وهو ما يدعوه ريكور بـ "واجب الذاكرة" (Le devoir de mémoire). فما المقصود بواجب الذاكرة؟ وإلى من يُوجّه بالخصوص؟ وما الصلة القائمة بين واجب الذاكرة وفكرة العدالة؟

يقر ريكور بأهمية واجب الذاكرة كشرط لتحقيق مطلب العدالة للآخر/ الغير كذات مُماتلة لذاتي، فـ "واجب الذاكرة هو واجب إقامة العدل عن طريق الذكرى لآخر غيرنا"¹. ومن هنا، فإن الذات مُلزّمة بالانفتاح على الغير وتجاوز كل ما يسيء إليه والاعتراف بماضيه وتحريه من كل الذكريات المؤلمة والمُوجعة التي أمت به في أفق التأسيس للذاكرة العادلة، وهنا يستعين ريكور بأبحاث تيزفتان تودوروف قائلاً "إني أخذ بالأحرى من تودوروف ملاحظة أخيرة تقودنا إلى المسألة الصعبة، وهي مسألة واجب الذاكرة. إن عمل المؤرخ مثل كل عمل حول الماضي لا يقوم إطلاقاً على مجرد تثبيت وقائع، بل كذلك على اختيار بعضها على أنها الأبعد أثراً أو الأكثر دلالة وتم وضعها مع بعض. والحال أن عمل الانتقاء والمزج هذا يتحكم فيه بالضرورة البحث ليس عن الحقيقة، بل عن الخير"²، وفي هذا القول تأكيد على أهمية الرهان الأخلاقي (الخير) في البحث عن أحداث الماضي –المؤلمة والمُوجعة بالخصوص- على الحقيقة ذاتها بوصفها رهانا ابستمولوجياً- معرفياً.

هكذا إذن، يربط ريكور بين واجب الذاكرة وفكرة العدالة، فمن خلال التذكّر الذي يهدف إلى بناء المستقبل لا الحفاظ على الماضي، والاعتراف به لا تقديسه "نستخرج من ذكريات الصدمة قيمتها المثالية، فتتقلب الذاكرة إلى مشروع، وهذا المشروع هو الذي يعطي لواجب الذاكرة شكل المستقبل والأمل"³. إلى جانب التذكر، يدرج ريكور مفهوماً آخر استعاره من تودوروف وهو مفهوم الدّين نُدِين به لأولئك الذين سبقونا، وفي تأديته اعتراف بهم وإنصاف لهم، يقول ريكور "إن فكرة الدّين لا تنفصل عن فكرة الميراث. إننا نُدِين لأولئك الذين سبقونا بقسم مما نحن عليه. إن واجب الذاكرة لا يقتصر على الاحتفاظ بالأثر المادي

¹ بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، م س، ص، 148.

² بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، م س، ص، 144.

³ المرجع السابق، ص، 147.

الكتابي أو غير المكتوب للوقائع الغابرة، بل إنه يُنبئ الشعور بأننا ملزمون نحو هؤلاء الآخرين الذين سنقول عنهم لاحقاً إنهم لم يعودوا موجودين، ولكنهم سبق أن كانوا. إن دفع الدين واجب كما نقول، ولكن كذلك إخضاع الميراث إلى تصفية الحساب¹. يُصر ريكور، في هذا السياق، على ضرورة إعطاء الأولوية الأخلاقية للضحايا (ضحايا العنف والتعذيب والإقصاء والاعتقال لأسباب سياسية أو ثقافية أو نقابية...) مع الانتباه إلى وضعية الضحية، فقد "حدّر تودوروف - يقول ريكور - كثيراً من الميل عند البعض لإعلان نفسه ضحية والمطالبة بالتعويض باستمرار ومن دون نهاية. وكان تودوروف على حق، لأن الضحية المقصودة هنا هي الضحية الآخر، أي الآخر غيرنا"².

وعليه، فإن واجب الذاكرة هو واجب العدالة، أو بالأحرى واجب العدل والإنصاف نحو الغير، وللضحايا في هذه العملية الأفضلية الأخلاقية، سواء من حيث التذكر أو الدين، على أن يقوم التاريخ بنوع من التصحيح الدائم للحقيقة كما تظهر في الذاكرة، فالعدل يعني استذكار الماضي ليس بغرض تقديسه، وإنما لأجل تصحيحه وإنصافه والمصالحة معه مُصالحةً حقيقية، وبذلك نكون مُلزمين "بتشريح الذاكرة، للكشف عن العقد الراسخة والأزمات المترسبة والنقط السوداء التي من الصّعب نسيانها، وكذا الكوابيس والفظاعات والمخاوف الهستيرية (...). بغرض الإلمام بجروح وندوب الذاكرة، قصد تضميدها"³. هكذا إذن، يصبح الماضي آلية لتدبير الحاضر وسياسة لاستشراف المستقبل، وواجباً لتأسيس ذاكرة عادلة، ذاكرة سعيدة تستطيع أن تنسى وأن تخرج من الحزن والألم ومن التاريخ الشقي والمؤلم وأن تسامح وتصفح حتى من دون أن تنسى بالضرورة. هنا، يصبح الصفح والمصالحة والتسامح والعفو والغفران بمثابة مفاعيل علاجية للذاكرة والنسيان.

3. الذاكرة والنسيان

يأخذ التذكُّر (la réminiscence) دلالاته وقوته من ضده ومُقابلته النسيان (l'oubli)، فـ "التذكُّر يعني في جزء كبير منه عدم النسيان"⁴. وأفضل استعمال للذاكرة، حسب ريكور، هو خدمتها والاهتمام بها في مواجهة خطر النسيان بجميع أشكاله؛ المرضي، المتلاعب به والقسري أو التعسفي الذي يأخذ أشكالاً مؤسسية مثل العفو والعفو العام. إن الذاكرة والنسيان إذن، قابلين للتلاعب ولسوء الاستعمال، فكل تلاعب بالذاكرة هو في الوقت نفسه تلاعب بالنسيان، وكل سوء استعمال للذاكرة هو سوء استعمال للنسيان. كيف ذلك؟

ينطلق صاحب "الاستعارة الحية" من أرضية التحليل النفسي لتحليل العلاقة المتشابكة بين النسيان والذاكرة المعاقبة/المعطوبة وكشف آليات الكبت التي تخفي الآلام والصدمات التي لحقتها سواء تعلق الأمر بالذاكرة الفردية أو الذاكرة

¹ المرجع السابق، ص، 148.

² المرجع السابق، ص، 148.

³ علي أوعيشة، سياسات الذاكرة، بدائل علاجية بطعم المرض، منشورات سليبي أكوين، الطبعة الأولى، طنجة (2017)، ص، 68.

⁴ بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، م س، ص، 643.

الجماعية. في هذا السياق، يستند ريكور إلى ملاحظة فرويد "إن المريض يُكرر بدل أن يتذكر. بدل أن: التكرار يعادل النسيان. والنسيان يدعي هو نفسه عملاً، إذ أنه عمل غريزة التكرار التي تمنع وعي الحدث الصادم"¹.

بناء على هذه الملاحظة، حلّل ريكور دروس من التحليل النفسي تُعزّز فكرة كمون الذكريات عند برغسون. الدرس الأول الذي يستخلصه هو "أن الصدمة تبقى - في الذاكرة- حتى لو لم يكن بلوغها والوصول إليها متاحاً دائماً"². الدرس الثاني هو أنه "في ظروف خاصة هناك أجزاء بأكملها من الماضي نعتقد أنها منسية ومفقودة تستطيع أن تعود"³، ما يدعوه فرويد بـ "عودة المكبوت". وهذا يعني عدم قابلية الماضي للهدم. وبذلك يكون التحليل النفسي بالنسبة إلى الفيلسوف هو الحليف الموثوق للدفاع عن أطروحة ما لا يُنسى، بل إن أشدّ قناعات فرويد صلابة- كما يخبرنا ريكور- تتمثل في كون الماضي الذي قاسيناه لا يتحطّم، بل يعود وبِقُوّة. وهذه القناعة لا تنفصل عن أطروحة اللاوعي الذي اعتبره فرويد أقوى من هدم الزمن، إذ يظل الماضي برمته في هذا الجانب الخفي والمكبوت. أما الدرس الثالث الذي يأخذه ريكور فنقرأه كالتالي "إن العمل مع المحلل الذي هو قوام التذكر لا يسير بدون عمل علاج الحزن [الحداد على عزيز] الذي نقوم به بالانفصال عن أشياء الحب والكراهية التي فقدناها"⁴.

تكمن قيمة هذه الدروس المستمدة من التحليل النفسي في الانتقال من مستوى الوعي الفردي إلى مستوى الوعي الجماعي، إلى المشهد العام للحياة المشتركة. وهنا يستعين ريكور بكتاب فرويد "علم النفس المرضي للحياة اليومية" الذي يعالج فيه مسألة النسيان كمشكلة مطروحة في الفضاء العام، ما يدعوه فرويد بـ "سيكولوجية الحياة اليومية"، أي الكيفية التي يتصرف بها الناس في حياتهم اليومية والتي تُنم عن رغباتهم اللاواعية مثل نسيان الأسماء وأخطاء القراءة وبعض ذكريات الماضي المُعاش وزلات اللسان والسهو والتجاهل والإهمال والهفوات (مفتاح المكتب الذي نضعه في الباب غير الصحيح) والتي لها دلالات تُبرهن بوضوح تام حالة النسيان كسلوك مرضي لا واعي لدى الإنسان. هذه المهارة عينها، المُغلّفة بنوايا لا واعية، هي التي يتم التعرف إليها على السطح الآخر للحياة اليومية، وهو سَفْح الشعوب: نسيان الذكريات، الستائر، الأعمال الفاشلة تأخذ كلها على مقياس الذاكرة الجماعية أبعاداً ضخمة يستطيع التاريخ وحده، أو بالأحرى تاريخ الذاكرة أن يأتي بها إلى النور.

بالإضافة إلى النسيان المرضي هناك النسيان المُتلاعب به، فكل تلاعب بالذاكرة يُقابله تلاعب بالنسيان. فإذا كان هناك تاريخ رسمي ومصرّح به ومُحتفى به وتُقام له الحفلات التذكارية، فهناك أيضاً نسيان رسمي وأحداث ممنوعة لا يسمح لنا بتذكرها. يعود ريكور إلى شعار التنوير الذي رفعه الفيلسوف الألماني كانط في مقاله الشهير "ما هو التنوير؟" «Qu'est-ce que les lumières? عندما أجاب "التنوير هو الجرأة على استخدام عقلك الخاص"⁵ ليقول بدلاً عنه "تجرأ على أن تسرد قصتك بنفسك"⁶، مما يعني أن مشكلة النسيان تكمن - والحالة هاته- في عدم قدرتنا على السرد بحرية وجرأة وشجاعة.

¹ بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، م س، ص، 644.

² المرجع السابق، ص، 644.

³ المرجع السابق، ص، 644.

⁴ المرجع السابق، ص، 646.

⁵ E.Kant, Réponse à la question «Qu'est-ce que Les Lumières?», Berlinische Monatsschrift, Décembre 1784.P.2.

⁶ بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، م س، ص، 649.

النوع الأخير من إساءات استعمال النسيان هو ما يسميه ريكور بالنسيان القسري أو المطلوب الذي يرتبط بالعتفو (l'amnistie). في هذا السياق، ميّز بين ثلاثة أنواع من العفو: العفو الرئاسي، العفو العام، ثم الصّفح/العفو العام. بالنسبة للعفو الرئاسي فهو امتياز سيادي يمنحه الملك أو الرئيس ولا يُعمل به إلا من حين لآخر بحسب تقدير رئيس الدولة. أما العفو العام فيهدف إلى نشر السلم وتحقيق الأمن تجنباً للحروب الأهلية. وبالتالي، فإن الهدف منه هو وضع حد للعنف القائم والمصالحة بين مواطنين أعداء، وهو ما أصبح يعرف بـ "العدالة الانتقالية". وينظر ريكور إلى العفو العام نظرة تحفظية، حيث يعتبره بمثابة نسيان رسمي أو مؤسّساتي، يقول "غير أن العفو العام، بما هو نسيان مؤسّساتي، يصل إلى جذور السياسي نفسها، ومن خلال هذا الأخير يصل إلى العلاقة الأعمق والأكثر اختفاء والمتعلقة بماض قام حوله المنع".¹ صحيح أن العفو العام يهدف إلى المصالحة، غير أنه يؤدي إلى محو الماضي وفقدان الذاكرة، ذلك أن الشعار الذي يحكمه هو "المنفعة وليس الحقيقة"².

لأجل كل هذا، حاول ريكور أن يُقدم بديلاً للعفو العام يراه مناسباً للنسيان، هذا البديل هو الصّفح (Le Pardon). ففي نظره، "الصفح إن كان له معنى، وإن كان موجوداً، فهو الأفق المُشترك بين الذاكرة والتاريخ والنسيان"³، إنه الحد الفاصل بين العفو وفقدان الذاكرة. لكن، من يحق له أن يمنح الصّفح؟ وهل يمكن للدولة أن تمنح الصّفح للجناة بمقتضى رغبتها في نسيان الماضي وطّي صفحته؟

إن الصّفح "ليس سهلاً، ولكنه ليس مُستحيلاً"⁴، إنه في الحقيقة أمر صعب، لكونه "يرتبط بنقيضه (استحالة الصّفح)، إذ لا يمكن أن نلجأ إليه بوصفه حلاً محتملاً إلا في الحالات التي يكون فيها أمراً مستحيلاً"⁵. من هنا نفهم جيداً إصرار جاك دريدا وإدغار موران وحنّا أرندت على فكرة استحالة الصّفح، ففي نظرهم "العودة إلى الماضي مُستحيلة"⁶؛ الماضي الأليم والمؤلم بالخصوص الذي تعرض له ضحايا الانتهاكات السياسية والتعذيب النفسي والاعتقال والاختطاف والنفي والقتل وغيرها من المظالم والانتهاكات الإنسانية. وتزداد صعوبة الصّفح، إن لم نقل مستحيلاً، في حالة غياب الضحايا أو وفاتهم، فالذي انتهكت كرامته أو عانى من التعذيب والتنكيل هو الذي من حقه أن يمنح الصّفح إن أراد. ومن هنا، فلا يحق للدولة، بهيئاتها ولجانها ومؤسساتها، أن تمنح الصّفح، وحدهم الأفراد الضحايا (الأحياء) من يحق لهم ذلك إن شاءوا.

لهذا الاعتبار، طالب جاك دريدا (Derrida) (1930-2004) بعزل الصّفح عن مؤسسات الدولة، إذ "ليس لها الحق، ولا القدرة، أن تمنح الصّفح ولن يكون لخطوتها هذه أي معنى"⁷ طالما أن المعنى به هو الضحية ومُوجه إلى الجاني بطلب منه، إنه

¹ بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، م س، ص، 655.

² المرجع السابق، ص، 659.

³ المرجع السابق، ص، 661.

⁴ بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، م س، ص، 661.

⁵ علي أوعيشة، سياسات الذاكرة، بدائل علاجية بطعم المرض، م س، ص، 70.

⁶ جاك دريدا، حنا أرندت وإدغار موران، المصالحة والتسامح وسياسات الذاكرة، ترجمة حسن العمراني، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2005، ص، 54.

⁷ المرجع السابق، ص، 22.

"قضية جد مركبة يتداخل فيها البعد الذاتي (السيكولوجي) بالعلائقي (الاجتماعي والثقافي)، ما يجعل منه أمراً مختلفاً تماماً عن أنظمة العدالة"¹. إن الصفح، وتبعاً لهذا المعنى، شأن خاص بالضحايا وليست له علاقة بالمؤسسة السياسية أو القضائية التي تتعامل بمنطق العقوبة، فهو مُوجه بوجه خاص نحو المُذنب، المُجرم، المُتهم الذي اقترف الذنب/الجُرم. وهنا يتفق ريكور مع دريدا عندما يقول "ليس علينا أن نصفح، بل ليس هناك صفح أبداً، -هذا إن كان أصلاً موجوداً- إلا حيث نتفق أمام ما لا يقبل الصفح. معنى هذا أن الصفح يجب أن يعلن عن نفسه، كما لو كان المستحيل نفسه"².

من هذه الزاوية، نفهم موقف بول ريكور الذي يعتبر أن تحقيق العدالة الكاملة رهين بـ"مُحاكمة المتورطين في ماضي الانتهاكات الجسيمة. لكن هذه المحاكمة على افتراض أنها قد تحققت بالفعل ليست كافية. لا يكفي أن يتابع الجاني أمام المحاكم، بل يجب عليه بالمثل أن يجلس وجهاً لوجه أمام الضحية التي أذنب في حقها وأن يطلب منها الصفح. لا تتم المصالحة بين جناة وضحايا مُقنعين خلف هوية مجهولة"³. وعليه، فالمصالحة الحقيقية تتطلب محاكمة المتورطين في جرائم ضد الإنسانية محاكمة عمومية وعادلة تضع الضحية والجاني في مواجهة مباشرة وجهاً لوجه وليس خلف حجاب الجهل.

إن الجرائم ضد الإنسانية لا تُغتفر وغير قابلة للنسيان. ولهذا السبب، انتقد ريكور فكرة التقادم⁴ (Prescription) التي تُحاول عبثاً طمس ذاكرة الجُرم الذي اقترفه المُجرم بالفعل، لأن فكرة التقادم لا تهدف إلا إلى التخلي عن المتابعة بعد انصرام آجال معينة. لكننا حتى لما نقوم بمعاقبة الجاني، لا تعني المحاكمة أننا قد محونا آثار الجريمة ولا قمنا برّد الاعتبار إلى الجاني، لأننا نحتاج بعد ذلك إلى اعتراف الجاني أمام الضحية وإلى صفح الضحية عن الجاني⁵. لذلك، يتوجب، حسب ريكور، تحميل المُجرم جريمته وذنبه بناء على مسؤوليته الجنائية والشخصية.

من هنا نفهم جيداً سر اعتماد ريكور، وبشكل ملحوظ، على كتابات حنا أرندت واستشهادها بها غير مرة⁶، لكونهما معاً، ارتبطا بماض أليم⁷. في هذا السياق، يتحدث ريكور عن "الذنب السياسي" كما حدده كارل ياسبرز⁸، أي ذلك الشُرخ الذي تخلّفه

¹ علي أوعبيشة، سياسات الذاكرة، بدائل علاجية بطعم المرض، م س، ص، 72.

² بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، م س، ص، 674.

³ عز العرب لحكيم بناني، الفلسفة والعدالة والصفح، ضمن مؤلف جماعي "سؤال العدالة في الفلسفة السياسية المعاصرة"، سلسلة ندوات ومناظرات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المغرب، الطبعة الأولى، 2014، ص، 35.

⁴ التقادم أو مرور الزمن هو نص من نصوص القانون الجنائي قوامه إسقاط الملاحقة القضائية بعد مرور فترة زمنية معينة.

⁵ عز العرب لحكيم بناني، الفلسفة والعدالة والصفح، م س، ص، 37.

⁶ أنظر الصفحات التالية: 706، 703، 702، 701. "الذاكرة، التاريخ، النسيان".

⁷ جدير بالذكر أن أرندت لم تكن فقط مجرد مُحللة لواقعة انتهاكات حقوق الإنسان، بل ضحياً من ضحايا الماضي الأليم، إبان الحكم النازي، هذا المُعطى ترك في نفسها جرحاً رمزياً سيؤثر بشكل كبير على منظورها الفلسفي للذنب، وخير مثال على ذلك مقارنتها لواقعة أَيْخمان، التي دافعت بشدة عن إدانته، بالرغم من أن القانون الدولي، لم يجد مبرراً كافياً لاعتباره جانياً، والسبب في ذلك، أن موجه أرندت لم يكن قانونياً، بل نابعا بالأساس من ذاكرتها الحزينة، أنظر:

حنة أرندت، إَيْخمان في القدس، تقرير حول تفاهة الشر، ترجمة نادرة السنوسي، تقديم علي عبود محمداوي، ابن النديم للنشر والتوزيع ودار روافد الثقافية، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت، 2014.

⁸ يميز كارل ياسبرز في كتابه "الذنب الألماني" بين أربعة أنواع من الذنب: الذنب الإجرامي، الذنب السياسي، الذنب الأخلاقي، ثم الذنب الميتافيزيقي. أنظر: بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، م س، ص، 677-688.

جرائم السياسيين في نفوس الضحايا، ويؤثر سلباً على قدرتهم على التفكير فيما حدث، في الماضي عموماً، دون ألم وقلق. لذلك، يخبرنا ريكور بين الصفح والانتقام، لأن تجاهل الجرح، يعني جعله حياً، وتحريضه على الانتقام. ومنه، فإن طلب الصفح عبادة واستشفاء من الحقد والضعف ومعالجة للحزن.

بهذا المعنى، فإن الصفح (الغفران) ليس تجاهلاً للظلم، وليس لامبالاة مطلقة بالذنب، إنه مُقاومة لفعل الظلم نفسه، ووعد باستشراف مستقبل بدون ذاكرة مؤلمة وقلقة. إن الاعتراف بالذنب له وقع إيجابي كبير على الضحايا، خصوصاً "من النواحي العلاجية والأخلاقية والسياسية. فقد ناضلت عائلات بأسرها لسنوات عديدة من أجل أن تعرف كيف تستطيع أن تبوح بوجعها، وأن تبين عن حقدتها في مواجهة المسيئين إليها وأمام شهود"¹.

هذا ما تفتقد إليه بالضبط العدالة الليبرالية، لكونها لا تُدرج ضحايا الذاكرة القلقة والماضي الأليم، ضمن فئات الأقل حظاً، إنهم بذلك، ليسوا موضوعاً للإنصاف، وكأن مبدأ التضامن مختزل في إعادة توزيع الخيرات بما يضمن تماسك المجتمع واستقراره. ما يعكس بوضوح "أزمة العدالة الليبرالية في أن تُقدم أجوبة عملية قابلة للتطبيق تجاه قائمة طويلة من الجرائم التي ارتكبت في السابق"²، وإن استدركت النظرية الليبرالية السياسية الجديدة هذا العجز، بإنشاء مؤسسات جنائية، تختص بالآثار الرمزية لخروقات حقوق الإنسان³، إلا أن "مبادئ العدالة الليبرالية في هذا المجال، تظل فكرة مثالية، مجردة، منفصلة عن الواقع، طوبوية، ولذلك فهي غير نافعة لإيجاد حلول لإشكالات معاشة. يجب الاعتراف إذن، بأن هناك أزمة حقيقية لفكرة العدالة الليبرالية في معالجة مسألة الماضي الأليم"⁴.

على سبيل الختم:

ساهمت الفلسفة الليبرالية، بخلفيتها الأنوارية الحداثية، مساهمة فاعلة في تأسيس العدالة على مبادئ الحرية والمساواة والكرامة والإنصاف. لكن هذا التصور الذي عبّر عنه بالخصوص فلاسفة العقد الاجتماعي من أمثال جون لوك، جان جاك روسو، إيمانويل كانط، وحديثاً جون رولز - بوصفه وريثاً لهذا التقليد التعاقد الليبرالي - أقام تصوره على قيم ومعايير كونية ومجردة تتعالى على الوقائع والتجربة التاريخية. إذ بالرغم من أهمية آلية "حجاب الجهل" الرولزية في تحقيق معايير موضوعية ومُحايدة للعدالة، فإنها مع ذلك تضعنا أمام مُفارقة الهوية والتعددية والاختلاف، كما أن جهلها بشكل مُطلق لذاكرة الأفراد يجعلنا نُقر بما لا يدع للشك أن رهان رولز في تصوره للعدالة هو الحاضر وليس الماضي.

¹ المرجع السابق، ص، 697.

² عبد الجي مؤذن، العدالة والماضي الأليم، ضمن مؤلف جماعي "سؤال العدالة في الفلسفة السياسية المعاصرة"، سلسلة ندوات ومناظرات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المغرب، الطبعة الأولى، 2014، ص، 15.

³ مثال ذلك، تعامل الدولة الأمريكية مع ضحايا الميز العنصري، إذ كانت تعتمد تحت الضغط إلى معاقبة الجماعات والأفراد المنتهين إليها والمتورطين في جرائم العنصرية، دون تجريم العنصرية في حد ذاتها، ما سمح باستمرار هذه الظاهرة، وتوغل جرح التمييز في نفوس كل السود، مع فقدان كلي للثقة في المحاكم الجنائية والمؤسسات المعنية بالعقاب، ولجوءهم إلى الاقتصاص والانتقام ورد الاعتبار لأنفسهم خارج أسوار العدالة.

⁴ عبد الجي مؤذن، العدالة والماضي الأليم، م، س، ص، 15.

ضمن هذا السياق، انبرى بول ريكور إلى انتقاد أهم نظرية في الفلسفة المعاصرة في العدالة، وهي نظرية جون رولز، بسبب مقاربتها للعدالة من حيث هي قضية الحاضر في جهل كلي للماضي وما يُخلفه من أثر رمزي ومادي في ذاكرة الأفراد أو الجماعات، اعتقاداً منه أن جهل الأفراد المتعاقدين لهويتهم وتاريخهم (الثقافي، الاجتماعي، الاقتصادي...) كاف لإحقاق وضع مُنصف وعادل. ولعل إغفاله لهذا البُعد الرمزي والتاريخي - إلى جانب أبعاد أخرى - هو ما جعل نظريته في العدالة موضوع أزمة ونقد.

من أجل تجاوز هذا القصور الذي ميّز المقاربة الليبرالية الرولزية، عمل بول ريكور على ربط العدالة بالذاكرة والتاريخ ضد كل أشكال الإساءة والنسيان، وبالتالي إعادة النظر في معايير العدالة ومُقوماتها، كالتذكُّر والاعتراف والمُصالحة والصّفح والحقيقة والنسيان والتسامح والعفو وغيرها من المفاهيم المرتبطة بـ "سياسات الذاكرة". مما يعني أن تحقيق العدالة يتطلب الاعتراف بالماضي والمُصالحة معه، بل ومُصارحته - مُصارحةً حقيقية لا مجازية - باعتباره مُنطلقاً لتأسيس ذاكرة عادلة أو "ذاكرة العدل" كما يدعوها ريكور. من هنا حرصه الكبير على تقديم وصف فينومينولوجي للذاكرة مُبتغياً إحقاق "ذاكرة سعيدة". لذلك جاءت دعوته المُلحة إلى وجوب التسلح بالنقد والفحص والتحقيق في التعامل مع الماضي وتحريره من كل الذكريات المؤلمة والمُوجعة التي يصعب نسيانها، وكذا الإساءات التي يمكن أن يتعرض لها عملاً بنصيحة تودوروف.

بهذا المعنى، يمكن القول بأن ماهية العدالة هي الحقيقة، أو قُل معرفة الحقيقة خاصة العملية لا النظرية، فكل دفاع عن العدالة هو في الحقيقة دفاع عن الحقيقة. ومادامت الحقيقة هي الرهان العملي لكل مجتمع ديمقراطي مُنصف وعادل، فلنراهن على الحقيقة.

قائمة المراجع:

1. أوعبيشة علي، سياسات الذاكرة، بدائل علاجية بطعم المرض، منشورات سليكي أخوين، الطبعة الأولى، طنجة، 2017.
2. دريدا جاك، أرندت (حنا) وموران (إدغار): المصالحة والتسامح وسياسات الذاكرة، ترجمة حسن العمراني، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2005.
3. ريكور بول، الذاكرة، التاريخ، النسيان، ترجمة وتقديم وتعليق جورج زيناتي، بيروت، دار الكتاب الجديد، 2009.
4. لحكيم بناني عز العرب، الفلسفة والعدالة والصّفح، ضمن مؤلف جماعي "سؤال العدالة في الفلسفة السياسية المعاصرة"، سلسلة ندوات ومناظرات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المغرب، الطبعة الأولى، 2014.
5. مؤذن عبد الحي، العدالة والماضي الأليم، ضمن مؤلف جماعي "سؤال العدالة في الفلسفة السياسية المعاصرة"، سلسلة ندوات ومناظرات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى، 2014.
6. هاشمي محمّد، نظرية العدالة عند جون رولز، نحو تعاقد اجتماعي مغاير، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2014.
7. Kant Emmanuel, Réponse à la question «Qu'est-ce que Les Lumières?», Berlinische Monatsschrift, Décembre 1784.

8. Rawls John, **Political Liberalism**, New York, Columbia University Press, 1993.
9. Rawls John, **A Theory of Justice**, Cambridge, MA: Harvard University Press, 1971. Revised edition, 1999.
10. Rawls John, **Justice as fairness A Restatement**, Eric Kelly, ed, Cambridge, MA: Harvard University Press, 2001.
11. Ouimet Mark, **La théorie de la justice de John Rawls**, Déviance et société, Vol. 13, No.3. (1989).

دور المدرسة في التنمية المستدامة: دراسة تحليلية

The role of the school in sustainable development: An analytical study

د. رضوان القديري/جامعة عبد المالك السعدي طنجة، المغرب

Dr. Radouan EL kadiri, Abdelmalek Saadi University of Tangier, Morocco

ملخص

تسعى هذه الدراسة إلى بيان الأدوار التي تؤديها المدرسة في تنمية المجتمع، إذ يشكل موضوع التنمية المستدامة أحد الموضوعات المركزية التي تواجه المجتمعات المعاصرة، وما دامت التنمية المنشودة لا تحقق بالرفع من الدخل الفردي فقط، بل لا يمكن تحقيقها إلا عبر توفير تعليم جيد للجميع، مما يستدعي أن تكون كل البرامج والمخططات التنموية شاملة ومتكاملة تأخذ بعين الاعتبار كل ما هو ثقافي واقتصادي واجتماعي وسياسي، وتم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: المدرسة، التنمية، التنمية المستدامة، المجتمع.

Abstract:

This study seeks to clarify the roles played by the school in community development, as the issue of sustainable development constitutes one of the central topics facing contemporary societies, and as long as the desired development is not achieved by increasing individual income alone, but can only be achieved by providing quality education for all, which is necessary for all development programs and plans to be comprehensive and integrated, taking into account everything that is cultural, economic, social, and political. This study relied on the descriptive and analytical approach.

Keywords: school, development, sustainable development, society.

مقدمة:

تنطلق التنمية المستدامة من المدرسة، ولا شيء يحدث تطوراً على عقليات المجتمع إلا التربية، والتي لها دور مهم في تغير منظومته الفكرية، وبدونها لا يتحول المجتمع عن سكونه، ولها مركزية سحرية في تنشئة المجتمع وخدمته، ويفضل المنهجيات التي اتبعت في تأسيسها للفئات الاجتماعية الحالية والقادمة عرفت الكثير من المجتمعات ازدهارا متنوع الاختصاصات والتوجهات، وهذه معطيات إيجابية تبشر بمستقبل واعد ومشرق في الدول المعتمدة في سياستها على مبادئ تلك المخططات التنموية وعلى استراتيجيات تدعمها.

يقتضي رهان تقدم المجتمع بناء روابط تواصل سليمة بين المدرسة والمجتمع المحلي وممثليه في الهيئات المدنية؛ لأن ذلك يزيد من ميزة الوثوق في المدرسة ويحفز أطرها على بذل مجهودات جبارة لتطوير طرائق العمل بها وتحسين خطط التدريس ليكون أداء الرسالة التربوية أكثر فعالية ولتصير موضوعية ودقيقة في استهدافها لطبيعة المحتوى التربوي التعليمي وتتماهى مع نوعية الهدف الموضوع في مقتضياتها المدرسية من الأجهزة الوصية على كل ما يهمها ويخصها.

ولا جدال في كون المدرسة هي محور التنشئة الاجتماعية، فهي التي تعد الفرد للاندماج في مجتمعه، وكي يكون الفرد فعالاً في المجتمع تسهر الوزارة الوصية على تحقيق الانخراط في العمل التربوي وفق قوانينها التنظيمية، ويؤدي ذلك إلى خلق مسار تربوي بجودة وظيفية مناسبة للمجتمع، ويبقى نوع أداء المدرسة لعمليها التربوي التعليمي هو الكفيل بتحديد نسبة نجاحها أو فشلها في مهمتها، حيث إن قياس ذلك يتم بموجب ما حققته على مستوى التنشئة التربوية.

هناك اتصال وثيق بين المدرسة والمجتمع، إذ إن المجتمع يمدّها بأفراد من أجل تنشئتها لهم، لذلك فهي عبارة عن مؤسسة اجتماعية تربوية، وهذا لا يعني أنها تنفرد بتحمل مسؤولية مشروع العمل التربوي لوحدها وإنما يجب على الأسرة أن تشاركها فيه تبعاً لقوانينها التنظيمية التي تم إنشاؤها بشكل يحاكي مصلحة المجتمع. وتشكل الوسيلة التي تحول مستقبل الفرد من التمرکز الذاتي إلى الانفتاح الاجتماعي، وهكذا يصير الفرد منخرطاً في المنظومة الاجتماعية وفرداً مشاركاً في بناء مجتمعه، ومفيداً لنفسه ولمجتمعه، وتتأسس أي مدرسة على نظام يحكم تدبيرها، وينبغي اتباع هذا النظام من الطاقم التربوي والتعليمي، ويفرض على المتعلمين الالتزام وعدم الإخلال ببنوده، والنظام مهم في ضبط سير المؤسسة.

ومن أجل تطوير التعاون بين المدرسة والمجتمع يجب فتح سبل التواصل بينهما، لكن دون التدخل غير المشروع للمجتمع في اختصاصاتها، أو محاولة فرضه وصايته عليها، أو محاولة التحكم في سير عملها، كل هذه الجوانب الداعية لخلق التوتر بين المؤسسة ومحيطها من المفروض تفاديها، وبمراعاة ذلك سيتم عمل كل منهما بإيجابية، وبالتالي ستقوم المؤسسة بأداء دورها التربوي بفعالية من غير أن يؤثر في قرارات محيطها الاجتماعي، ويظهر دورها في البناء الاجتماعي من خلال تطور فعاليتها التربوية والتعليمية. ومن المعروف أن المجتمع يتغير بتغير الحياة الاجتماعية التي تتأثر بالمستوى الاقتصادي والثقافي والسياسي، ولأن هذه المستويات تغير من أفكار المجتمع ومن بعض خصوصياته الثقافية ينعكس ذلك على منهجية المدرسة في تطوير بنيتها التربوية، وبما أنها جزء من مجتمعها فعلاقتها به تكمن في رفع كفاءة الحصيلة التعليمية وإحداث ازدهار حضاري اجتماعي.

أهمية البحث

يحتوي البحث على أهميته انطلاقاً من اعتماده على الآتي:

• توضيح أهمية المدرسة في ازدهار المجتمع.

• دراسة وتحليل صلة الوصل بين المدرسة والتنمية المستدامة.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

• تحديد الاقتراحات الرامية إلى تطوير مهمة المدرسة داخل المجتمع.

• تحقيق المدرسة للتنمية المستدامة.

إشكالية البحث

يعي المجتمع مكانة التعليم في تنوير عقول أفراده ودورها في تكوينهم، ولا يمكن لأي كان أن ينكر ما تقدمه المدرسة للمتعلمين بها من معارف وتعليمات تسهم في تنمية قدراتهم التربوية والمعرفية والفكرية، وفي السنوات الأخيرة أقبلت على التعليم بالمغرب فئات كثيرة من المجتمع على تسجيل أبنائها بالمدارس، خاصة أنه تم بناء الكثير من المؤسسات التعليمية وتأهيل المؤسسات التي في حاجة إلى تأهيل، لتكون في مستوى تطلعات المرحلة الزمنية وما تشهده من تقدم حضاري.

وعلى هذا الأساس فإن إشكالية هذا البحث تتجلى في السؤال الرئيسي الآتي: ما دور المدرسة المغربية في تنمية المجتمع؟

منهج البحث

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف مفهوم كل من المدرسة والتنمية المستدامة ويفسر أهميتهما في التنشئة الاجتماعية، ويعتبر منهجاً مناسباً لدراسة موضوع هذا البحث وبيان أهدافه.

الفرع أولاً: الإطار المفاهيمي

أولاً: المدرسة

تعد المدرسة مؤسسة وظيفية تؤسس المجتمع وتقوم بتنشئة أفراده اجتماعياً ليصبحوا أعضاء مفيدون في مجتمعهم، وقد عرفها إميل دوركايم على أنها عبارة عن تعبير امتيازي للمجتمع الذي يوكل لها نقل القيم الثقافية والأخلاقية إلى الأطفال لأن ذلك ضروري في تكوين الراشد وفي جعله مندمجاً في بيئته¹، ولا يمكن إنكار أدائها الفعلي في بناء فكر الأفراد بموجب ما يتناسب

¹ مراد زعيمي، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 124.

مع موثيق الدولة وبرامجها المشرعة، لذا فهي الكفيل التربوي الموكول له تنمية معارف الأطفال وتقويم سلوكياتهم وتهذيبها وفق برامجها التعليمية ومع مراعاتها في ذلك ثقافة المجتمع وأعرافه .

ووصف "لارنولد كلوس" المدرسة على أنها: "نسق منظم من العقائد والقيم والتقاليد، وأنماط التفكير والسلوك التي تتجسد في بنيتها وفي إيديولوجيتها الخاصة"¹. وعرفها عصمت مطاوع على أنها تلك "المؤسسة الاجتماعية التي أنشأها المجتمع عن قصد ووظيفتها الأساسية تنشئة الأجيال الجديدة بما يجعلهم أعضاء صالحين في المجتمع الذي تعهدهم"². وبما أنها مؤسسة اجتماعية فإعدادها للأجيال يكون بتدرج في إطار مراحل تربوية تنهج فيها تلقينهم ثقافة تربوية تتماهى مع أعمارهم.

إن المدرسة فضاء أسسه المجتمع لينوب عنهم في تنشئة أبنائهم، وتعتمد في قيامها بواجبها التربوي على مناهج تربوية تفعلها في نظام الفصول، وتُقدّم إلى المتعلمين مجموعة من المعارف التربوية، ولقياس مدى استجابتهم لها يتم تشخيص حصيلة تكونهم من خلال اختبارات صفية تجرى بعد كل مرحلة تعليمية، وهذه العملية تحتم أن يكون المدرس مؤهلاً ومكوناً قبل هذا حتى يتمكن من أداء مهمته التعليمية بشكل مفيد. والعملية التربوية التعليمية لا يقف الوضع فيها على البرامج والمناهج والتكوين بل يوجب توفر مرافق تعليمية ومنشآت تحقق ظروف الاشتغال بكرامة.

ثانياً: التنمية المستدامة

إن التنمية هي نهج عملي خلاق يستهدف الارتقاء بالبناء الاجتماعي، وتتكون من تغيرات محورية هيكلية ووظيفية تطبق على المجتمع وتخلق تدخلا في إرشاد نوعية الموارد المتاحة للمجتمع وتوجهها نحو الارتقاء المتوازي مع بنية الزمن المعاصر بكل مقتضياته، وذلك لتحسين المستوى المعيشي لأفراد المجتمع من خلال تكريس فاعليتهم في تشاركية متألّفة تحتم عليهم استغلال خامات المجتمع بشتى أنواعها. وقد أخذ مفهوم التنمية المستدامة في الظهور للوجود بقوة منذ أواخر القرن الماضي وذلك ليكون أكثر جاذبية مقارنة بالعصور الماضية، ويرجع السبب في ذلك للضغوط المتزايدة على الموارد الطبيعية والبشرية المتاحة بالعالم خاصة أن العالم يسيطر عليه تنافس محتدم بين الأقطاب الصناعية القوية.

ورغم هذا فإن الحقيقة التي لا يمكن تجاوزها هي أن النمو الديمغرافي والتنمية الاقتصادية من جهة واستعمال الموارد البشرية من جهة أخرى كانت إحدى الظواهر التي ألزمت البشرية في تطورها عبر الزمن³. وتم نعتها بالمستدامة نظراً لتعبيرها عن سبل الازدهار ونظراً لأنها تتصف بالاستقرار وتمتلك عوامل الاستمرار والتواصل، فهي تنمية تأخذ بعين الاعتبار البعد

¹ علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، علم الاجتماع المدرسي (بنوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2004، ص 16.

² مراد زعيمي، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 124.

³ عبد الوهاب عبد الجواد، موسوعة الوطن العربي: التكافل الاجتماعي البيئي، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2001، ص 189.

الزمني وحق الأجيال القادمة في التمتع بالموارد الأرضية¹. ويعكس مفهوم التنمية المستدامة التطور الحاصل في مفهوم التنمية، وهو مفهوم شهد جدلاً واسعاً سواء على الصعيد الأكاديمي أو على الصعيد العملي².

وتتكون التنمية المستدامة من ثلاثة عناصر أساسية في مقاربتها للنهوض بالمجتمع وهي المجتمع والبيئة والاقتصاد، حيث إنها لا تقتصر على الاهتمام بما ينمي المجال البيئي فقط، ولكنها مزيج من ثلاثة أبعاد وهي التنمية الاقتصادية، والتنمية الاجتماعية، والتنمية البيئية. وهكذا تكون قادرة على أن تؤدي بوظيفتها إلى التطور المستمر والمتوالي للمجتمع وبخاصة للمؤسسات الحساسة في المجتمع، والاعتماد عليها يمكن المجتمع من تأمين حاجاته الضرورية والتكاملية، بحيث تجعل أفرادها مناطين بضوابط توجهها على المجتمع الذي يرغب في تحقيق التقدم والتطور في مجاله الاجتماعي والبيئي والاقتصادي، وأي تراخي من المجتمع في تطبيق ضوابطها لن ينعم عليه بالرفاه بل ستتشكل لديه كتلة من التخبطات التي تغرقه في التفكك والعشوائية وبدل أن يحصل على كفاءات مؤهلة على المستوى المهاري والتدريب يطفو على مجاله الجهل والخمول.

الفرع الثاني: المدرسة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة

إن المدرسة تشكل الوسط الأهم بالنسبة للأفراد لمدهم بالتعلم النافع، وتكليل منتوجها بالنجاح أضحى مرتبطاً بدرجة وعي الهيئات المدبرة للشأن المدرسي خاصة وعي سلطة كل من المدير والطاقم الإداري والأستاذ بضرورتها في إعانة المتعلمين في تطوير مستواهم المعرفي وتزويدهم بمكان القوة التي تنزع منهم مواطن الضعف في اختياراتهم الجامعية والمهنية. وبفضلها تتبلور وظائفهم الاجتماعية والتربوية الكثيرة، ويبقى التماهي مع هذه الوظائف متبايناً بحسب نوعية المجتمعات وطبيعة مسارها التاريخي، وتعاطي المدارس التقليدية والعصرية معها يشكل هاجساً لدى السلط الفاعلة فيها لأن لكل منها نهج معين في طرق ووظائفها المسؤولة عن فعالية الأفراد المتعلمين بحياتهم المستقبلية.

وبما أن المدرسة بيت مصغر يعكس الواقع العام داخل المجتمع، فإن التلميذ يجد بها العديد من الأخوات والإخوة، وهذا يوضح أن وظيفتها ليست محصورة في تعليمهم مهارة القراءة والكتابة والحساب فحسب، حيث إنها تسهم في تنشئتهم الاجتماعية من خلال تربيتهم على أهمية الانصهار في المجتمع وعلى القيم التي تتيح لهم تحقيق ذلك. ومن دون التنشئة المدرسية الاجتماعية يجد التلميذ نفسه تائهاً ومتخبطاً في تقبل الانخراط ضمن مجموعة المتعلمين، ويصبح منطوياً ومنعزلاً بذاته عن كل اندماج اجتماعي، وقد يكون ولج المدرسة بتمثل مسبق عن صورة التجمع الإنساني بأنه انبثاق للشر، ومرد هذا التصور ينتج في الغالب عن الصراع الذي تعيشه التجمعات العائلية، وهنا تأتي مسؤولية المدرسة في تذويب مثل هذه التصورات المتداولة بين الكثير من فئات التلاميذ وفي حثهم على التآلف والتعاون في إطار احترام القوانين الداعية إلى عدم تسط بعضهم على بعض أو تنمرهم على بعضهم.

1 قادري محمد طاهر، التنمية المستدامة في البلدان العربية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، مكتبة حسن العصرية، بيروت، 2013، ص 52-53 .
2 أحمد جابر حسنين، التدريب الاستراتيجي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة للموارد البشرية، الطبعة الأولى، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص 76.

لا يمكن طمس دور المدرسة وأهميتها في المجتمع بعد مؤسسة الأسرة، وحينما نقول مؤسسة سواء تعلق الأمر بالمدرسة تتأسس على نظام وضوابط معينة، لكن للأسف الشديد هناك بعض المؤسسات المدرسية والأسرية تفتقد لفحوى هذا التسمية، لأنها نشأت على الفوضى والتعاس في علاج مشاكلها وهدم التجاوب مع ما ينمي مستقبلها، وما دام الطفل هو حلقة الوصل بين المؤسستين فهو حينما يخرج من مؤسسة الأسرة إلى مؤسسة كبيرة هي المدرسة يمكن أن يصاب بالضيق وعدم الرضى ويتكون عنده نفور من المدرسة، ولكن رؤيته قد تتغير إن تعاضدت القوى الفاعلة في تيسير اندماجه في المشهد الجماعي، ويجب توعيته أن هذا الاتساع في المجال الاجتماعي وفي تنوع عقليات الشخصيات وتمثلها الأدبي والاجتماعي والنفسي عن القيم السائدة في وسطهم يزيد من تجاربه الاجتماعية ومن قيمه الأخلاقية ويدعم إحساسه بالحقوق والواجبات وتقدير المسؤولية، وتعلمه آداب التعامل مع الغير، فالمدرسة تمرر التوجيهات الفكرية والاجتماعية والوجدانية من خلال المناهج الدراسية والكتب التي لا تنقل المعرفة فقط، بل توجه الطفل نحو المجتمع والوطن، كما تقدم المدرسة إضافة إلى هذا الجهد التعليمي في التنشئة بجهد آخر من خلال ممارسة السلطة والنظام وأنماط العلاقات في الصف ومع الجهاز التعليمي والرفاق؛ أي أنها تحدد النماذج المرغوبة للسلوك من خلال صورة التلميذ المثالي أو المشاغب والناجح أو الفاشل وهكذا نلاحظ أن عمليات التربية بين جدران المدرسة تساهم إسهاماً مؤثراً في عملية التنشئة الاجتماعية بكل تجلياتها.

إن أهمية المدرسة لا تقتصر على مناهجها الدراسية فقط، ولا على ما تعلمه للتلاميذ من معارف ومهارات معرفية، بل في بنية التنظيم الاجتماعي للمدرسة نفسها، أي في بنية وشكل العلاقات الاجتماعية الهرمية داخل المدرسة، بين الإدارة والمدرس وبين المدرس والمدرس، وبين المدرس والتلميذ وبين التلميذ والتلميذ، وتعمل كل هذه التنظيمات داخل المدرسة على غرس قيم ومعايير مثل الولاء، الطاعة، التنافس والمثابرة، وهي قيم مطلوبة لاستقرار النظام المدرسي¹.

ويؤدي المنهاج الدراسي دوراً أساسياً في تنمية السلوك الإيجابي لدى جميع الطلبة، ومن خلال نماذج لبعض المناهج، على سبيل المثال منهاج التربية الإسلامية، والذي يلعب دوراً أساسياً في تنمية القيم الخلقية لدى الطلبة، كما تلعب المناهج الأخرى دوراً في تفهم الطالب للسلوك الإيجابي وإعطائه نبذة عن السلوكيات غير السوية. وإن دمج مفهوم التنمية المستدامة في المناهج يجعلها تواكب المناهج الدراسية والتغيرات العلمية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية الحاصلة على المستويين الوطني والإقليمي.

وتعد المادة المقدمة للتلاميذ في المناهج الدراسية في المدرسة المغربية إحدى أهم الوسائل التي تترجم بها المدرسة دورها وأهدافها وتحقق تطلعات أفراد المجتمع الذين أوكلوا إليها مهمة تربية أبنائهم وطبعمهم بطابع حياتهم الثقافية والاجتماعية، وباعتباره من أهم المؤسسات التربوية التي يمكن أن يكون لها تأثيرها الفعال في تشكيل شخصيات الناشئة بزرع القيم والمعتقدات الإيجابية وترسيخها من منطلق أن مرحلة الطفولة تعد مرحلة حاسمة في حياة الطفل من حيث تلقينه وتعليمه وتنشئته على ثقافة المجتمع، وأهملت قليلاً موضوع الهوية الثقافية إذ لم تعط التراث حقه بتخصيص مساحة جيدة له في الكتب، فلمساحة انحازت بصورة كبيرة إلى مواضيع أخرى جافة ولا تمس حاجاته ولا تتصل بإرثه الثقافي الماضي، ولذلك يجب

1 حسين عبد الحميد رشوان، التربية والمجتمع، دراسة في علم اجتماع التربية، المكتب العربي الحديث، مصر، 2006، ص 68.

إعادة النظر في دور المدرسة كإحدى الفاعلين الاجتماعيين في نقل التراث والحفاظ عليه كهوية ثقافية للناشئة من أبناء المجتمع من خلال هذه المناهج المجسدة في محتويات ودروس الكتب الدراسية والنشاط الصفي واللاصفي واتباع رؤية استراتيجية فيها.

وتسهم المؤسسة المدرسية في تكوين متعلم كفاء ومؤهل قادر على إيجاد الحلول الممكنة لمختلف الوضعيات التي يواجهها في المدرسة من جهة، أو في الواقع المعيش من جهة أخرى. وأكثر من هذا، يكتسب المتعلم كثيرا من التجارب والخبرات والمعارف التربوية والعملية والأدبية والثقافية والفنية والتقنية التي تساعده على التأقلم مع الفصل الدراسي أو مؤسسته التربوية من ناحية، أو التكيف مع الواقع أو تغييره من جهة أخرى. وإن تطوير محتوى المناهج الدراسية بما يتلاءم مع المستجدات العلمية الهامة يؤدي بكافة أطراف العملية التعليمية إلى مواكبة التقدم المعرفي. وتسهم التربية والتعليم إسهاما ذي أهمية بالغة في تحقيق التنمية المستدامة باعتبار أن التربية مفهوم ديناميكي يتضمن رؤية جديدة للتربية التي تستخدم للسعي لتعليم الأشخاص من الفئات العمرية المختلفة لأخذ المسؤولية من أجل خلق مستقبل مستدام ومتطور ومزدهر.

وعلى العموم تسعى التربية من أجل التنمية المستدامة داخل المدرسة إلى إيجاد توازن بين الرخاء الإنساني والاقتصادي والتقاليد الثقافية، واستدامة الموارد الطبيعية، والبيئية من أجل حياة أفضل للفرد، وللمجتمع في الحاضر، وللأجيال القادمة، وتطبيق مبادئ التنمية المستدامة يتطلب الاعتماد على منهجيات متعددة الأغراض والأساليب لتأمين تعلم أخلاقي مدى الحياة لجميع الفئات والمناطق.

وقد واجهت المؤسسات التعليمية في السنوات الأخيرة انتقادات متصاعدة تتعلق بتدني نوعية التعليم وارتفاع تكلفته وعدم ملاءمة تخصصاتها العلمية لاحتياجات ومتطلبات سوق العمل الذي أصبح محتد المنافسة، وهو ما يضع التلميذ أو الطالب الخريج في مشكلة البطالة المتفاقمة، وبكون مخرجات المدرسة والجامعة هي التي تعكس مدى قوة النظام التعليمي بها.

في هذا الوقت الراهن أصبحت وزارتي التربية الوطنية والتعليم العالي مطالبتين أكثر من أي وقت مضى بالإسراع في إجراء إصلاحات واسعة من حيث نوعية أساليب التدريس المعتمدة والنظم الإدارية وذلك لمواكبة متغيرات العصر المعرفية والتقنية والعلمية، لذا يعد الاهتمام بالجودة في التعليم الآلية المناسبة والضرورية من بين عدة آليات أخرى لحل هذه المشكلة باعتبارها متطلب أساسي للعملية التعليمية التي تعد من أهم الخدمات الأساسية في المجتمع وجعلها أكثر مواكبة لتطلعات السوق من خلال إدراج الجودة في مدخلاتها ومخرجاتها لتحسين الدور المجتمعي للجامعة في المحيط الذي تتواجد فيه بتبنيها لمفهوم الاستدامة وجعله واقعا ملموسا لديها، ويقتضي هذا تجميع الرأس المال البشري واستثماره بشكل فعال يساهم في تطوير النظام الاقتصادي، وتوجد جوانب عدة للاستثمار البشري أهمها الإنفاق على التعليم حيث إنه الجانب الضروري والأساسي في تكوين الرأس المال البشري والذي هو التعليم، لأن ازدهار المجتمع مرهون به.

ولكي تبلغ المدرسة أقصى درجات فاعليتها في ترسيخ مجموعة من القيم بمجال التعليم يجب أن يكون هناك تطابق بين مناهجها النظرية وبرامجها التطبيقية، ولكن حينما يوجد تناقض يصبح تأثير المدرسة في هذا المجال ضعيفا؛ إذ يجب أن تتحول المدرسة إلى مجتمع حقيقي يمارس فيه التلاميذ الحياة الاجتماعية الصحيحة. وحيث إنها متأثرة بكل ما يجري في

المجتمع ومؤثرا فيها أيضا، فهي الأداة والوسيلة والمكان الذي بواسطته ينتقل الفرد من حالة التمركز حول الذات إلى حال تمركزه حول الجماعة؛ لذا فهي الوسيلة التي يصبح بها الفرد اجتماعيا وعضوا فعالا في المجتمع بحيث إن كل مدرسة ترتبط بنظام يسيرها، ويعد هذا النظام أساسا لأن العملية التربوية تتطلب التحكم في السلوك والعواطف والانفعالات من أجل تحقيق هدف مخطط له من قبل.

ويجب على المجتمع أن يعي بأن المؤسسات التربوية تعمل على التربية بطريقة منظمة ومخططة فهي تقوم ببلورة رؤية الأفراد في الحياة الاجتماعية، وهذا بديهي لأنها منظمة اجتماعية دورها التربية والتوجيه، لذلك فهي ضرورة اجتماعية خاصة في هذا العصر الذي يعرف الانفجار المعرفي والتقدم التكنولوجي، والمدرسة تكون المؤسسة الوحيدة القادرة على تحقيق التوافق الاجتماعي والنفسي للفرد مع محيطه المتغير من خلال مناهجها وبرامجها التربوية، خاصة أن التحول إلى مجتمعات مستدامة بيئيا يعتمد بشكل رئيسي على التعليم، إذ إنه يوجه الاهتمام ويصوغ القيم ويشترك في تطوير وتنمية المفاهيم والأدوات والمهارات التي قد تستعمل في إيقاف أو الحد من الممارسات غير المستدامة. وقد يكون للتعليم تأثير سلمي على التنمية إذا قام بتعزيز الممارسات السلبية كاستهلاك المفرط للموارد الطبيعية أو عدم التحلي بالمسؤولية في علاقته مع البيئة.

ونظرا لكون التعليم يعد الطلبة من جميع الأعمار لإيجاد حلول لتحديات اليوم والمستقبل، فهذا يدل على أن يتم بموجب اتخاذ قرارات مستنيرة واتخاذ إجراءات فردية وجماعية لتغيير المجتمع والعناية بالبيئة. ويهدف التعليم في تحقيقه للتنمية المستدامة إلى تنمية الكفاءات التي تمكن الأفراد من التأمل بتصرفاتهم والإحاطة بموقعهم الاجتماعي والثقافي على الأصعدة المحلية والعالمية والإقليمية.

بما أن التعليم بمراحله وأنواعه المختلفة يعتبر المحرك الرئيسي للتنمية المستدامة، والداعم المباشر للموارد البشرية التي تعد حجر الزاوية في هذه التنمية؛ فقد خصص الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة للتعليم الجيد، ويؤكد هذا الهدف على ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع، وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع.

خاتمة

إن قيمة التعليم تنطبق بشكل آلي على مستوى المتعلمين، وتحقيق التعليم الجيد يشكل موارد بشرية مؤهلة داخل المجتمع، وتكمن قيمة ذلك في خلق إمكانات الإنتاج الفعال، ويؤدي هذا إلى حصد الإنجازات بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي، وتحرص الدولة المغربية بشكل فعال على توفير الجو الملائم ليكون هناك ميزان التناسب بين المناهج التعليمية الجيدة وآليات التعليم التي تواكب العصر، وتنسجم مع أفق انتظار أجيال هذا العصر والأجيال القادمة، والدولة دائما ما تكون حريصة على تحقيق التنمية المستدامة للبلد، وتضع في حسابها كل ما يتطلبه الوضع الراهن، فتوفره للمدرسة كي تصبح فعالة ومنتجة، نظرا لما للتعليم من أهمية في تقدم الوعي الاجتماعي.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد جابر حسنين، التدريب الاستراتيجي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة للموارد البشرية، الطبعة الأولى، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2016.

2. حسين عبد الحميد رشوان، التربية والمجتمع، دراسة في علم اجتماع التربية، المكتب العربي الحديث، مصر، 2006.
3. عبد الوهاب عبد الجواد، موسوعة الوطن العربي: التكافل الاجتماعي البيئي، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.
4. علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، علم الاجتماع المدرسي: بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2004.
5. قادري محمد طاهر، التنمية المستدامة في البلدان العربية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، مكتبة حسن العصرية، بيروت، 2013.
6. محمد عطية الابراشي، روح التربية والتعليم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993.
7. مدحت محمد أبو النصر، إدارة وتنمية الموارد البشرية: الاتجاهات المعاصرة، مجموعة النيل العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.
8. مراد زعيبي، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

النص الإعلاني الصحفي دراسة وصفية تحليلية بالتطبيق على صحيفة الجزيرة اليوم
في الفترة من 2021 إلى 2022م

Press advertising text: A descriptive and analytical study applied to Al-Jazeera Al-Youm newspaper
In the period from 2021 to 2022

د. وداد عوض الكريم (محمد سعيد القرشي/جامعة الجزيرة، السودان)

Dr. Wedad Awad Alkareem Mohammed Saaed/Al-Gezira University, Sudan

ملخص:

نبعت فكرة الدراسة من أهمية النص الإعلاني الصحفي بما فيه من كلمة وصورة، وتهدف للوقوف على التطور الذي شهده النص الإعلاني في عالم الصحافة، إلى جانب معرفة العمليات الفنية المستخدمة فيه، والعلاقة بين الصورة والنص وكيفية تقييم وتقويم النص الإعلاني بالصحف، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وخلصت إلى مجموعة من النتائج أهمها أن مضمون الإعلان الصحفي غالباً ما يكون اقتصادياً، وذلك لطبيعة الإعلان، والذي يهدف في الأساس إلى الربح المادي التسويقي بجانب الإقناع والتشجيع، يعتمد النص الإعلاني على الجمل التي تتكون من أكثر من كلمة كما يستخدم الاستعمالات العاطفية لتحقيق أهدافه المختلفة، أغلب الصور تقع يمين النص الصحفي وتقع تحت العنوان وفوق النص، وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالنص الإعلاني المنشور بالصحافة، ووضع استراتيجيات إعلامية للمؤسسات والوكالات ذات الصلة إلى جانب إقامة الدورات التدريبية وورش العمل في مجال تحرير النص الإعلاني.

Abstract :

This study aimed at promoting advertisement texts at the press operation and the joining between advertisement text and pictures, The study used several methods of analysis interviews, as means of collecting data for analysis. It's concluded several results, The advertisement content was economic advertisement text in depend on the sentence more than the word, the pictures will be found of the right of the text, there are recommendations of the study the importance of using professionals as training, sessions, strategies.

Key words: advertisement, text, press.

مقدمة:

النص الإعلاني من أهم أدوات الاتصال الإقناعي للجمهور المستهدف أو العملاء المحتملين بشراء منتج معين، حيث يهدف لترويج فكرة معينة أو استنهاض الهمم للقيام بعمل من الأعمال، وظهر هذا النص عند معرفة القراءة والكتابة، حيث أصبح الناس يكتبون الإعلانات على جدران المنازل، ثم جاء اختراع الطباعة، والتي تعتبر الخطوة الأولى للوصول إلى استخدام الفن في الإعلان، وأصبحت مهمة الفن في هذا الميدان التعبير الفني عن شيء معين، بحيث يجذب أنظار أكبر عدد من الجماهير، و من هنا بدأت طرق الابتكار في الفكر والإبداع في النص والتصميم مما أدى للتسابق في الإعلان، أما في القرن العشرين فقد ظهر الاتجاه الفني الحديث في الإعلان، وتطورت أشكاله تدريجياً حتى وصلت إلى ضروب الإبداع في النص، من خلال وسائل الإعلان المختلفة باستخدام الرسوم والأصوات المعبرة.

مشكلة الدراسة:

يعتبر النص الإعلاني أساس الإعلان، فتتعدد أنواعه ما بين مقروء ومسموع، ويتعرض الشخص إلى العديد من النصوص الإعلانية في مختلف وسائل الإعلام، فنجد لكل وسيلة طريقها في كتابة النصوص، ويهتم بعضها بالنص فقط، والبعض الآخر بالعناصر الأخرى المصاحبة من صور وألوان، لذا سعت هذه الدراسة للتعرف على كيفية استخدام النص الإعلاني بصحيفة الجزيرة اليوم موضوع الدراسة.

أهمية الدراسة:

يمثل الإعلان الركيزة الأساسية لتمويل المؤسسات الإعلامية، بما فيها الصحف حيث تعتمد على الإعلان منذ نشأتها، ويعمل على إبراز وتحديد وترويج المنتج أو الخدمة ونشر المعلومات التي يتم من خلالها التعريف به، بالإضافة إلى استخدامها كأداة مهمة في بث رسائل ذات قيم اجتماعية وثقافية وتعليمية، ويتميز النص الإعلاني باستفادته من مختلف الموارد الأدبية السمعية والبصرية التي غالباً ما تكون جاذبة للجمهور، ويمكن أن تصل هذه الرسائل إلى أكبر عدد من الجماهير تستطيع تعديل العادات والاتجاهات والسلوك والمواقف.

تساؤلات الدراسة:

سعت هذه الدراسة للإجابة عن مجموعة من التساؤلات وهي:

1/ ما هو مفهوم الإعلان؟

2/ ما مفهوم النص الإعلاني؟

3/ ما هي خصائص الإعلان بالصحيفة؟

4/ ما الصورة التي تستخدم في الإعلان الصحفي؟

5/ ما كيفية تحليل النص الإعلاني الصحفي بصحيفة الجزيرة اليوم؟

- 6/ ماهي خصائص الصورة المستخدمة في الإعلان بصحيفة الجزيرة اليوم؟
 7/ إلى أي مدى التزمت الصحافة السودانية بالأسس العلمية في تقديم النص الإعلاني؟
 8/ ما هي العلاقة الموجودة بين الصورة والنص؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

- 1/ الوقوف على تطور النص الإعلاني الصحفي.
- 2/ معرفة العمليات الفنية المستخدمة في النص الإعلاني الصحفي.
- 3/ معرفة العلاقة بين الصورة والنص في الإعلان.
- 4/ تقويم النص الإعلاني في الصحف بغرض الإفادة المثلى من الصحافة.

نوع الدراسة:

تنتهي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية والتقويمية، وتهتم بالتركيز على وصف طبيعة وسمات وخصائص مجتمع معين، أو موقف أو جماعة أو فرد وتكرار حدوث الظواهر المختلفة¹، لذا فإن هذه الدراسة تسعى للتعرف على النص الإعلاني الموجود بالصحف من ناحية، كما تسعى إلى معرفة العلاقة بين الصورة والنص.

أما الدراسة التقويمية فلا يكتف هذا النوع من الدراسات بإصدار أحكامه على النص الإعلاني، وإنما تضيف كيفية إصلاح العيوب والأخطاء إن وجدت.

منهج البحث:

استخدمت الباحثة في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لأنه يتضمن عددا من المناهج والأساليب الفرعية مثل أسلوب المسح ودراسة الحالة وغيرها، كما أنه يقوم على أساس تحديد خصائص الظاهرة ووصفها، ويتعدى مجرد جمع بيانات وصفية حول الظاهرة إلى تحليلها وتفسيرها والتعليق عليها. أدوات جمع البيانات:

تحليل المضمون:

تستخدم هذه الدراسة منهج تحليل المضمون لمعرفة خصائص النص الإعلاني ومن ثم تقويمه.

¹ أشرف محمد حسين، بحوث الإعلام. دراسة في مناهج البحث العلمي، القاهرة، عالم الكتب، 1995، ص 123.

الملاحظة:

وهي الدراسة العلمية المحددة للحالة أو الجماعة أو الظاهرة، حيث تتسم بدرجة عالية من الدقة لأنها تعتمد على حقائق ثابتة، وتستخدم الدراسة الملاحظة للكشف عن الحقائق والبيانات المتعلقة بموضوعها في إطار الهدف العام لها¹.

إجراءات الصدق والثبات:

تم عرض استمارة تحليل المضمون على عدد من المحكمين* من ذوي الاختصاص في مجال البحث العلمي في الصحافة والإعلام للتعرف على هدف ومحتوى الاستمارة واختبار قدرتها على القياس ومدى ملاءمتها لأهداف البحث.

ولاختبار ثبات الأداة تم إجراء دراسة مسبقة على عينة مصغرة وذلك بأخذ عينة من الدراسة وتحليلها، للتأكد من معرفة مدى إمكانية مناسبة استمارة المضمون لتحقيق أهداف البحث.

مجتمع الدراسة التحليلية:

1/ العينة المكانية: المراد بها الصحف التي تخضع للدراسة وهي صحيفة الجزيرة اليوم.

2/ العينة الزمانية: الفترة من 2020-2021، وذلك لوجود تطور في مجال الإعلان ونصوصه وذلك للتقدم التكنولوجي.

3/ العينة الموضوعية: تقوم الدراسة بالتعرف على الأشكال البنائية للإعلانات بالصحف من ناحية النص الإعلاني المتمثل في الشكل والمضمون.

4/ عينة التحليل: تعتمد هذه الدراسة على تحليل صفحة الإعلان الأولى والتي تكثر بها الإعلانات، وذلك باستخدام عينة عشوائية منتظمة من الصحيفة.

مصطلحات الدراسة:

1/ النص الإعلاني: هو شكل ومضمون الإعلان المنشور بالصحف، والذي يسعى لإيصال الرسالة الإعلامية.

2/ الصحافة: يركز المفهوم الاصطلاحي للصحافة على الجوانب والأبعاد المختلفة لعمل صحفي فني وكمالية إنتاجية للصحيفة وعمل اقتصادي تجاري، وهي وسيلة من وسائل الإعلام، تنشر فيها الأخبار والمقالات وكافة الفنون الصحفية بشكل دوري وباستخدام العناصر التيبوغرافية الطباعية المختلفة من صور وألوان ورسوم.

¹ حسين شفيق، الإخراج الصحفي الإلكتروني والتجهيزات الفنية، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، 2007، ص 127.

* ب منصور عثمان محمد زين الجامعة الإسلامية السودان، ب محمد بابكر العوض جامعة الجزيرة، السودان.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى:

دور الإعلان في تحسين الصورة الذهنية لدى الجمهور الخارجي دراسة وصفية تحليلية على ديوان الضرائب، شهد محمد النمير 2021.¹

هدفت الدراسة إلى الآتي:

التعرف على واقع الإعلانات بديوان الضرائب، وبيان دورها في تحسين الصورة الذهنية، والتعرف على أثر الإعلانات في بنائها، ومعرفة العوامل التي تسهم في تكوين صورة للديوان، مستخدمة في ذلك المنهج الوصفي التحليلي، وأداة الاستبانة لجمع البيانات.

أهم النتائج:

يستخدم الإعلان بديوان الضرائب للآتي:

1. التعرف على الآراء واتجاهات المواطنين وتحسين الصورة الذهنية لهم.
2. التأثير على الجمهور والتعريف بالخدمات التي يقدمها الديوان.

أهم التوصيات:

1. زيادة وعي الجمهور برسالة ديوان الضرائب.
2. محاربة التهرب الضريبي.
- 3-تحسين الصورة الذهنية للضرائب.

الدراسة الثانية:

الاتجاهات الحديثة في بحوث الإبداع الإعلاني، وفاء صالح محمد.²

أهداف الدراسة:

الوقوف على قدرات الفرد في استخدام المهارات العقلية، ابتكار أفكار جديدة كحلول للمشكلات، السعي لوضع استراتيجيات إبداعية.

¹شهد محمد النمير، دور الإعلان في تحسين الصورة الذهنية لدى الجمهور الخارجي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزيرة، كلية علوم الاتصال، 2021.

²وفاء صالح، الاتجاهات الحديثة في بحوث الإبداع الإعلاني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2021.

⁵محمد مرتضى الزبيدي تاج العروس، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

أهم النتائج:

- 1- يوجد استغلال ناجح للاستراتيجيات، حيث لا يمكن تمييز واحدة دون الأخرى.
- 2- الميل للإعلانات الرقمية عبر مواقع التواصل، حيث يعتبر الهاتف الجوال المساهم الأول في هذا التغيير.

الجانب النظري

أولاً: مفهوم وخصائص الإعلان

الإعلان في اللغة من لفظ أعلن، يعلن، إعلانا بمعنى أظهر أشهر جهر من لفظ العلانية أي بمعنى الإظهار والإشهار والجهر.¹ اختلف العلماء في أول من عرف الإعلان التجاري، فهناك من يرى أنهم الإغريق، ذلك بفضل براعتهم في فنون التجارة،¹ غير أن أهم وأقدم تعريف للإعلان أنه ترويج للسلع والخدمات بواسطة جهة معلومة، مقابل أجر مدفوع⁶. وعرف الإعلان كذلك أنه وسيلة من وسائل الدعاية التجارية، تهدف إلى نقل السلعة من مكان إنتاجها إلى مكان استهلاكها عن طريق ترغيب المستهلك في الإقبال على السلعة.⁷

كما يعرف بأنه كافة الجهود المبذولة والأنشطة الممارسة بشكل غير شخصي، لجعل السلع والخدمات والأفكار مقبولة لدى المستهلك.⁴

ويعتبر الإعلان وسيلة اتصال غير شخصية بين المعلن والجمهور، فالرسالة والمعلومات التي تحتويها تنتقل بصورة غير مباشرة من خلال الوسائل الإعلانية الجماهيرية المختلفة المقروءة (كالصحف)، أو المسموعة (كالإذاعة) أو المسموعة المرئية (كالتلفاز).

ومن أهم السمات المميزة للإعلان عن غيره من النشاطات:⁵

- وضوح شخصية المعلن في الإعلان، وكذلك نشاطه إذا كان فرداً أو شخصية اعتبارية كالمنظمات والمؤسسات.
- الإعلان مدفوع القيمة، فالمعلن يتحمل تكلفة الإعلان بالوسيلة الإعلانية المستخدمة، سواء كانت صحيفة، أو إذاعة أو تلفاز أو مواقع إلكترونية، والتي تقوم بدورها بإيصال المعلومة للجمهور المستهدف.²

⁶- خليل صابات، الإعلان، مكتبة الانجلو القاهرة، ط1، 1969، ص19.

⁷- حمد عادل راشد، الإعلان، دار النهضة العربية، بيروت ط1، 1981م، ص9.

³- تيسام محمد أبو خضير، أسس التسويق الإعلان، مركز الخوارزمي للنشر، إربد، ص215.

⁴- حمد نور بدر، الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 2009، ص156.

⁵- محمد فريد الصحن، الإعلان، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية مصر 2005، ص15.

⁶طلعت اسعد عبد الحميد إدارة الإعلان، مكتبة عين شمس، القاهرة ط2، 1983، ص11.

وبما أن المعلن يتحمل نفقات الإعلان وتكلفتها، فهو يستطيع التحكم في الرسالة الإعلانية، من حيث موعد الإعلان ومكانه وحجمه ووسائل إبرازه والمؤثرات المصاحبة له سواء كان صوتية أو موسيقية وغيرها تبعاً لخصائص وسمات الوسيلة المعلن فيها.

- الإعلان اتصال غير مباشر، بحيث أن المعلن لا يخاطب الجمهور مباشرة، فالمعلومات المرتدة من الجمهور لا تتوفر عادة بصورة مباشرة وسريعة كما في الاتصال المباشر، فتعديل الرسالة الإعلانية يستدعي قيام المعلن ببعض البحوث التي تمكنه من معرفة ردود الأفعال لأطراف الاتصال والمستهدفة به تجاه المادة الإعلانية، أي ما يعرف بالتغذية العكسية أو التغذية الراجعة (المعلومات المرتدة) Feed back، وذلك من أجل تعديل المخطط الإعلاني لتحقيق مزيد من الأهداف المرجوة.
- الإعلان يستخدم وسائل الإعلام المختلفة سواء كانت جمعية أو جماهيرية، كالصحف والمجلات والدوريات العامة المتخصصة للإعلان ومجلات العلاقات العامة بالمؤسسات، أو من خلال الإذاعة والتلفزيون والفيديو والصوريات العامة أو الإنترنت إلى جانب إعلانات الطرق والملصقات واللوحات الإعلانية.
- يستهدف الإعلان عادة جمهوراً محدداً، من حيث القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية، وكذلك التعرف على ميوله ورغباته الاستهلاكية، ومعرفة الوسيلة الاتصالية الملائمة له والتي تحقق أهداف الإعلان للوصول للمستهلك والتأثير فيه.
- لا تتوقف أهداف الإعلان فقط عند عرض وتسويق السلع والخدمات بهدف زيادة حجم مبيعاتها بالإقبال عليها، ولكن يمتد نشاطه ويشمل الترويج للأفكار المختلفة سياسية، اجتماعية، اقتصادية كنشر الوعي البيئي والدعوة للمشاركة في السياسة وترشيد الاستهلاك وتوجيه المجتمع بما يلائم ظروفه.
- يسعى الإعلان إلى إقناع الجماهير وحفزهم لشراء أو اقتناء السلع والخدمات، أي أن الإعلان عملية اتصالية تستهدف إحداث أثر محدد يتمثل في إقناع الجمهور المستهدف من قبل المعلن ودفعه إلى سلوك معين¹.

النص الإعلاني:

بعد أن تقوم العناوين والصور بالدور الأساسي في جذب الانتباه، يأتي دور النص في الاحتفاظ بهذا الانتباه ونقله لتحقيق هدف الإعلان.

تحليل النص الإعلاني:

يعني النص الإعلاني الشكل والمضمون الذي تم فيه تقديم الإعلان، من حيث تصميمه وإخراجه وعباراته، لأن النص الجيد هو الذي يسعى للوصول لبلوغ الهدف.

وظائف النصوص الإعلانية:

أ / إثارة اهتمام القارئ من خلال التأكيد على حاجاته واهتماماته، وربط الصيغة الإعلانية ببعض الأفكار السائدة في المجتمع.

⁷، المرجع السابق، ص 14.

ب / إقناع المستهلك بأهمية المنتج من خلال تقديم الأدلة والبراهين والشهادات الموثوقة واستخدام لغة صادقة دون مبالغة فيها.

ج / دفع المستهلك لاختيار المنتج من خلال إبراز مزاياه وربطها بحاجات المستهلك.

د/ تقديم الاقتراحات والمبررات والتخفيضات والتحسينات والجوائز وذلك لاستمالة الأفراد عاطفياً.

وتحليل النص الإعلاني نجده يتناول رسالة إعلانية عبارة عن شرح للفكرة الرئيسة للإعلان المتناول بمضامينه المختلفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ويشمل هذا النص كلمة وأحياناً كلمتين أو جملة واحدة وفي أخرى عدد من الجمل، حيث اعتمد في الغالب على الجمل وذلك بغرض تشجيع وإقناع المستهلك ليتعرف بالصورة المطلوبة التي يريد المعين، والتي تم فيها استخدام أسلوب العاطفة، مثل الإحساس بلمسة الجمال كما في إعلانات الزينة للشباب.

يعتبر التصميم والإخراج من المهام الكبيرة التي تسهم في إنجاح الإعلان أو فشله، ولا يعتمد التصميم فقط على المواهب الفنية، وإنما يعتمد على انتباه الأساليب العلمية، وكذلك تفهم مبادئ التأثير النفسي على المستهلك المرتقب، لذا تلجأ الصحف للاهتمام بتصميم النص الإعلاني لتتمكن من جذب الانتباه وإثارة الاهتمام.

اللفظية البصرية (حركة البعد Eye Movement):

تعتبر حركة البصر أحد العناصر الهامة في تصميم الإعلان، حيث إنها تحمل عين القارئ من عنصر لآخر وفق ما يقتضيه الاتصال الجيد للرسالة الإعلانية، حيث تنقل المتلقي من مرحلة جذب الانتباه إلى إثارة الاهتمام وأخيراً بلوغ الهدف. ويجب على المصمم أن يسيطر على حركة العين ويقودها للنواحي التي يهدف إليها، وهناك بعض الأساليب التي تساعد على التحكم في حركة البصر والذي يحدث بدوره للإعلان، وهي¹:

أ. ينجذب البصر عادة نحو الأشياء ذات الحجم الكبير المتميز، ولهذا فإنه إذا أراد مصمم الإعلان أن يوجه بصر القارئ إلى جزء معين من الإعلان، فإنه يجعل ذلك الجزء كبيراً في مساحته ومتميزاً عن بقية الأجزاء، وإذا أراد أن ينقل البصر إلى أجزاء أخرى، فإنه يستطيع أن يجعل الجزء التالي أصغر حجماً من الأول، وأكبر من الجزء الذي يليه في الأهمية وهكذا.

ب. إن ترك مسافات بيضاء بالصحيفة على شكل أعمدة طويلة، أو فواصل عريضة أو منحنيات بين المساحة الثقيلة في الإعلان، فإن ذلك يقود لاتجاه هذه الفواصل والأعمدة ويكون هنالك اختلافات في اللون بينها وبين ما يجاورها من عناصر ذات وزن ثقيل.

ويمكن استخدام الطرق الإيحائية في توجيه حركة البعد، منها الأسهم، التي تشير في اتجاه معين، أو الخطوط التي تربط بين عنصر وآخر من عناصر الإعلان، أو ثقل الحرف التي تجمع به الرسالة التفصيلية.

¹. علي فلاح الزعبي، الإعلان الفعال، دار البازوري، ط1، 2016، ص177.

ج. إذا احتوى الإعلان على صورة شخص أو وجه وأراد المعلن أن يوجه بصر القارئ ناحية عنصر من عناصر الإعلان، فمن الأفضل أن يكون ذلك العنصر باتجاه بصر الشخص الظاهر في الإعلان، كما أنه لو كان في الإعلان شخصيات فمن الأفضل أن تكون وجوههم مطلة لداخل الصحيفة.

سيمائية الصورة:

للصورة الإعلامية دور مهم ومؤثر في الإعلانات الصحفية، وذلك على اعتبار أنها بمثابة عنصر يسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي يسعى المعلن الصحفي إليها، كما أن لها دوراً مهماً في قدرتها على التعبير عن كافة الأفكار الإعلانية، وأن تكون بكفاءة وسرعة عالية.

يتم ترجمة الأفكار الإعلانية إما عن طريق الكلمات أو الصور والرسوم، وقد اكتشف خبراء الإعلان أن استخدام الصور والرسوم في الإعلان يعتبر من العناصر الأساسية لجذب الانتباه وإثارة الاهتمام، وتستخدم كذلك الرسوم المتحركة والتي من أهمها إمكانية التعبير عن الأفكار الإعلانية إلى جانب إطفاء الواقعية والحركية عليه.

فإذا كانت الوظيفة التعيينية تطرح سؤالاً ماذا تقول الصورة؟، والتي ستجيب عنها القراءة الوصفية، فإن التضمنية أو الإيحائية ستطرح سؤالاً إجرائياً وتأويلياً وهو كيف تقول الصورة؟، هذه الأسئلة تجيب عليها القراءة التأويلية، باحثة في بنيتها التكوينية والتشكيلية من خلال طرح العديد من الأسئلة منها:

- ما هو أول شيء يجذب الانتباه للصورة؟

- ما هو التأثير الذي توقعه الصورة على الشخص؟

- ما هي العلاقة الموجودة بين الصورة والنص (في حالة وجودها)؟

- كيف تنتظم عناصر الصورة، وما هي مكوناتها؟

كل هذه الأسئلة دعت لوضع خطة لقراءة منهجية متأملة للصورة، انطلاقاً من طبيعتها، مكوناتها وتأويلها، الصورة واللغة كلاهما يشكل علامة، فالرسالة البصرية مثل النص، وتتم قراءة الصورة وفق مبدئين وسميائين مهمين يعتمدان كل مشغل على سيميائيات الصورة، وبهما تقود الصورة من عالم التحقيق إلى عالم التخيل وهما مبدأي التعيين والتضمن وهذا نجده عند العديد من الباحثين ومن أبرزهم دولانبارث الذي أستثمر هذين المستويين في قراءته للصورة آخذاً مصطلحي التعيين والتضمن كوظيفتين مهمتين في سيميائيتها وأطلق عليها (المسلاف)¹.

الجانب التطبيقي:

نبذة عن صحيفة الجزيرة اليوم:

أنشئت صحيفة الجزيرة اليوم عام 2010 تحت مسمى صحيفة الأمكنة، وصدرت عن شركة الجزيرة للطباعة والنشر المحدودة، حيث أصبحت تحت مسمى الجزيرة اليوم، وفي عام 2014 انتقلت طباعتها إلى مكتبة الكاظمية بالخرطوم، وهدفت

9 عبد الحق العابد، سيميائيات الصورة بين آليات القراءة وفتوحات التأويل، 2005 م، ص 120.

لخدمة ولاية الجزيرة بالسودان بالتعبير عن قضايا الولاية وسياسات الحكومة، وهي صحيفة ولأئية ذات منهجية متوازنة تجمع بين المحلية والقومية¹.

الدراسة التحليلية:

تحليل البيانات:

الجدول رقم (1) يوضح الكلمات بالنص الإعلاني:

النسبة المئوية	التكرار	الفئة
20%	20	كلمة
20%	20	كلمتين
25%	25	جملة
35%	35	عدد من الجمل
100%	100	المجموع

من الجدول رقم (1) نجد أن نسبة النص الذي يتكون من عدد من الجمل بلغت نسبته 35 %، أما الذي يتكون من جملة بلغت 25%، وكل من نسبة الإعلان الذي يتكون من كلمة أو كلمتين 20 %، ويدل ذلك على أن الإعلان يعتمد على الجمل والتي تعتبر أقيم وأفيد من كلمة أو كلمتين حيث تعطي تفسير أكثر.

الجدول رقم (2) يوضح العناصر التيبوغرافية (الطباعية) للإعلان :

النسبة المئوية	التكرار	الفئة
15%	15	الألوان
35%	35	الخطوط والفواصل
15%	15	ثقل الحرف
35%	35	المسافات البيضاء
100%	100	المجموع

من الجدول أعلاه نجد أن الصحيفة تستخدم كل من الخطوط والفواصل والمسافات البيضاء بنسبة 35% بينما كل من الألوان وثقل الحرف بنسبة 15 %، مما يدل على أن الصحيفة تستخدم العناصر الثقيلة كالألوان والأحرف والتي تعد أكثر وضوحاً وهو ما يؤدي لجذب الانتباه.

الجدول رقم (3) يوضح وضع الصورة بالنسبة للنص الإعلاني:

النسبة المئوية	التكرار	موقع الصورة
صفر%	-	يسار النص
50%	25	يمين النص
24%	12	بين العنوان والنص
صفر%	-	تحت النص
26%	13	فوق النص

من الجدول أعلاه نرى أن 50% من الصور يقع يمين النص الإعلاني، وذلك لعدم قطع استمرارية القراءة حيث أن الصورة تؤدي لجذب الانتباه أكثر من النص وأن نسبة 24% يكون موقع الصورة بين العنوان والنص حتى تعطي الصورة فكرة عن الموضوع قبل الدخول فيه، بينما نسبة 26% وضع الصورة فوق النص لأن الصورة تظهر بما تملكه من وسائل جذب للقراءة، كما ليس هنالك صور تحت النص أو يساره أي نسبة صفر%، ونخلص من ذلك أن أغلب الصور تقع يمين النص وتقل تحت العنوان وفوق النص وتنعدم يسار وتحت النص.

الجدول رقم (4) يوضح تطبيق النصوص الإعلانية لقاعدة الحروف والكلمات في السطر:

متوسط عدد الكلمات		متوسط عدد الحروف	
صفحة البدء	الصفحات الداخلية	صفحة البدء	الصفحات الداخلية
13-12	12-11	64-53	67-50

من الجدول أعلاه نجد أن متوسط عدد الحروف في الصفحات الداخلية يتراوح ما بين 53-67 وفي صفحة البدء ما بين 53-64 وأن متوسط عدد الكلمات في الصفحات الداخلية 12-11 وفي صفحة البدء من 13-12 هذا يدل على تطابق الصحيفة مع قاعدة الكلمات، حيث إن عدد الكلمات يتراوح بين 10-13 مما يسهل على العين إيجاد السطر التالي ويسمح بمنع ما يسمى الزيغ البصري Optical Aberrant.

الجدول رقم (5) يوضح خيارات النصوص الإعلانية:

النسبة المئوية	المجموع الكلي	النص الإعلاني									
		القصصي		الحقائقي		الاستشهادي		المشكلة		الوجداني العاطفي	
		النسبة	المجموع	النسبة	المجموع	النسبة	المجموع	النسبة	المجموع	النسبة	المجموع
%100	100	%20	20	%16	16	%20	20	%4	4	%40	40

من الجدول رقم (5) نجد أن النص الإعلاني بالصحيفة يكون أغلبه الوجداني العاطفي أي بنسبة 40%، النص الاستشهادي نسبته 20%، المشكلة 4% في حين أن القصصي يشكل نسبة 20% وكذلك الحقائقي نسبة 16% بينما تتضاءل

المشكلة وذلك لطبيعة خصائص الإعلان الذي يخاطب العواطف في الاستشهاد في أغلب نصوصه إلى جانب تقديم الأسلوب القصصي، والتي يظهر في الإعلانات الاجتماعية.

نتائج الدراسة:

- 1- أن النص الإعلاني بالصحف يكون في أغلبه وجداني عاطفي، يليه الاستشهادي والقصصي بينما تتضاءل المشكلة وذلك لطبيعة خصائص الإعلان الذي يستخدم الاستمالات ويخاطب العواطف في والأحاسيس في تحقيق أهدافه المختلفة.
- 2- أن المضمون المقدم في الإعلان غالباً ما يكون اقتصادي، وذلك لطبيعة الإعلان والذي يهدف في الأساس إلى الربح المادي التسويقي بجانب الإقناع والتشجيع.
- 3- يعتمد الإعلان في كتابة نصوصه على الجمل التي تتكون أكثر من كلمة أو كلمتين، حيث توصل مضمون أقيم وأفيد.
- 4- تتناول الصحف في إعلاناتها أغلب الأحيان النصوص الداخلية إلى جانب العالمية، والتي يظهر تركيزها في الإعلانات الاقتصادية والتجارية والخدمية والتي تهتم الجمهور الداخلي وذلك لطبيعة الصحيفة والتي تعتبر محلية.
- 5- أغلب الصور تقع يمين النص الإعلاني وتقل تحت العنوان وفوق النص وتندعم يسار وتحت النص.
- 6- التزمت صحيفة الجزيرة اليوم بقاعدة الحروف والكلمات في السطر عند البدء وفي الصفحات الداخلية، هذا يدل على تطابق الصحيفة مع قاعدة الحروف التي تقول (أن عدد الحروف المناسب يقع بين خمسين وثمانية وسبعين حرفاً فلاستمرارية القراءة يجب ألا يقل عدد الحروف عن خمسين حرفاً ولا يزيد عن ثمانية وسبعين وهذا ما اتفقت معه الصحيفة موضوع الدراسة).

التوصيات:

توصلت الدراسة إلى التوصيات الآتية:

- الاهتمام بالنص الإعلاني المقدم في الصحافة، حيث يكون قادراً على جذب انتباه المعلن.
- وضع استراتيجية إعلامية بالتعاون مع مختلف المؤسسات والوكالات ذات الصلة بالإعلان على أن ترتقي إلى استراتيجية قومية شاملة.
- إقامة الدورات التدريبية وتنظيم الورش في مجال تحرير النص الإعلاني للعاملين بالصحف.

قائمة المراجع:

أولا الكتب:

- 1- أحمد عادل راشد، الإعلان، دار النهضة العربية، بيروت ط1، 1981.

- 2- أحمد نور بدر، الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 2009.
- 3- بسام محمد أبو خضير، أسس التسويق الإعلاني، مركز الخوارزمي للنشر، أربد.
- 4- حسين شفيق، الإخراج الصحفي الإلكتروني والتجهيزات الفنية، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، 2007.
- 5- خليل صابات، الإعلان، مكتبة الأنجلو القاهرة، ط1، 1969 م .
- 6- طلعت أسعد عبد الحميد، إدارة الإعلان، مكتبة عين شمس، القاهرة، ط2، 1983.
- 7- علي فلاح الزعبي، الإعلان الفعال، دار اليازوري، ط1، 2016.
- 8- محمد فريد الصحن، الإعلان الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية، مصر، 2005.
- 9- عبد الحق العابد، سيميائيات الصورة بين آليات القراءة وفتوحات التأويل، 2005.

ثانياً: القواميس والمعاجم :

محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

ثالثا الرسائل العلمية:

- 1- شهد محمد النميري، دور الإعلان في تحسين الصورة الذهنية لدى الجمهور الخارجي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزيرة، كلية علوم الاتصال، 2021.
- 2- وفاء صالح، الاتجاهات الحديثة في بحوث الإبداع الإعلاني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2021.

رابعا المقابلات:

آمنة الطيب، وزارة الثقافة والإعلام، مقابلة قامت بها الباحثة، 2023/1/27، الساعة 9 صباحا بمكثها.

الأبعاد التداولية للتلاعب باللغة - الخطاب الإعلامي الجزائري المعاصر أنموذجا -

The pragmatics dimensions of language manipulation - Algerian contemporary media discourse model –

أ.د. ذهبية حمو الحاج، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري، الجزائر

Dehbia Hamou Lhadj, University of Mouloud MAAMRI, Algeria

Abstract:

Media political discourse on the rest of the discourse is characterized by a plurality of voices, contexts, complex structure and deep public impact; As an instrument of authority, and as a stand-alone authority due to its utilitarian nature, which aims to achieve multiple gains, including a change in the intellectual and emotional attitudes of the masses It invests all the mechanisms and strategies to increase the degree of receipt and the space of mass persuasion. Strategies have therefore emerged, including the strategy of misinformation, error and manipulation, which manifests itself in many forms of discourse. Such as rumors, conspiracies, misinformation, manipulation often accompanied by deception and misinformation, and it depends on the mental and emotional arguments, knowing that language games are based on the implicit and accomplished idea of saying, The pragmatic approach is thus more appropriate for addressing and analyzing media political discourse.

Keywords : Pragmatics, manipulation, language games, discourse, inclusion, media discourse.

ملخص:

يتميز الخطاب السياسي الإعلامي عن باقي الخطابات بكونه متعدد الأصوات والسياقات ومعقد البنية وعميق الأثر في الجماهير؛ إذ شكّل أداة من أدوات السلطة، كما يعدّ سلطة قائمة بذاتها نظراً لطبيعته التفعّلية، التي تروم تحقيق مكاسب متعددة منها إحداث تغيير في المواقف الفكرية والعاطفية لدى الجماهير، فإنّه يستثمر كلّ الآليات والاستراتيجيات من أجل زيادة درجة التلقّي ومساحة الإقناع الجماهيري، ولذلك برزت استراتيجيات منها استراتيجية التّضليل والمغالطة والتّلاعب. يتمظهر التّلاعب في الخطاب في أشكال عدّة، فنجد مثلاً الشائعات، والمؤامرات، وترويح المعلومات الخاطئة، تلاعب كثيراً ما يتصاحب مع الخداع والتّضليل، ويعتمد على الحجج العقلية والعاطفية، وتجدر الإشارة إلى أنّ التّلاعب قد يكون إيجابياً وقد يكون سلبياً، وفي أغلب الأحيان عرف بالوجه السّلي المرتبط بالخداع والتّحريض، والحال أنّ التّلاعب في المقاربة التداولية أضحى استراتيجية إقناعية يعتمدها المخاطب في إيصال مقاصد رسالته إلى المخاطب، فألعاب اللّغة في تداولية فتغنشتاين L.Wittgenstein والأنجلوساكسونيين Anglo-Saxons تأسست على فكرة اعتماد كلّ ملفوظ على معنى ضمني يتعيّن على المتلقّي اكتشافه بالاستدلال قصد تكوين أثر إنجازي، ما يعدّ علامة على التّلاعب بما يؤطره من عناصر خطابية تداولية كالاستلزام الخطابي، الحجاج، والضمنيات.

الكلمات المفتاحية: التداولية، التلاعب، ألعاب اللّغة، الخطاب، التّضمنين، الخطاب الإعلامي.

مقدمة:

أصبح العالم في عصرنا الحالي بفضل التكنولوجيات الحديثة في تواصل دائم ومستمر، إذ أضحى الأخبار تصل كلّ النّاس في لمح البصر، ولكن ينبغي التّمييز هاهنا بين الأخبار السّارة والأخبار المحزنة، وبين الأخبار الصّحيحة والأخبار الكاذبة لأنّها تخضع لعدّة معايير واستراتيجيات وأهداف. يحيلنا هذا المنطلق إلى الإعلام ودوره في توصيل المعلومة والإعلام السياسي بخاصّة، نظراً للمكانة التي يحتلها في حياة الأفراد والجماعات، كونه عماد أغلب القطاعات التي تسير بها البلدان. والحديث عن وسيلة الإعلام السياسي التي هي اللّغة، هو حديث عن الآليات والأدوات التي تسمح بالتّواصل مع الجماهير مهما كانت الوسائل والاستراتيجيات، التي تمنح الخطاب أبعاده المسطّرة والمستقصدة سياسياً، وبالتالي، يروّج كثيراً لمصطلح التّلاعب الذي يجسّد طرائق الوصول إلى الأذهان والتأثير فيها من خلال التّوجيه الخطابي، والتّضمنين، والحجاج، ولذلك جاء عنوان البحث على صيغة " الأبعاد التّداولية للتّلاعب باللّغة - الخطاب الإعلامي الجزائري المعاصر أنموذجاً -" الذي سنحاول من خلاله الوقوف عند حدود المصطلح اللّغوية، والدلالية، والتّداولية، وكذلك التّظنر في

الاستراتيجيات الهامة الموظفة في مثل هذا النمط الخطابي استنادا إلى بعض الأدوات التداولية المهمة وتجسيدها من خلال نماذج مختارة من أجل هذا الغرض.

تأتي هذه الدراسة للكشف عن هذه الآلية في المقال الإعلامي السياسي الجزائري، كما تسعى إلى الإجابة عن الأسئلة التالية: كيف يتجلى التلاعب في لغة الإعلام السياسي؟ كيف تؤدي استراتيجيات التلاعب وظيفتها الإقناعية والتواصلية في الخطاب؟ كيف يمكن اعتبار التواصل بالمعاني المضمرة تلاعبا؟ ما هو البعد التداولي للتلاعب في الخطاب الإعلامي المعاصر؟

1- ماهية التلاعب وحدوده واستراتيجياته:

اشتق مصطلح "التلاعب" من كلمة "لعب"، التي وردت في لسان العرب بهذه المفاهيم: "لعب: اللعب واللعب واللعب: ضد الجد، لعب يلعب لعبا ولعبا، ولعب، وتلاعب، وتلاعب مرة بعد أخرى... وفي حديث تميم والجساسة: صادفنا البحر حين اغتلم، فلعب بنا الموج شهرا، سعى اضطراب الموج لعبا، لما لم يسر بهم إلى الوجه الذي أرادوه"¹. يبدو من هذه التحديدات أنّ كلمة اللعب تلمّ بمفهوم الانتقال والاضطراب، أي عدم الاستقرار على حال، ووجود سلطة لها دور في تسيير العقول وتوجيهها نحو التصرف والعمل، ما قد يجسده الخطاب الإعلامي السياسي في ممارساته اللغوية في مواقف ومناسبات متعددة.

ومن حيث المصطلح: كلمة "التلاعب" من المنظور الخطابي محدّد من نواح مختلفة ومتعدّدة، إذ يطرح عدّة إشكالات مفهومية، وتتقاسم حدوده كل من: التشهير Rumeur والتضليل المعلوماتي Désinformation، والتلقين Endocrinement والتسميم intoxication والمؤامرة/التآمر complot والشعوذة conspiration، وإزاء هذه المصطلحات يصبح من الصعب تحديد مكانة التلاعب بينها وخصوصيتها التي تجعل منه الأكثر شيوعا في مجال الممارسة السياسية، وفي هذا المقام ينبغي تحديد الزاوية التي يؤخذ منها مصطلح "التلاعب"، فإن كان له فضاء اشتراك مع المصطلحات المذكورة سابقا، فإنّ ذلك سيجعل الكفة تميل إلى التآحية السلبية وما ينجرّ عنها من آثار.

ونظرا لبعض الإشكالات التي يطرحها مصطلح "التلاعب" من حيث معرفة القصد من ورائه، ومعرفة إن هو إجراء قصدي أم مجرد ممارسة لغوية تلقائية، ولماذا "التلاعب" في الخطاب الإعلامي؟ فمن المنطقي جدّا أن يكون البحث فيه مثيرا، نظرا للمظاهر الأساسية التي يعتمد عليها مثل التلميح بدل التصريح، واعتماد الغموض بدل الشفافية. ومن الواضح أنّ التلاعب الممارس في الخطاب الإعلامي السياسي لا بد أن يستند في طرائقه

¹- ابن منظور، لسان العرب، ط6، دار صادر للنشر والتوزيع، المجلد الثالث عشر، بيروت 2008، ص205.

ومضمونه إلى استراتيجيات التّحليل والتّضليل اللّتين تقتضيان الاشتغال بالمضمرات، لأنّه لا وجود للمفوض غير ناقل لمعنى ضمني من منظور فتغنشتاين والفلاسفة الانجلوساكسونيين (أوستين John Langshaw Austin، وسورل Searle John، وجرايس Herbert Paul Grice) اللّذين جسّدوا ذلك في حديثهم وتحليلهم للأفعال الكلامية والاستلزمات التّخاطبية التي تقتضي العمل بالفعل التّأثيري عملاً بمفهوم الأفعال الكلامية، إذ تقوم نظريتها على فرضية أساسية مفادها "إنّه يقصد بالكلام تبادل المعلومات والقيام بفعل خاضع لقواعد مضبوطة في الوقت نفسه، ويهدف هذا الفعل إلى تفسير وضعية المتلقي ونظام معتقداته ومواقفه وسلوكه"¹، وبذلك يمكن الحديث عن لعبة اللّغة التي تتحدّد تداولياً كونها "تعيّن مجموعة من التّماذج اللّغوية المستقرة إلى حدّ ما، وترتبط بقيمتها الدّلالية تماماً بسياق استخدامها، لعبة اللّغة هو جزء من نشاط أو نموذج من نماذج الحياة"²، كان لهذا المفهوم تأثير كبير في تطوّر فلسفة اللّغة العادية، وبشكل خاص في نظرية الأفعال اللّغوية، التي يبدو أنّها تستبق الآراء الرّئيسية"³، فألعاب اللّغة Jeux de langage هي من المصطلحات المهمّة التي أثارها الفيلسوف فتغنشتاين وكانت سبباً مباشراً لنشوء نظرية الأفعال الكلامية، التي أسّست عمادها على الفعل القولي، والفعل الإنجازي، والفعل التّأثيري.

والحديث عن التّأثير هو حديث عن أثر التّلاعب اللّغوي في سياق ما، وبالتالي يمكن الإحالة إلى ما يدعى بالخطاب الإقناعي، الذي هو في الحقيقة صورة للتّلاعب الهادف إلى التّأثير، ذلك أنّ التّلاعب لا يعدّ ممارسة مخصوصة بالخطاب السّياسي فقط، وإنّما يمكن التّأكيد على عدم وجود علاقات اجتماعية غير مؤسّسة على مفهوم التّأثير الذي يتحقّق في غالبه عن طريق اللّغة. تتحقّق علاقات التّأثير أو التّلاعب على أساس مبدأ الثّنائية (أنا وأنت) فلا وجود لطرف دون آخر، يقول ديكرو: "إنّ اعتبار التّواصل الوظيفية اللّسانية الأساس يعني تقبّل أنّ الكلام بطبيعة الحال هو كلام للآخر، وأنّ اللّغة تتحقّق في ذاتها في حدود ما إذا قدّمت فضاءً لتلاقي الأشخاص"⁴، وهو ما يفرضه المقام التّواصلية حتّى يتحقّق الفعل اللّغوي، الأمر الذي ظهر بجلاء في الخطاب الإعلامي، إذ يعدّ فعل الإقناع والإغواء مكوّنات أساسية، نظراً لعدد الأشخاص الذي ينبغي استهدافهم عن طريق الكلام، وذلك عملاً بالاختلاف المشهود في طبقات الجمهور من حيث المستوى التّعليمي،

¹ - نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، مجلة اللّغة والأدب، جامعة الجزائر، ع17، الجزائر 2002، ص169.

² - لودفيك فتغنشتاين، تحقيقات فلسفية، ترجمة عبد الرزاق بنّور، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2007، الفقرة 23.

³ - جاك موشر، أن ربول، القاموس الموسوعي للتداولية، ط1، المركز الوطني للترجمة، ترجمة مجموعة من الباحثين على رأسهم عز الدين المجذوب، تونس 2010، ص149.

⁴ - O. Ducrot, Dire et ne pas dire, Principe de sémantique linguistique, Hermann Éditeur, Paris 1991, P 02.

والثقافي، والسياسي، والاقتصادي، الاجتماعي... الأمر الذي يجعل الفعل التواصلي يستنجد بعدة آليات واستراتيجيات، لأنه في مثل هذا النمط الخطابي لا يمكن قول كل شيء، ما يقتضي الاستعانة باستراتيجية التضمين المهمة من أجل بلوغ الأغراض المستهدفة.

أضحى تحديد مفهوم "التلاعب" بشكل دقيق أمراً صعباً نظراً لارتباطه بمجالات بحثية متعددة كعلم النفس، علم الاجتماع، اللسانيات، العلوم السياسية... ففي المجال اللساني انصب الاهتمام على الصيغ اللسانية التي تميز التلاعب من قبيل بعض الأفعال اللغوية، والصيغ الكلامية المميزة، والاستعارات... رغم أن هذه العناصر لا تفي بالغرض دوماً، لأنّ التلاعب هو نوع من الممارسة اللغوية وليس نوعاً من الخطاب، وبذلك فهو خاضع للسياق والصيغ المقامية ولا يتحدد إلا عن طريق صيغ لسانية مخصوصة. وفي هذا الجانب، يقتضي الأمر الإحالة على التوجه التداولي، مادامت لغة الخطاب الإعلامي تنصرف إلى الجانب الضمني في بعض خطاباتها، عملاً بفكرة أوريكيوني Catherine Kerbrat-Orecchioni التي تتوجه إلى كوننا نستعمل اللغة غير المباشرة عن طريق الوراثة وخوفاً من العواقب الاجتماعية، فهي تقول: "في إسبانيا كان السواد الأعظم من الكتاب مرغمين على وصف الأمور بطريقة غير مباشرة، لماذا؟ لأنهم حين كانوا يتكلمون بطريقة مباشرة كان ينتهي بهم المطاف في السجن، فكانوا مرغمين على اللجوء إلى الرموز وإلى وجهات النظر المواربة. نعم، لربما كنا موهوبين لهذا النوع من الكتابة لأننا ورثنا قروناً من الرقابة"¹. وبالتالي يمكن تحديد الصيغ السالفة الذكر باعتبارها أدوات يوظفها المخاطب ليؤدّي دوراً على المستوى التداولي، وليس على مستوى الخطاب ذاته، لأنّ التلاعب مرتبط بالمخاطب وليس بالخطاب، ذلك أنّ الصيغ ذاتها قد تستعمل في سياقات أخرى دون أن يكون دورها تأثيرياً. والحديث عن التأثير سيحيلنا إلى الجانب الذهني، الذي يستجيب لخطاب التلاعب، ذلك أن المخاطب يبحث عن التأثير في المتلقي من خلال التوغل في ذهنه، يقول بنفنيست E. Benveniste: "إن كل تلقظ يفترض متخاطبين، للأول مقصد التأثير في الثاني²، ولا يتم ذلك إلا في اعتقاد المتلقي في ثقة من يخاطبه، وهو إشارة إلى الكفاءة التي تصبح ضرورية لجعل المعلومات المقدمة من قبل المخاطب تحتمل قوة للتلاعب بالنظام المعرفي وتحريفه عن إمكانية البحث عن المعطيات الصحيحة أو الحقيقية.

وإذا توجه المخاطب إلى إعطاء معلومات غير صحيحة ولا تحتمل الواجهة، فذلك يعني خرق أركان مبدأ التعاون المعروفة، لأنه في كل فعل تواصلي يتفق المتخاطبان على إعطاء المعلومات الضرورية والوجيهة، وذلك

¹ - كاترين كيربرات- أوريكيوني: المضمّر، ترجمة ريتا خاطر، مراجعة جوزيف شريم، بدعم من المؤسسة محمد بن آل مكتوم، المنظمة العربية، لبنان، 2008، ص 500-501.

² - E. Benveniste, Problèmes de linguistique générale, T1, Gallimard, Paris 1966.p. 246

يعني في الآن ذاته عدم الكذب والتعبير بوضوح... إلخ، وعندما يتم خرق إحدى هذه القواعد الأساسية دون أن ينتبه المتلقي، فذلك سيؤدّي به إلى بناء تمثيل خاطئ عن الواقع وعن الحقيقة، وتمثّل هذه الوضعية يسمح بالحديث عن خطاب التلاعب Discours manipulatoire، الذي يمكن تحديده على أنّه فعل يحدث عندما يقوم أحد المتخاطبين بإعطاء معلومات تفيد تعديل التّمثّلات المعرفية الخاصّة بالطرف الآخر بقصد إحداث الضرر أو بقصد الإساءة.

من خلال ما ذكر، من الصّعب الحديث عن شفافية خطاب التلاعب، إذ أنّه يتمّ فيه الاستعانة بالخفيّ من القول وبعده من الاستراتيجيات مثل الإضمار والتّضمين والحجاج والتأثير المرتبطة بالعملية التّواصلية وما يصلهما بالمتخاطبين، وبذلك فالخطاب مقحم في التّداولية، يقول دومينيك مانغونو Dominique Maingueneau: "إنّ الخطاب يدخل ضمن التّداولية لأنّ هذه الأخيرة، تهتم بالعملية التّواصلية، والعلاقة التي تجمع بين أطرافها..."¹، وتوجّه المخاطب في هذا النمط الخطابي الإعلامي السّياسيّ إلى الإخفاء والتّحايل، سيحيل إلى عنصر هام في المباحث التّداولية وهو القصدية L'intentionnalité، إذ يتأسّس على المقاصد في بناء جميع الاستراتيجيات المذكورة سلفاً، فالتلاعب المعرفي/الذهني يتمثّل في اقتحام فكر شخص ما قصد وضع فكرة ما دون أن يكون أحد على دراية بذلك الاقتحام، وبذلك يكون التلاعب هو نوع من التفاعل الهادف إلى الهيمنة على أفكار الآخرين وأفعالهم، ويمكن تسمية ذلك بعلاقة السّلطة، التي تعتمد على الاستراتيجيات الظّاهرة والخفيّة، الفردية والاجتماعية التي تدعى بالاستراتيجيات الشّاملة Stratégies globales.

تستهدف الاستراتيجيات الشّاملة مجموعة من الأشخاص أو شعباً بكامله والتأثير فيه على الأمد القصير والطّويل، بما في ذلك التأثير على التّمثّلات المعرفية الخاصّة بالجمهير المستهدفة حتى يسهل غرس الأفكار والأيدولوجيات في أذهان أفرادها، ممّا ينتج أثراً في المعجم اللّساني والمرجعيات الفكرية، من حيث خلق مفاهيم جديدة أو تعديل دلالة المفاهيم الموجودة والسّابقة عنها، وينبغي أن نشير إلى أنّه في كلّ فعل تواصلية هناك محاولة من قبل المخاطبين لإيصال الأفكار مثلما يحاولون إيصال بعض التّمثّلات والحالات الذهنية، التي نادراً ما يمكن التعبير عنها وفقاً لمعادلة الترميز وفكّ الرّموز، ذلك أنّ الملفوظ نفسه يمكن أن يوظّف لعدّة معانٍ ودلالات، مثل عرض فكرة صحيحة في مقام ما وغير صحيحة في مقام آخر، لأنّ المحتوى التّواصلية لكلّ ملفوظ يعكس قصداً مختلفاً للمخاطب حسب سياق الممارسة الكلامية، فملفوظ واحد قد يحيل إلى عدّة معاني، ويضطر المتلقي إلى استنتاجه من المعطيات اللّسانية والسّياقية الموجودة، ذلك أنّ اللّغة تحتل معنى محدّداً، كما تحتل كلّ جملة في سياق ما معنى محدّداً أيضاً، ذلك أنّ المحدّد الأساس للمعنى هو السّياق "فاللّغة ليست

¹ - نبيل موميد: حد الخطاب بين النسقيّة والوظيفيّة، مجلة علامات، العدد 89، ماي 2007، ص 87.

حساباً منطقياً، بل كلّ لفظة لها معنى معيّن، ولكلّ جملة معنى في سياق محدّد، فالكلمة والجملة تكتسب معنى باستخدامها¹. وفي الحقيقة يتأسس التّواصل على هذا النّمط، الذي يعتمد على آليات الاستنتاج التي تتمّ انطلاقاً من بعض المقدمات الواردة في الملفوظ أو في الظواهر المحيطة به (سياقياً)، والسّامع يبذل مجهوداً لتأويل الملفوظات بهدف الحصول على معلومات أكثر، ذلك أنّه "مرتبط بالفائدة المبتغاة من الكلام، وقد تتّضح أهميّة السّامع والاهتمام به في باب الحذف، حيث تميل أغلب اللّغات إلى حذف ما يمكن للسّامع فهمه اعتماداً على القرائن المصاحبة، فالحذف يكون بدليل يعرفه المخاطب أو السّامع"².

وفي مسألة الاستنتاج وما يرتبط بها من عوامل وبالإحالة إلى نظرية الملاءمة، فإنّ سبربر وولسن Sperber et Wilson يؤكّدان أنّ كلّ فعل تواصل يفيده تعديل المحيط المعرفي للمتلقّي، والمتشكّل انطلاقاً من مجموعة من الوقائع أو الأحداث في سياق معيّن وضمن معطيات معيّنة، لذلك يمكن الإشارة إلى أنّ مسار أو عملية الاستنتاج تستهدف فهم مقاصد المخاطب وتكوين تمثّلات معرفية جديدة عند المتلقّي، المنحى الذي يتجسّد كثيراً في مجال التّلاعب باللّغة في الخطاب الإعلامي السياسيّ. ونجاح الفعل التّواصل في مثل هذا الخطاب يتطلّب إشراك المخاطب والمخاطب المحيط الاجتماعي والمعرفي ذاته حتّى يتسنى لهما بناء خطاب ومعارف منسجمة مع السّياق، الذي يتقاسمونه ولا بد أن تتحدّد الفرضيات التي ينطلقان منها وليس من الضّرورة أن تكون هي نفسها عند كلا الطّرفين، لأنّ المخاطب في مهمّة التّلاعب باللّغة يسعى إلى جذب المتلقّي وذلك مهما كانت الفرضيات، ثمّ إنّ الخطاب السياسي قبل أيّ شيء مجموعة من الخطابات المتمازجة/المتداخلة، أو هو ذلك التلقّظ الذي يتجاوز صداه المتلقين بصفة مباشرة³، وبذلك يحتلّ التّلاعب باللّغة مكانة مهمّة لاسيّما إذا نظرنا إلى أبعاده المجتمعية.

2- فاعلية التّواصل في الخطاب الإعلامي السياسي

ترتبط كلمة الإعلام بمفهوم الإخبار والإبلاغ، مفهوم حظي بمكانة مميّزة خاصة في العصر الحديث، نظراً لتطوّر تقنيات التّواصل وأدواته، فقد أضحت التكنولوجيا مهمّة لتحديد دور الإعلام بما يفيد من نقل للمعارف والمعلومات التي تهتمّ الأفراد والجماعات، وكثيراً ما يؤدّي الإعلام باللّغة التي تعدّ أفضل وسيلة للتّواصل، ناهيك عن الوسائل الأخرى كالرّسم، والصّورة، والإشهار... وفي هذا المنحى نجد ما يدعى بالتّلاعب في لغة الإعلام السياسيّ بخاصّة، ولا يخفى على أحد خصوصيات مثل هذا الخطاب، الذي يتوجّه إلى توظيف

1 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ط1، دار المعرفة الجديدة، مصر 2002، ص 09.

2 - خليفة بوجادي، في اللّسانيات النّداولية، محاولة تأصيلية في الرّس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة للنّشر والتّوزيع، الجزائر 2009، ص 216.

3 - A. Trognon, J. Larrue, Pragmatique du discours politique Armand Colin Éditeur, Paris 1994. p. 12.

عدد من الاستراتيجيات المهمة لنجاح التواصل أو التأثير بالمعنى الصحيح. لقد ساهمت التكنولوجيات في عصرنا الحالي في منح الإعلام مكانة مهمة تتمثل في قوة التأثير في الجماهير وتضليلها والتلاعب بها وتغيير المفاهيم وتثويرها، حتى أصبح الإعلام عنصرا خطيرا إذا لم يتحكم في قصدياته وأغراضه، رغم أن هذه المهمة أضحت صعبة جدا نظرا لسرعة انتشار المعلومة عبر الوسائل الإلكترونية وإشكالية التحكم فيها ووضع القيود لها.

يبدو أن كلمة الإعلام قد أخذت معالمها من الإخبار والاتصال مع الآخر، ويصبح معناها مرتبطا بالوظيفة والآلية وهذا في عموم المفهوم، إلا أنها تتجلى بمفاهيم متعددة باختلاف الباحثين والتخصصات التي ينتمون إليها. ومهما كان الاختلاف، فإن الإعلام ينحو إلى استعمال لغة يفهمها الجمهور، الذي يتوجه إليه مما يضمن تحقق التفاعل وإمكانات التأويل وردود الأفعال، ذلك أنه من جانب العمل البنيوي للترميز المرجعي وفي كل الحالات، يعدّ التواصل صيغة خاصة أو مميزة للتفاعل حيث تستعمل فيه وسائل غايتها التأثير في المتلقي وإثارة ردود أفعاله⁽¹⁾، فخطاب التلاعب في لغة الإعلام السياسي، يبرز إلى أي مدى يمكن تحقق التفاعل من خلال أمارات التوجيه الملاحظة في المتلقي، إذ كثيرا ما يستجيب الجمهور لما يلقى عليه سياسيا لأن لغة الإعلام أدت الدور الذي وجدت من أجله، وينبغي الإشارة إلى أن التفاعل لا يتجسد إلا بتظافر عدة عوامل، نظرا لكون الإعلام حقلا تشكل مجالات متعددة وتخصصات متشابكة فيما بينها.

وإن توجّهت لغة الإعلام بشكل عام إلى التبسيط، فإن الأمر سيكون معقدا حين يتعلق الأمر بالإعلام السياسي، الذي سيتخذ عددا من المحاذير تفاديا وخوفا من الوقوع في مطبات التفسير والتوضيح، ولذلك غلب على المجال السياسي إعلاما ولغة وخطابا الجانب الضمني، الذي يضمن إلى حد ما الوصول إلى الأهداف المنتظرة بتفعيل العناصر المكونة للإعلام بشكل عام من: مخاطب/ مرسل، مستقبل/ متلقي، الرأي العام، موضوع الرسالة، السنن أو الوضع، والقناة. إن توقّر هذه العناصر يسمح بالحديث عن المنطق الديمقراطي الذي تحاول لغة الإعلام تطبيقه، من خلال إخبار المواطنين، المنطق الذي يخضع إلى متطلبات التصريح/ إفشاء الأسرار بحيث يكون للمعلومة المصدقية وقوة جذب المتلقي، علما أن اللغات ليست بأوضاع موجهة نحو إرسال المعلومات، فهناك تواضعات ثقافية فيما يتعلق بطرائق القول، فأخذا بالقيود الممارسة من قبل النظام الاجتماعي، تكون بعض الأشياء صعبة القول وبعضها الآخر مستحيلة القول تقريبا⁽²⁾، الأمر الذي يفرض

1 - P. Bange, Analyse conversationnelle et théorie de l'action, Hatier/Didier Éditions, Paris 1992, P 125.

2 - R.Vion, La communication, verbale, analyse des interactions, Hachette, Paris 1992 – 2000, P 231.

إلى تحديد خصوصية الخطاب الإعلامي السياسي الذي يتوجّه إلى التصريح أحيانا والتّضمين والتّلميح أحيانا أخرى.

3- الاستراتيجية التّوجّهية في لغة الإعلام السياسي:

أول شيء يمارسه المخاطب في الإعلام السياسي هو توجيه الخطاب، إذ يتعيّن عليه معرفة الجمهور الذي يتوجّه إليه الكلام، وكلّما حصر خصوصياته، كلّما توصّل إلى مآربه المستقصدة. وكثيرا ما عُرف عن الإعلام السياسي ممارسة الخطاب التّضليلي، الهادف إلى الإقناع التّضليلي أيضا، وينتج عن ذلك وفي كثير من الأحيان قبول المتلقي بما يوجّه إليه من كلام والإذعان وهو القبول التّفسي المطلق لما يُطرح من قضايا، إذ يصبح المتلقي معتقدا ومسلّما بكلام المرسل ويتحقّق الاقتناع، الأمر الذي يسعى إليه المرسل للتّأثير في المتلقي عاطفيا وسلوكيا.

يتمكّن المخاطب من الولوج إلى ذهن المتلقي بتوظيف استراتيجية التّأثير والإقناع والتي تعتمد أساسا على توجيهه ومحاياته، وحتى تكون مجموعة من الملفوظات حجاجا ينبغي على المخاطب الالتزام بما يتلقّظ به من أقوال، رغم أنّ هذا الالتزام قد يتّسم بالإيجاب والسلب، فيمكن أن يؤيّد المخاطب ملفوظا ما إيجابيا أو سلبيا وذلك بنفي الملفوظ ذاته، وإن كان في هذا التّوجّه إشكال، فإنّ المخاطب مطالب بالدّفاع عن الرّأي الذي اختاره، ولا يتحقّق ذلك إلا في حالة ما يكون قد اتّخذ موقفا حياديا، وهنا ليس عليه أن يدافع لأنّ الرّأي المحايد بغير حاجة إلى دفاع، ولكن ينبغي التّنبه إلى أنّ الحجاج قد لا يتكوّن من ملفوظ واحد وإنّما من عدّة ملفوظات في الآن ذاته، وعدّة أفعال كلامية تسهم في تبرير الموقف المتّخذ من قبل المخاطب في إقناع المتلقي.

يتوجّه المخاطب بكلامه في ممارسته الحجاجية الإقناعية إلى المخاطب متحملا المسؤولية ظاهريا لأن ذلك يعني أنّه صادق فيما يذهب إليه، وله إمكانية الكذب بهدف التّلاعب بعقول المتلقين، إلا أنّ ذلك يكون في الرّمن قصير المدى، لأنّ المتلقي قد يطالب المخاطب بمسؤوليته وبما قاله سلفا، فإنّ للممارسة الحجاجية قوانين تعمل على ضبط التّوجّهات الكلامية من (أ) إلى (ب) مهما كانت درجة حضور (ب) في الخطاب، ذلك أنّ التّلاعب في لغة الإعلام السياسي تنزاح إلى توظيف عدّة مسلّمات أو قوانين قابلة للخرق في أيّة لحظة. وينتج عن خرق بعض القوانين الخطابية عدم تحمّل المسؤولية أو التّخفي وراء الأقوال الصّريحة، أو ما يدعى بالأقوال المضمرّة التي تتحدّد على أنّها " تلك المعلومات التي تأتي لتضاف على المحتويات المثبتة والمفترضة...."¹، أما الاستغناء عن الحجج فيخلق الجوّ المناسب للخطاب حيث لا تحتاج الجملة إلى صيغة حجاجية، أو ما يمكن تسميته

¹ - C.K.Orechioni , le discours politique, P.U.Lyon, Zeme edition , Paris 1984, p. 214.

بالحجاج عن طريق خرق القاعدة، التي يعمل فيها المخاطب على إبراز محاسنه بدل البحث في قوته الحجاجية، وذلك يؤدي إلى اعتماد المخاطب على خبرته في الممارسة اللغوية، مثلما يميل إلى استعمال بعض العبارات الجاهزة التي تساعد على تبرير الأقوال وتأكيد ما دون أن يكون بحاجة إلى جمل مخصوصة بذاتها وهي من قبيل: من البديهي جدا.....، بلا شك.....، علميا، ثبت أن....

تؤدي مثل هذه العبارات الجاهزة دورا حاسما في الممارسة اللغوية عند الإعلاميين، إذ توجه المخاطب سواء إلى قبول الحجة المقدمة، أو سحب الثقة من المخاطب، وينبغي الإشارة إلى أن بعض الجمل أو العبارات التي مصدرها سلطوي قد لا تحتاج إلى الحجج في أغلب الأحيان، وهي مرتبطة أساسا ببعض الشخصيات المعروفة سياسيا واجتماعيا، أو ببعض السياسات، أو الديانات، أو الطقوس والعادات.

4- الاتفاقيات التواصلية المحرّضة واستراتيجيات التأثير الخطابية:

انطلاقا من فكرة عدم وجود مجتمع دون خطاب إعلامي، يمكن الحديث عن عدة أنواع من هذا النمط الخطابي، منه الخطاب الإشهاري، والخطاب الترويجي، والخطاب السياسي الذي هو محل الاهتمام في علاقته بالإعلام. يعدّ الفعل التأثيري من مكونات الخطاب الإعلامي السياسي، والأقوال السياسية لا تتوجه فقط إلى الجمهور المتلقي، ولكن هو الخطاب الذي يحاول فيه المخاطب اكتساب أكبر عدد ممكن من الجمهور (القراء)، الذين يكون فهمهم وتحليلهم وتقديرهم للقضايا في مستوى ضعيف، وبالتالي ينبغي الانطلاق من مبدأ "لا يقال كلّ شيء" في ميدان السياسة والإعلام السياسي، ومن أهداف مثل هذا الخطاب الحصول على أكبر عدد من المؤيدين والمنخرطين في توجه ما، ومن أجل ذلك يمكن الاستناد إلى ما يدعى باستراتيجية التأثير وتمييزها عن التلاعب بالعقول رغم الحدود الضيقة التي تفصل بينهما.

تتأسس استراتيجية التأثير على شروط تسعى إلى إنجاح عملية التواصل التأثيرية، وذلك من خلال عقد تواصل محدد للذات المخاطبة في قيامها بإنتاج اللغة، ومثل هذا المسعى أيضا خاضع لقوانين أولها تمكّن المخاطب من توظيف استراتيجية تأثيرية تكون مقرونة في أغلب الأحيان بثلاثة عناصر: الشرعية، والمصدقية، والجذب. الجانب الشرعي في استراتيجية التأثير يحدّد موقع الذات المتحدثّة إزاء مخاطبها، وهو الموقع الذي يكتسبه من المجتمع والمؤسسة التي ينتمي إليها والمهام المكلف بها على أن يكون خبيرا، أو عالما، أو مختصا... وفي الخطاب الإعلامي تتعدّد هذه المهام خاصة عندما يكون الخطاب السياسي منعقدا حول طاولة مستديرة معتمدة على أسلوب الحوار والمناقشة، أو تكون الحوارات ثنائية تستند إلى طريقة السؤال والجواب. والإعلامي الذي يتمثّل عادة في الصحافي يحاول الوصول إلى الحقيقة - إن لم يكن على دراية بها مسبقا - باستدراج

المخاطَب، إلا أنه مطالب بالتعامل مع القضايا بحذر وتوظيف استراتيجيات تسمح له بالظفر بنسبة معينة من الحقائق التي تنشط بذاتها إلى ما هو ضمني وما هو صريح، علماً أنّ "الفنّ الصحفي والإعلامي بوجه عام فنّ تطبيقي يهدف إلى الاتّصال بالنّاس ونقل المعاني والأفكار إليهم، فهي أداة وظيفية وليس فنّاً جمالياً لذاته"¹. وفي محاولة الوصول إلى الحقائق، فإنّ الإعلام يهدف في خطابه تحديد موقع الحقيقة عند المخاطَب السياسي بغرض تصديقه من عدمه، فرهان المصدقية موجّه إلى المتلقي/الجمهور مثلما هو موجّه نحو الدّات المتحدّثة/المخاطبة مادام هو المقيد والمعني بالإجابة عن مستوى جدّيته، ترتبط المصدقية إذاً بالصّورة (الإيتوس) التي يكوّنها المخاطب عن ذاته من خلال قول الحقيقة وقول ما هو صريح. وتأتي إشكالية جذب الانتباه، التي تستهدف جلب الجمهور/المتلقي نحو عالم خطاب المخاطب، بطريقة تجعل المتلقي يتوجّه إلى الخطاب ويؤيّد في أغلب الأحيان، ومن أجل هذه الغاية يوظّف المخاطب ما يتوقّر لديه من آليات تؤثر في المتلقي وهو ما يدعى بالباتوس، فهو يختار سلوكيات خطابية مختلفة للتأثير، وذلك في محاولة الإحاطة بالمتلقي بمنطق معين وبأنظمة ومعتقدات وأنواع من الحجج التي يصعب دحضها.

يؤدّي الحديث عن استراتيجية التأثير في مثل هذه الأنماط الخطابية إلى الحديث عن التلاعب في حقيقة الأمر، التلاعب الذي ينطلق من هدف التّحريض غالباً باستخدام استراتيجيات الإقناع والإغواء التي تعني مشاركة الآخر في المعتقدات والآراء.

وفي هذا الصّد فكلّ خطاب يقابله هدف التّحريض سيكون تلاعباً، الأمر ليس غريباً وإنّما هو جزء من لعبة التّنظيم الاجتماعي، ولا يبدو مثل هذا التّحديد إيجابياً للتّحليل لأنّه سيكون من الضّروري اعتبار كلّ خطاب تأثيري خطاباً محرّضاً مع ما يصاحبه من دلالة سلبية أثناء تحديد المصطلح. وضمن استراتيجيات التّلاعب، نجد أنّ الخطاب الإعلامي السياسيّ غالباً ما يستنجد بالحجج الأخلاقية أو العاطفية مثل الخوف والتّعاطف، ويكون مصحوباً بالتّنتائج المحتملة سواء كانت إيجابية أو سلبية وقد تكون صريحة أو ضمنية، وذلك باتّخاذ الإقناع وسيلة. والإعلام في مثل هذه الوضعيات كثيراً ما يتّهم بالتّحريض، أو عل الأقل بتحريف المعلومة من منظور العقد التّواصلي، رغم أنّ الخطاب الإعلامي لا يستجيب غالباً إلى ما يدعى بالتّحريض مثلما ذكرنا سابقاً، وإنّما يستجيب أكثر إلى تقديم المعلومة، أي نقل المعارف لإعلام الفرد في المجتمعات التي يعيشون فيها وخارج ذلك أيضاً.

¹ - عبد العزيز شرف، علم الاعلام اللّغوي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان 2000، ص120.

5-المنحى التّداولي في الممارسة الخطابية الإعلامية:

تعدّدت مفاهيم الإعلام واختلّفت بحسب المرجعية الثقافيّة والخلفية المعرفية، التي ينطلق منها كلّ ممارس للإعلام، رغم أنّ ذلك لا ينفى عنها اشتراكها في مهمّة الإعلام من حيث هو آلية لإيصال المعلومات إلى الجمهور، وكذلك يعبر عن نشاط ووظيفة من حيث إبلاغ المتلقي بالحقائق والأخبار السليمة والصّحيحة والالتزام بالموضوعية والشفافية، رغم أنّ مثل هذه المعايير قد لا نجدّها في مثل هذا النّمط الخطابى، نظرا لبعض القيود المفروضة خاصّة عندما يتعلّق الأمر بالقضايا السياسيّة. والمقال منشور في إطار التذكير بمحاسن الحراك الجزائري ومساوئه، ونشر في مجلة صحفية إعلامية غايتها تسليط الضّوء عليه، وهو بعنوان "صحف ألمانية- حراك الجزائر يتّجه ليصبح أقوى من السّابق"^{*}. وإذا حاولنا مقارنة هذا الخطاب تداوليا، فإنّنا سنتوجّه إلى ما يدعى بالتداولية الاجتماعيّة، والتداولية التّطبيقية، فالأولى تنطلق من السّياق الاجتماعي، بينما تنطلق الثّانية من مشكلات التّواصل في المواقف المختلفة، وسيبدو التّلاعب باللّغة مرتبطا باستعمال هذه الأخيرة وتأويلها في أثناء ممارسة الخطاب الإعلامى، ومن بين هذه الممارسات تظهر الضّمنيات، والحجاج، والأفعال الكلامية بأنواعها المختلفة مباشر وغير مباشرة، صريحة وضمنية.

توجّهنا التّداولية من المنظور الاجتماعي إلى قضية التّأثير والتأثر، التي هي بالذات مرتبطة بمباحث التّداولية انطلاقا من التّلقّظ بما يندرج ضمنه من آليات تصريحية، وتضمينية، وتأثيرية، وإقناعية، وأفعال كلامية، والتي هي منبع التّواصل والتّفاعل، فالتّداول بمفهوم أوستين: "هي جزء من علم أعمّ هي دراسة التّعامل اللّغوي من حيث هو جزء من التّعامل الاجتماعي"¹، وبهذا التعريف ينتقل أوستين باللّغة من مستواها اللّغوي إلى مستوى آخر هو المستوى الاجتماعي في نطاق التّأثير والتأثر. والإشارة إلى الجانب الاجتماعي أمر مهمّ للغاية مادام الإعلام يتمّ دائما الاشتباه في ممارساته، أو نقول تلاعباته بالمعلومات المضلّلة، وهو ما يؤثّر في المجتمع ومعتقداته وتوجّهاته، ومع ذلك ومن المنظور التّواصلى، فإنّ المخاطب الإعلامى يستجيب في أهدافه لنقل المعلومات وليس

* مقال من تأليف حسن زينيد، منشور في صحيفة دويتشه فيله (DW) بتاريخ 24 فبراير 2021. DW هي المذيع الدولى الألماني وواحدة من أنجح وسائل الإعلام الدولية. تقدم أخبارا ومعلومات محايدة، مما يتيح للناس في جميع أنحاء العالم الفرصة لتكوين آرائهم الخاصة، وتقييم القضايا ذات الأهمية المحلية والعالمية، تاريخ زيارة الموقع: 30 جانفي 2023.

<https://www.dw.com/ar/%D8%B5%D8%AD%D9%81%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%80-%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D9%83-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1-%D9%8A%D8%AA%D8%AC%D9%87-%D9%84%D9%8A%D8%B5%D8%A8%D8%AD-%D8%A3%D9%82%D9%88%D9%89-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D9%82/a-56676254>

¹ بهاء الدّين محمد يزيد، تبسيط التّداولية من أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، ط2، دار شمس للنّشر، القاهرة 2012، ص18.

للتحريض، ما يعني أنه خادم للمجتمع الذي يعيش فيه من حيث تنوير الرأى العام، وبذلك ينبغي أن تعرف وسائل الإعلام كيفية اختيار لغتها وممارساتها بطريقة استراتيجية بعرض الأحداث والتعليق عليها بتوظيف الأسلوب الجذاب، علماً أنّ "وسائل الإعلام تعمل على نقل وتحليل القضايا المثارة، ولكنّها في الوقت نفسه تعدّ جزءاً منها"¹، وهنا مربط الفرس، إذ كيف بإمكان الإعلام أن يوفّق بين إرضاء الجمهور بمختلف طبقاته واديولوجياته والقيود الإعلامية بما تفرضه من موضوعية وحياد؟ أي كيف يمكن التوفيق بين الأمرين والتّمكّن من إيصال الرّسالة باحترام هذه المعطيات، وبذلك يبقى الحلّ للخروج من هذه الوضعية بالتوجّه إلى لعبة اللّغة، التي تسمح بممارسة اللّغة في جميع تقلباتها، فقد بيّن فتغنشتاين أنّ "اللّغة تستخدم لوصف وقائع العالم، ولغير وصف وقائع العالم أيضاً كالأمر، والاستفهام، والشكر، والدعاء، وغيرها من الاستعمالات التي أطلق عليها "ألعاب اللّغة" وبيّن أنّ ألعاب اللّغة شبيهة باللّعبة، لذلك أكّد أنّ نماذج ألعاب اللّغة تنوّع، غير أنّ تمظهراتها لا تتمّ إلا من استعمالاتها المختلفة حيث تتضمّن مقاصدها"²، ولذلك يمكن القول إنّ الخطاب الإعلامي يدخل في إطار عقد بتواطؤ الجمهور معه³.

تشمل بعض الخطابات العامّة بالإضافة إلى دورها الرّمزي، بعداً مميّزاً ومكوّناً يسمّى "الضمّني" *L'implicite*، فما لم يقل مرتبط بما قيل أو ما يقال، وبشكل عام فإنّ الضمّني مرتبط بـ"الصّمّت" من حقيقة قول شيء ما، عملاً بفكرة أحدهم "الضمّني في الحقيقة ليس إلا شكلاً آخر للقول"⁴، فأن نختار هذا القول أو ذاك يعني الامتناع عن التلقّظ بمثل هذه الأقوال في الآن ذاته، واختيار قول دون آخر لتناسبه مع المقاصد الخطابية، ففي قول "بعد عامين من انطلاق شرارة المظاهرات الأولى للحراك في الجزائر، عادت الاحتجاجات الشّعبيّة لتتحكّم في شوارع العاصمة كما باقي مناطق البلاد، فهل سيتمكّن الجزائريون هذه المرّة من تحقيق المنشود أمام نظام مستبد يتحكّم فيه الجيش"⁵، فقد اختار الكاتب هذه العبارات من الالتزام بالحياد تارة والإدلاء بموقفه تارة أخرى، ففي الحالة الأولى اختار كلمات متساوقة مع السّياق بما تحمله من بساطة دون تحميلها أيّة كثافة دلالية، أمّا في الحالة الثّانية التي يمكن إدراجها ضمن الأنماط في التّداولية التي يتحدّد مجالها في الملفوظات

¹ - مروة محمد علي، محمود خليل، التحليل التّداولي للخطاب واستراتيجيات البنية الإقناعية وأبعادها التّداولية، دراسة نظرية لمضمون وتوجّهات الحجاج التّداولي للخطاب الصّحفي، المجلة العلمية لبحوث الصّحافة، العدد 6، القاهرة 2016، ص 492.

² - نعمان بوقرة، المدارس اللّسانية المعاصرة، ط1، مكتبة الآداب للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة 2004، ص 184-185.

³ - أنظر: P. Charaudeau, Les medias et l'information, l'impossible transparence du discours, Deboeck-Ina, Bruxelles, 2005, P 49-55.

⁴ - A. Jaubert, La lecture pragmatique, Editions Hachette, Paris 1990.p. 195.

داخل السياق أي أثناء الاستعمال¹، فيبرز فيها الكاتب موقفه إزاء الحدث ويعتبر النظام السائد والذي ظهر من أجله الحراك نظاما مستبدا، أخذنا معاملة من النظام العسكري المختلف عن النظام المدني، فقد اختار كلمة "الجيش" بدل كلمات أخرى قد تكون أكثر تأثيرا في المتلقي تجسيدا لعقد التواطؤ الكائن بين المخاطب والجمهور المتلقي.

وهناك نوع آخر من عدم التصريح يثير الانتباه أكثر، ويتعلق بكل ما هو ضمني بشكل منطقي من خلال الخطاب وليس موضوع قول صريح، أي ما يدعى بشيء مفترض، ومضمر، ومستلزم، ومثل هذه المظاهر تميّز كلّ خطاب، ولاسيما الإعلامي منه، أي هناك نوع من المنطقة الرمادية المكوّنة من الأشياء المخفية لا تقال على الإطلاق، وفي الآن ذاته لا تنتهي إلى الصّمت مطلقا، وهي في الحقيقة أشياء غير غائبة تماما ولا يمكن للمرء إلا أن يفعل التخمين للوصول إليها حتى نلمح أثرها أو ظلّها بتعبير أفضل، فكّل خطاب له جزء تأسيسي ضمني أو ملامح إليه، ومثل هذه السمات تخصّ الخطاب الإعلامي السياسي، وفي هذا الصدد يقول ديكرود Oswald Ducrot: "نحن بحاجة إلى قول بعض الأشياء، وفي الوقت ذاته نحن بحاجة إلى التظاهر بعدم قولها وبطريقة تمكننا من رفض المسؤولية"².

يمكن أن يبرز الضمني في الخطاب الإعلامي السياسي من خلال استخراج ما هو مفترض أساسا، وبالتالي يمكن الإشارة إلى نوعين من الافتراضات التي تميّز الأفعال الكلامية: افتراضات الجمل التقليدية، والافتراضات الإنجازية، تتمثل الافتراضات الأولى في افتراضات حيث تكون الحقيقة مستلزمة بواسطة الافتراض المكوّن لمحتوى الفعل الكلامي، في المثال السابق، الجملة "...عادت الاحتجاجات الشعبية لتتحكّم في شوارع العاصمة كما باقي مناطق البلاد، فهل سيتمكّن الجزائريون هذه المرة من تحقيق المنشود..."³، ودون أن يقول ذلك صراحة، فإنّ أي شخص يؤكّد أو يدّعي عدم التأكيد على أنّ الاحتجاجات قد ظهرت مرّة أخرى لتتواصل مجدّدا، فإنّه يشير منطقيًا إلى أنّ الحراك لم ينته بعد. أمّا بالنسبة للافتراض الإنجازي، فيتعلّق بشرط تمهيدي لفعل الكلام، إنّها جملة تمثّل حالة من الأشياء التي يفترض تحقيقا مسبقا للفعل. أمّا الافتراض المسبق المشترك لكلّ الأفعال الكلامية الإثباتية هو أنّ للمتحدّث سببا ما للاعتقاد في حقيقة الافتراض الذي يشكّل محتوى العبارة، ففي المثال السابق، للمتحدّث دون أن يعلن عنه صراحة، فإنّه يسمح للمتلقي بفهم القول انطلاقا من بعض الإشارات وبعض المسلّمات أو الدليل على أنّ الحراك مستمر ولن يتوقّف بسهولة، وما يعضد الفكرة

¹-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت 2004، ص29.

² - O. Ducrot, Dire et ne pas dire, Principe de sémantique linguistique, Hermann Éditeur, Paris 1991, p. 05.

عبارة "فهل سيتمكن الجزائريون هذه المرة من تحقيق المنشود"¹، وهي افتراض قيام الشعب بالمظاهرات قبل هذا التاريخ، ولم تكن نتائجها إيجابية ولم تحقق الغرض منها، واستخدام عبارة "هذه المرة" يثبت ذلك ويجعلها من الافتراضات المسبقة، التي تخضع إلى ما يربط المتخاطبين من علاقة ومعارف مشتركة في إطار عقد إخباري مميز.

- العقد الإخباري في الخطاب الإعلامي واستراتيجياته:

يتميز العقد الإخباري في الخطاب الإعلامي في نظر شارودو P.Charaudeau بهدفين متناقضين:

- الهدف الإخباري: أو ما يدعى بالهدف الإعلامي الذي يدخل في إطار المنطق المدني، لأن الأمر يتعلق بإعلام المواطنين والالتزام بالموضوعية وضمائمها، وهي المهمة التي وُجد من أجلها منذ البداية.
 - جذب الانتباه *visée de captation* أو هدف التأثير العاطفي على المواطنين، والذي يسعى إلى إغواء الرّاغب في المعلومة وإغرائه بغرض جلبه نحو توجّه ما وتأييده لموقف ما².
- ورغم إمكانية تحقيق هذين الهدفين في الخطاب الإعلامي بشكل قار، فإنّ وضع المعلومة ينبغي أن يخضع لبعض القيود حتى تتسم بالمصداقية والموضوعية، التي تفترض التركيز على مضمون الخطاب بالإجابة عن سؤال: على ماذا يتكلم المخاطب؟ وليس التركيز على إنيّة الإنتاج وإنيّة الاستقبال، إضافة إلى الإجابة عن السؤال: كيف يتحدّث المخاطب؟ بالنظر إلى ما يتبناه الخطاب من معطيات، الأمر الذي يؤدي إلى التساؤل أيضا عمّا يفعله المتكلم المخاطب عندما يتكلم؟ ينبغي أن نعرف أنّ البحث في هذه الأسئلة سيؤدي إلى انتهاج ما جاءت به التداولية من مفاهيم وإجراءات، بمعرفة أنّ غرض الخطاب في حدّ ذاته وبما يمليه كفاءة المخاطب الإعلامي من كفاءات متعدّدة أهمّها الكفاءة التبليغية يكمن في إيصال المعرفة ونشر المعلومات. كما يهتم تحليل الخطاب الإعلامي بدراسة أنظمة تبليغية متعدّدة، يتصاحب فيه الجانب البصري واللّغوي جنباً إلى جنب، وبذلك يحقّقان دوراً مهمّاً في التّواصل والإقناع بوسائل التأثير بشكل خاص، فلمثل هذا النمط الخطابي بنية محدّدة وآليات اتّصالية، تظهر أساساً في الأفعال الكلامية أو المنجزات القولية، التي تتأسّس عليها التداولية برمّتها، وهي الأساس في جميع مباحثها تميل إلى إعطاء الجانب الضمّني أهميّة كبرى، وفي مهمّة تحليل أيّ خطاب من الخطابات تسعى التداولية إلى إظهار المقاصد الحقيقية بمعرفة ملابسات العملية التّخاطبية بما يجمع بين البنية الدّاخلية والظّروف الخارجية، للوصول إلى المضامين الحقيقية والكشف عن آليات إيصالها، يقول فان

- المدونة¹

² - P. Charaudeau, Le discours de l'information médiatique, Edition Nathan, Paris 1997, 73.

دايك: « في أحاديثنا كثيرًا ما نُضيف أشياء -ربّما لها أهمية- أو نحذف أشياء موصوفة أخرى، أو الإشارة إلى ظواهر محدّدة باعتبارها أمثلة أو استشهادات توضيحية»¹.

ومن خلال ما ذُكر يمكن عدّ تحليل الخطاب الإعلامي السياسي من الحقول الخصبة للتداولية التّفسية الاجتماعية Pragmatique psychosociale، ذلك أنّ التّداولية في أسسها المفاهيمية استلهمت أطرها من استعارة المسرحية، لأنّ الخطاب قبل أي شيء يعدّ مشهداً mise en scène، وبالتالي وبصفة منطقية يمكننا أن نتوقّع بروز المظاهر اللّغوية في السّاحة الإعلامية بشكل كاريكاتوري، وهكذا ستكون هناك الاتّفاقيات والقواعد البارزة... التي تتحكّم في الخطاب العادي. وينبغي الإشارة هنا إلى علاقة الخطابات الإعلامية بالمشاهد البصرية، إذ يوجد هناك انسجام بينهما بالإضافة إلى توظيف الصّيغ السّاخرة، وبذلك تظهر عدّة وسائل للتّحليل، وإبراز كيف يشارك الكلام إلى جانب الصّورة في الإيهام بواقع ملموس معطى كما هو موجود في حدّ ذاته، وذلك ببناء عالم إعلامي متميّز إيديولوجيا.

- آليات التّضمين وأثرها التّداولي في الخطاب الإعلامي السّياسي

1- الإشارات:

تؤدّي مثل هذه العناصر دوراً مهمّاً في بناء الخطاب، ويتوقّف فهم هذا الأخير عليها وعلى المعاني التي تحيل إليها، ونظراً لأهمّيتهما في الدّرس التّداولي، فمعالجتها ستكشف عن بنية الخطاب وكيف تسهم في توضيح المقاصد المختلفة للمخاطب، وقد قسّمت إلى إشارات شخصية، وإشارات زمانية، وإشارات مكانية، والعودة إلى مثل هذه الإشارات سيبيّن أنّها ضرورية، وهي حاضرة أو مغيّبة (صريحة أو ضمنية)، ولا تحيل إلى أيّة مرجعية في الواقع، ولكنّها تبقى أشكالاً وصيغاً دالّة، حيث يحمل كلّ ضمير دلالة محدّدة في أثناء الإشارة إلى الذات أو إلى غيرها في أثناء الخطاب، فما تتميّز به المهمات عامة ومهمات الشّخص خاصة عن باقي العلامات اللّسانية الأخرى هي الطريقة التي تسمح للمشارك في التلفظ بتحديد مرجعها². والعودة إلى المقال سيظهر ذلك بشكل جليّ، ورغم أنّه ليس عنصراً مطلوباً في بحثنا هذا إلا أنّنا أثّرنا الإشارة إليه باعتباره من القرائن المهمّة في الخطاب والمساعدة على تماسكه وانسجامه، أضف إلى ذلك علاقته بالمباحث الأخرى كالاتّساق الخطابية، والضّمنيات، التي يظهر فيها تصاحب الجانب الصّريح والجانب الضّميني بشكل جليّ.

¹ - فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشّرق، المغرب 2000، ص 157.

² - D. Maingueneau, Analyse des textes de communication, Éditions Dunod, Paris 1998, p. 89

2- الاستلزام الخطابي:

أول من تحدّث عن هذا المفهوم هو جريس (H.P. Grice)، الذي توصل إليه من خلال فكرة ارتباط القول بالقصد، إذ تربطهما علاقة غير متطابقة تماما في كلّ الأحوال، إذ كثيرا ما يقول الإنسان ما يقصده، أو ما لا يقصده، أو عكس ما يقصده، تقتضي قواعد الاستلزام الخطابي¹ لجريس مشاركة المتخاطبين (حتى إن كانت مفترضة) في تحقيق الهدف من خطابهم، ففي المقال الصحفي نجد جملة "لسنا هنا للاحتفال، نحن هنا للمطالبة برحيلكم"²، فالخطاب الإعلامي باعتباره خطابا اجتماعيا، يستعين بمثل هذه العبارات لتأييد المتظاهرين في مطالبهم المشروعة، فمن واجبه تبني لغة المجتمع بجمع صيغها وإيصالها إلى الآخرين (المسؤولين) ربّما تلقى أذنا صاغية، والمثال السابق يؤكّد بعض المناحي الضمنية التي تستلزمها العبارة، وذلك انتقالا من البنية السطحية التي تبدو واضحة وصرحة، إلا أنّ المضمّر يفيد البحث عن نظام جديد وحياة جديدة وإلا لماذا المطالبة برحيل المتواجدين في مناصب المسؤولية، فكلمة الاحتفال استعملت مجازا، لأنّ زمن الحراك ليس للفرح، وإنّما للوجع لما آلت إليه الأوضاع في الجزائر وفي جميع المجالات، وليس للاحتفال علاقة بالرحيل، لأنّ هذه الكلمة بالذات ترتبط بالبكاء والحزن والنعويل، وتوظيفها في مقابل الاحتفال يستلزم البحث عن مضمرات القول، بمعنى الاحتفال وما يصاحبه من سياسة جديدة ومسيرين جدد، فمن الملاحظ أنّ الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى الضمني يتمّ بالنظر إلى ما تحمله العبارة من حمولات دلالية مكثّفة رغم وضوح الوحدات اللغوية الموظّفة، وذلك لخضوعها للسياق الذي وظّفت فيه، يقول شارودو³ "إنّ المعنى الضمني هو الذي يتحكّم في المعنى الصريح لتكوين دلالة تخاطبية تامة"³.

3- الأقوال المضمرة:

لا يمكن لأيّ مخاطب مهما كان نوع خطابه وطبيعته أن يتحدّث بشفافية، والمخاطب الإعلامي السياسي يُخضع مخاطبته إلى عدّة قيود تجعله لا يُفصح عن القضايا، نظرا لما تفرضه أسرار المهنة، يقول المخاطب "كان هذا أقوى الشعارات التي رفعها المتظاهرون الذين يعتبرون أنّ النظام القائم يحاول الاستحواذ على الحراك وتسويق ذكراه الثانية كاحتفال وليس كمواصلة للمطالب الشعبية، فالرواية الرّسمية تصفه بـ"الحراك المبارك الأصيل" وتعتبر أنّ كلّ المطالب تمّت الاستجابة إليها وفق أجندة الرّئيس...."⁴. في الوهلة الأولى تبدو

¹- طه عبد الرحمن، أصول الحوار، وتجديد علم الكلام، ط 2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص 104.

²- المدوّنة.

³ - P. Charaudeau, Langage et discours, Éléments de sémio linguistique, Hachette Éditions, Paris 1983, P. 19.

⁴ - المدوّنة.

العبارة عادية في بنيتها الدلالية، إلا أنّ التأمّل فيها ومعرفة الخلفيات المتحكّمة في معطياتها، ما ينبئ بوجود مضمرات متعدّدة، بدأت العبارة بـ"كان هذا أقوى الشّعارات التي رفعها المتظاهرون الذين يعتبرون أنّ النّظام القائم...." فالإعلامي في هذا المقام يحمّل المتظاهرين عدّة أفكار رئيسية حول النّظام، ويعتبر ذلك من أقوى الشّعارات، وهو إشارة إلى موقفه الخاص، الموقف الذي سمح له بالحكم على قوّة الشّعار، وتتواصل مواقف الإعلامي في قوله أنّ المتظاهرين يعتقدون أنّ النّظام يحاول الاستحواذ على الحراك، أي الإدلاء بموقف يعدّ من الأنماط التّداولية، فكلمة الاستحواذ لا تضر طمس الهدف الذي وُجد من أجله الحراك، والأمر ذاته في توظيف كلمة "تسويق"، وفي الحقيقة هي مضمرات في بنى مصغّرة تؤدّي إلى مضمر في بنية كبرى وهي الاحتفال، الذي يقع في مفترق طرق التّصريح والتّضمين، يجعلها تؤدّي المعنى الحقيقي الموضوع لها أصلاً، كما تؤدّي المعنى المضمر الذي يطرح مع الكلمات المألوفة، وليس من الصّعب الوصول إليه، باعتبار المعارف المشتركة بين المخاطب الإعلامي والمتلقي الجمهور الجزائري، ثمّ إن حقيقة اللفظ هو أن يستعمل في معناه الحقيقي الذي وضع له، ومجاز اللفظ هو أن يستعمل في غير معناه الحقيقي الذي وضع له¹.

والمضمر كما تصفه كبريات أوريكيوني هو "كتلة من المعلومات التي يمكن أن يحتويها الخطاب، غير أنّ تحقيقها في الواقع يتوقّف على خصوصيات سياق الكلام"²، فما يتشارك فيه المتخاطبان من معلومات يجعلهما يتوصّلان إلى المضامين الخفيّة في ظلّ سياق خطابي معيّن، وما يفرض تنويه المخاطب إلى أنّ الأقوال تقول شيئاً وتضمّر أشياء عديدة، والأمر ليس غريباً في المجال التّداولي، واهتمّ بها التّداوليون لأنّها مظهر من مظاهر الممارسات اللّغوية حتّى العادية منها، دون أن ننسى الغرض الذي وجدت من أجله، بخاصّة في الخطاب الإعلامي السياسي، الذي يؤوّل الأحداث ويقدم لها أبعاداً محدّدة بمقاصد مسبقة مستهدفاً التأثير في الجمهور بترك بصمته في الأقوال وتوجيهها وجهات مستقصدة.

4- الافتراضات المسبقة:

بُني الخطاب الإعلامي السّياسي على أساس هذه الافتراضات، ولا يمكن تصوّره دونها، لأنّ أساس إيصال المعلومة يرتكز على المعارف المسبقة، فكلّ ما قيل في بقية المقال مؤسّس على افتراض المعرفة المشتركة، التي تحدّدها أوريكيوني في مجموعة من الحقائق، والأحداث، والقيم³، الأمر الذي يسهّل من مهمّة الإعلامي في تحرير

¹ - أنطوان مسعود البستاني، البلاغة والتحليل، ط3، دار المشرق للنشر والتوزيع، بيروت 1986، ص 99.

² - C.K, Orecchioni, L'implicite, Armand Colin, Paris 1986, P. 39.

³ - C.K, Orecchioni, L'implicite, p. 164.

مقاله وبناء أقواله بجمل بسيطة، ولكنها متضمنة لمعارف قبلية تؤسس للخطاب وتضمن نجاحه مادام المخاطب والمتلقي على قدر من الوعي الذي يسمح لهما بتحقيق الفهم والإفهام¹ بمفهوم الجاحظ.

يمكن التعرف من خلال هذه العناصر على الأدوات المهيمنة في الخطاب الإعلامي السياسي، وهي أدوات أكدتها التداولية حين معالجة أي خطاب من الخطابات، إضافة إلى ما تفرضه سلطة مثل هذا الخطاب في المجتمع، فنظرا لمكانته المهمة في إيصال المعلومة والمعرفة، يتوجه المخاطب إلى استراتيجيات يستهدف منها ضمان انتقال الرسالة وتميرها عندما تكون معرضة للانتقادات أو تمس بمصالح معينة، وفي هذا الإطار تكون الآليات التداولية مثل الاشارات، والاستلزام الخطابي، والافتراض المسبق، والأقوال المضمره الأكثر حضورا نظرا لانقسام ملمحها إلى ما هو صريح وما هو ضمني، وتكون العبارة موظفة باستثمار هذا وذلك، في محاولة تحقيق نوع من التوازن القولي الذي يرمي إلى عدم إحداث الأضرار على المستعملين وضمان تحقق علاقة العلامات بالمؤولين.

خاتمة:

اكتسب الخطاب السياسي الإعلامي في الآونة الأخيرة مكانة مهمة في المجتمعات المتطورة وغير المتطورة نظرا للدور الذي يؤديه في إعلام الشعوب، أو التحريض، أو المساندة، أو المعارضة، أو التضليل، وبذلك تكون اللغة التي يمارسها المخاطب في المجال الإعلامي قد خرجت من الجانب الوضعي المعجمي، لتدخل حيز النجاح أو الفشل بالتعبير التداولي الحديث الذي أثاره فلاسفة اللغة العادية. والدخول في الجانب الاستعمالي للغة يفرض عند كل ممارسة وتداول لها الاستناد إلى نوع من اللعبة، ما يقتضي الإحاطة بالسياقات المسهمة في بناء الخطاب وتحديد مقاصده، وبذلك يتوجه المخاطب الإعلامي إلى التخطيط لاستراتيجياته بحذر ولاسيما عندما يرتبط الموضوع بالأوضاع السياسية الحساسة، أو القضايا المجتمعية التي تشكل أزمات حقيقية، وإن كانت العودة في هذا البحث إلى نموذج من الخطابات المعلقة على الحراك الجزائري، فذلك رغبة في تسليط الضوء على مكانة اللعبة اللغوية في خضم استراتيجية توجيهية مكيفة لمثل هذا النوع الخطابي، والتلاعب في هذا المقام أدى إلى ممارسة الإعلام خطابه بشفافية حيناً وبالإضمار والتضمين حيناً آخر، وهي من أهم الآليات التي قدمتها التداولية للمقاربة الخطابية الإعلامية، وممارسة اللغة أثناء الحراك وبعده بحاجة إلى عدد من المعالجات البلاغية، والنفسية، والاجتماعية، والثقافية.... إلى جانب ما هو لساني نظرا لتعدد زوايا اشتغاله وأثره على الفرد والمجتمع.

¹ - الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ط5، مكتبة الخانجي، ج1، الكويت 1985، ص76.

مكّنتنا البحث في مثل هذا الموضوع من تسليط الضّوء على مجموعة من العناصر المهمّة، أوّلها تحديد ماهية التّلاعب في الخطاب عامّة والخطاب الإعلامي السّياسي خاصّة، وتّضح مثلما ورد سابقا أنّ التّلاعب آلية ضرورية بالنّسبة للمخاطب، الذي يتوسّل هذا الأسلوب للقيام بمهامه أوّلا وتوجيه رسالته ثانيا، وفي ذلك الأمر مقتضيات الاعتماد على فاعلية التّواصل الذي يتحقّق وينجح عندما يكون له أثر في سياق ما، الأمر الذي يحيل إلى ما يدعى بالخطاب الإقناعي، الذي يرتبط كثيرا بهذا النّمط من الممارسة اللّغوية.

ومن بين النّتائج المتوصّلة إلّهما في البحث أيضا، نجد إثارة المباحث التي يمكن الاشتغال عليها تداوليا مثل الأفعال الكلامية، والحجاج، والتّضمينات القولية التي كانت مهيمنة ضمن استراتيجيّة خطابية أملت طبيعة الخطاب، الذي توجّه فيه المخاطب إلى عامّة النّاس بصيغ لغوية بسيطة، ولكّنها حاملة لمعاني ضمنية مقصودة. وتوظيف مثل هذه الصّيغ جعل المخاطب يؤدّي دورا على المستوى التّداولي وليس على مستوى الخطاب نفسه، لأنّ طريقة إيصال المقاصد مهمّة في الخطاب الإعلامي السّياسي نظرا للموضوعات الحسّاسة المطروحة والنّتائج المنتظرة منها. نحا الخطاب الإعلامي السّياسي إلى التّبسيط والتّوضيح في بعض الأحيان خوفا من الوقوع في مواقف تفسيرية جادّة وردود أفعال سلبية من قبل جمهور القراء، الأمر الذي يفرض على المخاطب الانتباه إلى استراتيجيّة توجيه الخطاب واختيار ما يضمن نجاح هذا التّوجيه دون إحداث أيّ ضرر، وفي ذلك أيضا حديث عمّا يعرف بالاتّفاقيات التّواصلية التي تتبنّى ثنائيّة الإقناع والاقتناع، ونجاح المظهر التّحريضي بواسطة استراتيجيّة تواصلية محدّدة الآليات، تتوجّه أغلبها إلى اقتفاء حدود القول الاستراتيجية.

يبدو من خلال البحث أيضا أنّ دور الدّات المخاطبة مهمّ في تكييف اللّغة للأحداث والتّعامل مع اللّغة بحذر وإدراج بعض الآليات التّداولية، التي تستهدف توظيف الضّماني من القول قبل الصّريح منه في أغلب الأحيان، ما يضمن تحقيق المقاصد المستهدفة منه ونقل المضامين وتميرها بسلاسة وسهولة. وهنا يمكن القول إنّ للخطاب الإعلامي المعاصر الأدوات التي تجعل منه خطابا جماهيريا ناجحا، وتضمن وصوله إلى أغلب فئات المجتمع، ما يوسّع من سلطته على العقول إعلاما، وتلاعبا.

المراجع:

المصدر:

- المدونة.

المعاجم:

1- ابن منظور، لسان العرب، ط6، دار صادر للنشر والتوزيع، المجلد الثالث عشر، بيروت 2008.

المراجع العربية:

2- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ط5، مكتبة الخانجي، ج1، الكويت 1985.

3. أنطوان مسعود البستاني، البلاغة والتحليل، ط3، دار المشرق للنشر والتوزيع، بيروت 1986.

4 - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، محاولة تأصيلية في الرّس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009.

5 - طه عبد الرحمن، أصول الحوار، وتجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000.

6 - عبد العزيز شرف، علم الاعلام اللغوي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان 2000.

7 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط1، دار المعرفة الجديدة، مصر 2002. 11

8 - بهاء الدين محمد يزيد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، ط2، دار شمس للنشر، القاهرة 2012.

9 -13 عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت 2004.

14-10 نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ط1، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2004.

المراجع المترجمة:

4- جاك موشر، آن ربول، القاموس الموسوعي للتداولية، ط1، المركز الوطني للتّرجمة، ترجمة مجموعة من الباحثين على رأسهم عز الدين المجدوب، تونس 2010.

8- فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب 2000.

9- كاترين كيريرات- أوريكيوني: المضمرة، ترجمة ريتا خاطر، مراجعة جوزيف شريم، بدعم من المؤسسة محمد بن آل مكتوم، المنظمة العربية، لبنان، 2008.

10- لودفيك فتغنشتاين، تحقيقات فلسفية، ترجمة عبد الرزاق بتور، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2007.

المراجع الأجنبية:

- 15- Bange , P. Analyse conversationnelle et théorie de l'action , Hatier/Didier Éditions, Paris 1992.
- 16- Benveniste, E. Problèmes de linguistique générale, T1, Gallimard, Paris 1966.p. 246
- 17- Charaudeau, P. Langage et discours, Éléments de sémio linguistique, Hachette Éditions, Paris 1983.
- 18- Charaudeau, P. Le discours de l'information médiatique, Editiond Nathan, Paris 1997.
- 19- Ducrot, O. Dire et ne pas dire, Principe de sémantique linguistique, Hermann Éditeur, Paris 1991.
- 20- Jaubert. A, La lecture pragmatique, Editions Hachette, Paris 1990.
- 21- Maingueneau. D, Analyse des textes de communication, Éditions Dunod, Paris 1998.
- 22- Orecchioni, C .K, Le discours politique, P.U.Lyon, 2eme edition , Paris 1984.
- 23- Orecchioni, C.K, L'implicite, Armand Colin, Paris 1986.
- 24- Trognon. A, Larrue. J, Pragmatique du discours politique Armand Colin Éditeur, Paris 1994.
- 25- Vion, R. La communication, verbale, analyse des interactions, Hachette, Paris 1992, 2000.
- 26-Charaudeau, P. Les medias et l'information, l'impossible transparence du discours, Deboeck- Ina, Bruxelles, 2005.

المقالات:

28- مروة محمد علي، محمود خليل، التحليل التّداولي للخطاب واستراتيجيات البنية الإقناعية وأبعادها التّداولية، دراسة نظرية لمضمون وتوجّهات الحجاج التّداولي للخطاب الصّحفي، المجلة العلمية لبحوث الصّحافة، العدد 6، القاهرة 2016.

117

29- مقال من تأليف حسن زينند، منشور في صحيفة دويتشه فيله (DW) بتاريخ 24 فبراير 2021. DW هي المذيع الدولي الألماني وواحدة من أنجح وسائل الإعلام الدولية. تقدم أخبارًا ومعلومات محايدة، مما يتيح للناس في جميع أنحاء العالم الفرصة لتكوين آرائهم الخاصة، وتقييم القضايا ذات الأهمية المحلية والعالمية، تاريخ زيارة الموقع: 30 جانفي 2023.

<https://www.dw.com/ar/%D8%B5%D8%AD%D9%81%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%80-%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D9%83-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1-%D9%8A%D8%AA%D8%AC%D9%87-%D9%84%D9%8A%D8%B5%D8%A8%D8%AD-%D8%A3%D9%82%D9%88%D9%89-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D9%82/a-56676254>

30- نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، مجلة اللّغة والأدب، جامعة الجزائر، ع17، الجزائر 2002.

31- نبيل موميد: حد الخطاب بين النسقيّة والوظيفيّة، مجلة علامات، العدد 89، ماي 2007.



DOI Prefix:10.33685/1316

جميع الحقوق محفوظة © لمركز جيل البحث العلمي